الدكتور عزيز السيد أحمد

لبنان والمشروع الأمريكي

قراءة في الأزمة اللبنانية و تداعياتها

☆ الكتاب : **لبنان والمشروع الأمريكي.**
قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها.

☆ المؤلف : **الدكتور عزت السيد أحمد** .

☆ عدد الصفحات: ١٤٨ صفحة.

☆ قياس الصفحة: ب ٥ = ١٧ X ٢٤.

☆ تصميم الغلاف بريشة المؤلف.

☆ الطبعة الأولى: **٢٠٠٥م.**

☆ **م/٨٠٠٣٠/ تاريخ: ٢٠٠٥/٦/٢٦م.**

☆ تمت عمليات الطباعة والإخراج في دار الرفاعي لخدمات الطباعة.

☆ تطلب منشورات إنانا للنشر والطباعة والتوزيع من المكتبات المعتمدة لتوزيع كتبها، ومن معارضها الدائمة في دمشق المحافظات السورية.

☆ **الحقوق جميعها محفوظة.**

تمنع طباعة هذا الكتاب أو بعضَه بأيِّ وسيلةٍ من وسائل الطِّباعةِ والنَّشر والإعلام من دون موافقةٍ خطيَّة من المؤلِّف.

☆ النَّاشر: **دار إنانا.**

☆ مكان النشر: **دمشق.**

د. كلوديا عزيز السيد أحمد

لبنان والمشروع الأمريكي

قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها

إنانا للنشر والتوزيع

دمشق - ٢٠٠٥م

LEBANON
AND THE U.S.A. PROJECT

REDING
IN THE LEBANON'S CRISIS

BY
Ph.D. EZZAT ASSAYED AHMAD

Published By
ENANA FOR PUBLISHING

Damascus
Telefax. 00963-11-6244244

Damascus 2005

الإهداء

إلى أُمَّتي

أُمَّتِي الْمُنْتَهَكَةِ الْمُخْتَرَقَةِ

إِلى أُمَّتِي وَهِيَ تَجْرَحُ كُلَّ يَوْمٍ كُلَّ ضَمِيْرٍ

أهدي هذا الكتاب

تمهيد

اغتيال الحريري وانفجار الأزمة

عند ظُهر يوم الثُّلاثاءِ الرَّابع عشر من شباط ٢٠٠٥م اقتحمت سيَّارةٌ مفخَّخةٌ موكب رئيس الوزراء اللبناني السَّابق **رفيق الحريري** الذي هو في الأصل أحدُ رجال الأعمال اللبنانيين البارزين في العالم العربي ثُمَّ واحداً من رجال الأعمال البارزين على الصَّعيد العالمي.

ذهب **الحريري** ضحيَّة هذا الانفجار، ومعه نحو عشرة من مرافقيه والمواطنين القريبين من مكان الحادث، إلى جانب نحو مئة جريح.

طيلة الفترة التي كان فيها **الحريري** رئيساً للوزراء في لبنان تعرَّض لهجومٍ عنيفٍ وإساءات بالغة من فريق المعارضة وحَتَّى من بقيَّة الاتجاهات الأخرى؛ اتُّهم بأنَّه سَرَقَ لبنان، خرَّب لبنان، باع لبنان، دمَّر الاقتصاد اللبناني، أهلك لبنان بالدَّين...

باغتيال **الحريري** انقلبت الموازين على نحوٍ مفاجئٍ غريبٍ؛ الذين ظلُّوا نحو خمس عشرة سنة يحاربونه ويتهمونه تحولوا فجأة إلى أبرز المقدِّسين له، صار **الحريري** في خطابهم نبيًّا، قدِّيساً، أب لبنان، باني لبنان، لبنان هو **الحريري والحريري** هو لبنان...

وفي المقابل بدا أصدقاؤه ومحبوه الذي تفهموا مشروعه في لبنان ودافعوا عنه بدوا وكأنَّهم هم أعداؤه وأعداء لبنان وأعداء الدِّيمقراطيَّة والحريَّة والسِّيادة والاستقلال...

وفي الوقت ذاته، وهذا من غريب المفارقات التي لم تعط ما تسحق من الاهتمام، أنَّ المعارضة التي تاجرت بدم **الحريري** كانت معظمها معه في السُّلطة طيلة الخمس عشرة سنة الماضية، والسُّلطة الجديدة لم يمض أكثر من ثلاثة أشهر على استلامها السلطة، ومع ذلك حُمِّلت هذه السُّلطة الجديدة أخطاء السِّنين الماضية كلَّها التي هي بالاستنتاج المنطقي القوِّي أخطاؤهم هم **والحريري** معهم.

كيف كان كلُّ ذلك؟

لن نطيل التَّحليل في هذه المقدِّمة لأنَّ المقالات التَّالية من الكتاب تابعت الحدث في أبرز محطَّاته وأكثرها أهميَّة؛ خطوة بخطوة. ولكن لا بُدَّ هنا في هذه المقدِّمة من الإشارة إلى بعض النِّقاط التي لم نتطرق إليها في المقالات، وخاصَّة فيما يتعلَّق بمسيرة **الحريري** التي أوصلته إلى الاغتيال. ولن نطيل في التَّفاصيل أيضاً.

أراد **الحريري** أن يكون أباً لجميع اللبنانيين بجميع طوائفهم، وهذا في حدِّ ذاته مغامرةٌ غير مضمونة النَّتائج، وخاصَّةً في المجتمع اللبناني.

انطلاقاً من هذه الفكرة كان **الحريري** يقدِّرُ سياسته ويرسمها فأراد أن يكون وصيًّا على الرِّئاسات الثَّلاث، أن يكون هو المرجع وصاحب الشَّأن والقرار فيها. ولذلك كان موقفه الرافض لتولية **إميل لحود** رئاسة الجمهوريَّة في

المرَّة الأولى عام ٢٠٠٠م؛ لم يكن راضياً على تنصيبه رئيساً للجمهوريَّة. ويبدو أنَّ ثَمَّةَ خلافاً ما بينهما، ولذلك عَمَدَ **لحود** إلى تكليف **سليم الحصِّ** برئاسة الحكومة في المرَّة الأولى.

أراد **الحريري** أن يثأر لمشروعه أو على الأصح لمكانته التي يحاول أن يؤطِّرها لنفسه بوصفه أب لبنان الرُّوحي، فقام بانقلابه الكبير في فَرْضِ نفسه على **لحود** من جديدٍ رئيساً للحكومة بعد أشهر من ولاية الرَّئيس **لحود**. وقام بتهميشه إلى حدٍّ كبيرٍ جدًّا طيلة فترة رئاستيهما الدَّولة والحكومة.

في عام ٢٠٠٤م جاءت انتخابات رئاسة الجمهوريَّة مرَّةً أخرى فأعلن **الحريري** سلفاً رفضه التَّمديدَ للرئيس **لحود**، ووضع نفسه أمام اشتراطيَّةٍ واضحةٍ هي رفض المشاركة في السُّلطة إذا تمَّ التَّمديد **للحود**.

هنا الخطأ الأساس الذي ارتكبه **الحريري** وسار هو نفسه وراء خطئه. فقد أراد أن يمارس دوره الأبوي على لبنان، ولذلك عندما تمَّ التمديد للرَّئيس **لحود** التجأ **الحريري** إلى المعارضة التَّقليديَّة له ولسوريا ووضع يده في يدها. وأراد أن يعيد الكَرَّة من جديد في فوزٍ ساحقٍ يفرض نفسه به على الرئيس **لحود** بأن يكون رئيس حكومته على الرَّغْمِ منه من جديد.

ولكن عندما وَضَعَ **الحريري** يده بيد المعارضة التَّقليديَّة والتَّاريخيَّة لسوريا، وبتأثير اندفاعه وحماسه لممارسة أبويَّته على لبنان كلِّ لبنان، لم ينتبه إلى أنَّ التَّوافق بينهما على الحدِّ من التَّدخُّل السُّوري في لبنان لا يتوقَّفُ عند هذا الحدِّ أبداً، ولم يَدْرِ أَو لم يكن ليتوقَّع ما الذي ستصل إليه الأمور، ولذلك وَجَدَ يَدَهُ فجأة في يد الجنرال **ميشيل عون** في السَّعي لاستصدار قرار من

مجلس الأمن الدولي لإخراج سوريا من لبنان، وكان ظنُّه أنَّ الأمر هو فقط استصدار قرار لإخراج سوريا من لبنان، وكأنَّ الولايات المتَّحدة وفرنسا فروعٌ صغيرةٌ من فروع شركاته تنفِّذُ له رغباته بالمقياس، وهذا خطؤه الكبير الثَّاني الذي لا يغفر له ولم يغفر... لم يدرك أنَّ صداقات رؤساء الدُّول ليست صداقات دول، لم يدرك أنَّ أمريكا أَو فرنسا أو أيَّ دولة لا يمكن أن تتخذ موقفاً أَو تضحي من أجل سواد عينيه، ولم يدرك أنَّ كلَّ موثق موقف له الثمن المناسب... كلُّ ذلك كان خطيئة واحدة متعددة الوجه والجوانب ولكِنَّها بالتأكيد خطيئةٌ كبيرة جدًّا.

ولذلك وَجَدَ فجأةً أنَّ الأمور أكبر بكثيرٍ وأخطر مِمَّا كان يخطِّط ويَتَصَوُّر، وبدا له ذلك جليًّا في القرار ١٥٥٩ الذي تجاوز إخراج القوَّات السُّوريَّة من لبنان إلى المساس بالسِّيادة اللبنانية والسُّوريَّة، ولا شكَّ أيضاً في أنَّهُ اطلع أو أدرك أنَّ الأمر أخطر أيضاً من القرار ١٥٥٩، وأنَّ هناك مخطَّطات خطيرة تحاك لسوريا ولبنان.

هنا أدرك **الحريري** مدى التَّورُّط الذي وَقَعَ فيه، وإن كان يصارح أحداً من أهله أو مقرَّبيه لوجدنا هذه الحقيقة عند أحدهم بالتَّأكيد.

الحريري فيما هو ثابتٌ عنه عروبيٌّ، ورُبَّما يستحقُّ أن يوسم بأنَّهُ عروبيٌّ صميميٌّ أصيلٌ. ولذلك ما إن أدرك مخاطر ما جَنَت يداه في الحضِّ على إخراج سوريا من لبنان حَتَّى بدأ بالعودة ومحاولة التَّكفير وتصحيح ما وقع، فتواصل مع السَّيد **حسن نصر الله** تواصلاً مكثفًّا طيلة الشَّهر السَّابق على اغتياله، لتوضيح موقفه وتبيان تراجعه عنه، والمصادفة التَّاريخيَّة هي التي أكَّدت هذه الحقائق من خلال الحوار معه الذي نشرته جريدة السَّفير يوم اغتياله

تحديداً، ففي يوم الاثنين استدعى **الحريري** السَّيد **طلال سلمان** رئيس تحرير السَّفير وطلب منه إجراء الحوار ونشره بأقصى سرعة، ونشر في يوم اغتياله. وفي هذا لحوار تبيان لهذه الحقائق التي نقولها.

هذه العودة هي التي مهَّدت لاغتياله، أيًّا كانت الجهة التي اغتالت **الحريري**. فمن هو الذي يرفض تراجع **الحريري** عن موقفه؟

تساءل **نزيه أبو عفش** كما تساءل الجميع: من قتل **رفيق الحريري؟!**..

وأجاب بسخريةٍ قائلاً: المطالِبون بالثأر هبُّوا جميعاً، واثقين من متانة مظلَّة الحماية الدُّوليَّة واتِّساعها، ليؤكِّدوا: «ما بدها ذكا.. معروفة...». وكانت الألسنة والأصابع كلُّها تشير إلى «المعروفة» سوريا.

وتابع **أبو عفش** قائلاً: في مثل تلك اللحظة، لحظةِ سعارِ الثَّأر، سيكون بوسع الجميع أن يثبتوا أنَّ من صَلَبَ **يسوع المسيح**، وقطع رأس **يوحنا المعمدان**، وقتل **سبارتاكوس**، وأحرق مراكب فينيقيا... هي سوريا طبعاً.

ثُمَّ تابع **أبو عفش** متسائلاً: لكنْ، لماذا أنتم واثقون إلى هذه الدَّرجة من أنَّ سوريا هي من «فَعَلتْها»؟!..

وأجاب بلسان المعارضة قائلاً: لأنَّنا نرغب، بل ومن مصلحتنا «أن نكون واثقين» من أنَّ من فَعَلها هي سوريا. حسناً، رُبَّما تكون سوريا قد فعلتها، لكنْ... رُبَّما آخرون أيضاً، ورُبَّما كاتب هذه السُّطور نفسه!.. ومع ذلك صاح الجميع: «أشنقوا سوريا». وعُقدت الأنشوطة... قبل ألفي سنة من الآن كان اللبنانيون (أهل فينيقيا الممتدة من جونية إلى الرُّوشة.. بالمعايير

الجغرافيَّة لسيدنا **مار مارون** السُّوري) كانوا حاضرين في أثناء محاكمة **يسوع الناصري**. وحين سألهم **بيلاطس**:

. «من تريدون أن يُصلب؟ **باراباس** أم **المسيح**؟»...

صرخوا جميعاً، بفمٍ واحدٍ، وقلبٍ واحدٍ، وخنجرٍ واحدٍ:

. «أصلبوا سوريا»[1]».

هكذا تماماً سارت الأمور منذ اللحظة الأولى لاغتيال **الحريري**... لقد بدا وكأنَّ كلَّ شيءٍ مرتبٌ ومجهَّزٌ على الرَّغْمِ من أنِّي أستبعد أنَّ الأمور قد رُتِّبَتْ على هذا النَّحو. أعني أنَّ الذي اغتال **الحريري** اغتاله لأنَّهُ يستحقُّ الاغتيال من وجهة نظره وليس من أجل تجييش من تجيَّشَ من الشَّعب اللبناني على هذا النَّحو الذي سارت عليه الأمور.

منذ اللحظة الأولى كانت سوريا هي المتهم الوحيد باغتيال **الحريري** على الرَّغْمِ من أنَّ معظم القرائن والدَّلائل تُشير إلى براءة سوريا... وكلَّما تصاعدت قرائن تبرئة سوريا أكثر زادت المعارضة في تأكيد اتِّهام سوريا... حَتَّى ولو لم تكن سوريا هي التي اغتالته فإنَّها المسؤولة عن اغتياله...!!

إصرارٌ غريبٌ عجيبٌ على إلباس سوريا قميص الإعدام... رغبةٌ عجيبةٌ في إعدام سوريا ليس لشيءٍ إلا لإعدام سوريا. حَتَّى وسائل الإعلام العربيَّة والعالميَّة كلها تقريباً بَدَتْ وكأَنَّها تسير في هذه المؤامرة أَو المخطَّط أَو الرَّغبة العمياء؛ لا ظهور إلا لصوت إدانة سوريا... حَتَّى إنَّ وسائل الإعلام كانت ترفض استضافة أحدٍ يسير في عكس هذا الاتجاه.

---

١ . نزيه أبوعفش: **يوميات العار؛ السياسة هي فنُّ المتاجرة بالعار**... عن موقع شام برس يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/٥م.

كانت هذه لحقائق واضحةً جليَّة في الممارسة الإعلاميَّة، وقد تكشَّفت فيما بعد في فضائح صريحةٍ واضحةٍ. ومع ذلك مَرَّت مرور سحابة صيف!! رُبَّما لأنَّ ما حَدَثَ قَدْ حَدَثَ وانتهى الأمر... ورُبَّما لأنَّنا الآن أُمَّةٌ ترفض تصويب أخطائها، ورُبَّما لأنَّنا نُصرُّ على ركوب الغَلَطِ حَتَّى ولو كان به هلاكنا... ورُبَّما لأنَّنا عاجزون عن فهم ما يحدث... ورُبَّما غير ذلك كثير. فالصَّواب واحدٌ وما ليس بصوابٍ غير محدَّدٍ.

على أيِّ حالٍ، لن نقف في هذه المقدِّمة عند التَّفاصيل والمناقشات لأنَّ ذلك كلَّه هو موضوع هذا الكتاب الذي هو أشبه بيوميَّاتٍ تابعت الحدث والأزمة في تصاعدها وأبرز محاورها وعناصرها وأبعادها وتداعياتها.

الحالة اللبنانيَّة والأزمة اللبنانيَّة أكبر بكثير من هذا المقطع الصَّغير الذي اقتطعناه من اللوحة اللبنانيَّة، ولكنَّهُ يُعَبِّرُ عن معظم معالم الحالة اللبنانيَّة وأبرز خصائصها. ورُبَّما من هذا الباب يصحُّ القول إنَّ اغتيال **الحريري** والتَّداعيات التي رافقت أزمة الاغتيال ليست جديدةً أبداً على خصائص الحالة اللبنانيَّة ومعالمها الأساسيَّة، ولم يكن فيها من الجديد الأصيل الذي يستحقُّ لفت الانتباه حَتَّى في الاصطلاحات والمفردات التي تَمَّ تداولها وتظهيرها في التَّعبير عن هذه الأزمة...

ثَمَّةَ نقاطٌ أربعٌ تجدر الإشارة إليها في هذه المقدِّمة:

النُّقطة الأولى تتعلَّقُ بالأحكام التَّعميميَّة أَو المنطوية على التَّعميم والشُّمول التي أطلقناها في سياق الكلام، من قبيل قولنا: المعارضة تقول، المعارضة تقبل، المعارضة ترفض... فنحن بالتَّأكيد لا نعني التَّعميم بالإطلاق من دون استثناء فلا شكَّ في أنَّ ثَمَّةَ من يشذُّ عن التَّعميم. وهذه من

البداهات في مثل هذه الأحكام التَّعميميَّة. ولذلك عندما نطلق مثل هذه الأحكام فإننا نعني الأغلبيَّة العظمى، أو الصَّوت العام لهذا الاتِّجاه أَو ذاك.

النُّقطة الثَّانية التي تجدر الإشارة إليها هي أنَّ فصول هذا الكتاب مقالاتٌ تابعت يوميَّات الأزمة اللبنانيَّة منذ اغتيال **رفيق الحريري** في مفاصل محوريَّة وأساسيَّة من تشخيص الحالة اللبنانيَّة من جهة، وتشخيص المشروع الأمريكي في المنطقة العربيَّة من خلال التَّدخُّلات الصَّريحة في الأزمة اللبنانيَّة. ولذلك كان من الضَّرورة بمكان إثبات تواريخ هذه المقالات التي هي بمعنى من المعاني يوميَّاتٌ ولكِنَّها ليست يوميَّاتٍ وجوديَّة ولا يوميَّات مذكَّرات ولا يوميَّات تأريخ... إنَّها مقالاتٌ أَو قراءاتٌ تحليليَّةٌ للحدث من خلال ما كانت تثيره التَّطوُّرات من نقاطٍ وتداعياتٍ وتفاعلاتٍ.

النقطة الثالثة التي ينبغي أن نشير إليها هي أنَّ السُّوريين ارتكبوا أخطاء في لبنان. لا أريد أن أدافع عن هذه الأخطاء، ولكن لا بُدَّ من القول إنَّها تنقسم إلى أنواع مختلفة:

. منها ما هو ممارسة خاطئة تبعاً لوجهة الناظر واختلاف موقعه.

. منها ما هو أخطاء ضرورة وظروف ومهمة.

. منها ما هو أخطاء ارتجال وتسرع.

. منها ما يقبل الصَّفح والتجاوز.

. منها ما لا يقبل الصَّفح من أيِّ وجهة نظر...

ولكِنَّ المؤَكَّد أنَّ هذه الأخطاء بمجملها وأنواعها لا تصل إلى حدِّ إعدام سوريا بأخطاء بعض الأشخاص الشَّخصيَّة. ومن المؤَّكد في الوقت ذاته أنَّ ما ارتكبه السُّوريُّون من أخطاء أقل بكثيرٍ مما قدَّموه للبنان.

لن نناقش هذه المشكلة هنا أَو في هذا الكتاب، ولا مشكلة الوجود السُّوري في لبنان، إلا بِقَدْرِ ما يتطلَّبُ ذلك أَو بِقَدْرِ ما نحتاج أَو نضطر إليه، لأنَّ هذه المشكلة خلافيَّةٌ إلى حدٍّ ما، على الأقلِّ من النَّاحيَّة القوميَّة وما تتيحه العلاقة القوميَّة والمساعي القوميَّة من مستويات العلاقة...

النُّقطة الرَّابعة التي لا بُدَّ من الإشارة إليها هي ضرورة التَّميز بَيْنَ الموقف من المشكلة والأحداث والمواقف والشِّعارات المرفوعة في هذه التَّطوُّرات من جهة، وبَيْنَ مضامين الشِّعارات التي رفعت مجرَّدةً عمَّا يدور حولها.

إنَّ شعارات الحرِّيَّة والسِّيادة والاستقلال والدِّيمقراطيَّة وغيرها مما يدور في فلكها شعاراتٌ نبيلةٌ وتستحقُّ التَّقدير هي ومن ينادي بها. ولذلك من الخطأ أن يظنَّ أحدٌ أننا، ومن كانت له مثل هذه المواقف، من خلال مناقشاتنا لتطوُّرات الأزمة اللبنانيَّة نأخذ على الأشقَّاء في لبنان هذه المطالب أَو نصادر على حقِّهم في المطالبة بها. إنَّها بمجملها مطلب الجماهير العربيَّة من المحيط إلى الخليج بل مطلب شعوب العالم كلها. ولكن ما لا يجوز تجاوزه بحالٍ من الأحوال هو الأسس التي بُنِيَت عليها هذه المطالب والمضامين التي تحملها. فإذا كانت مطالب بالمطلق من دون أيِّ قيدٍ أَو شرطٍ سيكون من الصَّعب الطَّعن فيها ولكن إذا كانت تحمل مضامين معيَّنة أَو اقترانات خاصَّة أَو اشتراطات محدَّدة... فلا بُدَّ من أَخْذِ ذلك بعين النَّظر والحسبان. وحَتَّى لا يظل هذا الكلام في إطار العموم نشير إلى مثال صغيرٍ لا يجوز تجاهله وهو ما كان من اعتبار وجود الجيش السُّوري في لبنان احتلالاً فيما عُدَّ الجيش الصهيوني الذي وجد لبنان فاتحاً ومحرراً...!! والأمثلة من هذا القبيل كثيرة. وهي ما لا يجوز تجاوزه لدى النَّظر في الشِّعارات المواقف والطُّروحات المعلنة...

المضامين التي تحملها هذه المواقف هي التي يجب أن تحدِّدَ وجهات النَّظر المناقشة وليست الشِّعارات ذاتها بوصفها مطلقة غير موجهة ولا محددة.

مقالات هذا الكتاب كتبت كلها في غضون نحو الشَّهر هو الذي تجلت فيه أزمة اغتيال **الحريري** بمعظم تداعياتها وتلوناتها، وضمن الفترة ذاتها التي كتبت فيها المقالات تمت إضافة بعض الشواهد المؤكدة بعد تاريخ كتابة المقال المشار إليه، وقد تمَّت الإشارة إلى معظم ذلك. ورُبَّما فاتنا ذلك في بعضها لذلك كان من الضَّروري أن نشير إلى ذلك. وقد نشرت هذه المقالات كلها في أكثر من موقع من شبكة المعلومات الدُّوليَّة.

وأخيراً لا بُدَّ من القول إنَّ هذا الكتاب لا يعالج المشكلة اللبنانية وإن كان يتعرض لبعض مشاهد الحالة اللبنانيَّة والأزمة اللبنانيَّة وإنَّما يعالج مقطعاً عرضيًّا من الحالة اللبنانيَّة هو الذي تفشَّى بسبب اغتيال **الحريري**. أمَّا الحالة اللبنانيَّة فهي أكثر تعقيداً من ذلك رُبَّما بكثيرٍ جدًّا. وستظلُّ حالةً مأزومة ما لم ترسو على قواعد العقل والمنطق... التَّوافقات كلها توافقات، أي حلول مخدرة تعود إلى الأصل بعد زوال حقنة التَّخدير، أي زوال ضرورات التَّوافق وموجباته. وبمزيد من الوضوح لا حل للجزء إلا في إطار الكل... عندما ندرك ذلك ونؤمن به نكون قد قطعنا فقط نصف الطَّريق.

الدكتور عزت السيد أحمد

دمشـــق في ٢٠٠٥/٥/٥م

٢

المسؤولون الأجانب يستبيحون السيادة اللبنانية

لا شكَّ في أنَّ اغتيال الرَّئيس **رفيق الحريري** أدَّى إلى انعطافٍ حاسمٍ وخطيرٍ في تاريخ المنطقة العربيَّة عامَّةً ومنطقة الهلال الخصيب خاصَّةً مع ما سيتحفَّظ عليه بعضهم من استخدام (اصطلاح) الهلال الخصيب.

لا أريد الحديث في ملابسات اغتيال **الحريري** والمتَّهمين فيه فهذا أمرٌ أُشبع بالتَّوقُّعات والتَّحليلات والتَّخيُّلات ناهيك عن أنَّ المنطقيَّة والعقلانيَّة في التَّحليل تقود إلى نتائج محدَّدةٍ محصورةٍ على تنوُّعها في المستفيد مما وصلت إليه لبنان الآن من تخلخلٍ وانفتاحٍ على أبواب صراعٍ هو على الأقلِّ حَتَّى الآن غير معروف الآفاق والاحتمالات.

ولا أريد كذلك الحديث في آليَّة إدارة الحدث سياسيًّا وإعلاميًّا بطريقة كاريكاتيرية توحي وحدها بأنَّ من خطَّط للحدث هو الذي يقود ما بعد الحدث.

الذي أريد الحديث فيه هو اختراق السِّيادَة اللبنانيَّة ممن يتباكون على سيادتها كرامتها، وأوَّلُ هؤلاء هو الرَّئيس الفرنسي **جاك شيراك** الذي دخل

لبنان من دون أيِّ اتِّصال مع أيِّ مسؤولٍ لبنانيٍّ ومن دون استقبالٍ رسميٍّ، وكأنَّهُ يتصرَّف تَصَرُّف المالك في مزرعته على حدِّ تعبير أحد الصحافيين.

الرَّئيس الفرنسيُّ هذا الذي يُظْهِرُ نفسه وكأنَّهُ التَّجسيد الحيُّ للكرامة اللبنانية والمدافع الشَّرس عن السِّيادَة اللبنانية كان أبرز من انتهك السِّيادَة اللبنانية وأول من استباح هذه السِّيادَة في أوَّل فرصةٍ أُتيحت له لانتهاك هذه السِّيادَة واستباحتها... دَخَلَ لبنان كما كان يدخل المسؤولون الفرنسيون إلى مستعمراتهم. وفتح بذلك الباب أمام الآخرين لاستباحة هذه السِّيادَة واختراقها فتتالى المسؤولون الأجانب في دخول لبنان والخروج منها وكأنَّهَا (سوبر ماركت) في بلدانهم أو أنَّها مزارع خاصَّة لهم يدخلونها ويخرجون منها من دون حسيبٍ أو رقيبٍ، وآخر هؤلاء (السَّادة الأفاضل) الرَّئيس الباكستاني **برويز مشرف** الذي استقبله نجل الرَّاحل **الحريري** في المطار ولا أدري من عزف النشيدين اللبناني والباكستي، ولا أدري من لعب دور حرس الشَّرف، أما المرافقة فلا مشكلة فيها.

هل ستتحول لبنان إلى ما يشبه الجمعيَّات الشَّهريَّة التي يقبضها المشتركون بالدَّور أو حسب الحاجة فيستأجر أيُّ واحدٍ أجهزة الدَّولة وحرس شرفها الوطنيِّ لاستقبال ضيوفهم في مطار بيروت ويصبح دور رئيس الجمهوريَّة وحكومته وبرلمانه هو دور المشرفين على تنظيم الدَّور بَيْنَ المشتركين في الجمعيَّة؟؟؟

يبدو أنَّ هذا ما سيحدث، بل هو ما يحدث الآن بطريقةٍ فاضحةٍ تنبو عن كلِّ ذوقٍ وأخلاقٍ وأدبٍ، إذْ لم يكن **شيراك** وحده، ولا **برويز مشرف** معه فقط هما اللذان استباحا السِّيادَة اللبنانيَّة، فقبلهما وبينهما وبعدهما وجدنا

السَّيِّد **ديفيد ساتر فيلد** المعاون في وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة يدخل ويخرج من لبنان كمن يدخل ويخرج من منزله، ويجتمع بالمعارضة الجلسات الطَّويلة التي لا ندري تماماً ماذا يدور فيها، ولكننا نستكنه ذلك من التَّصريحات التي يطلقها إثر هذه الجلسات الاجتماعيَّة وقبلها. وكانت آخر هذه الزِّيارات التي تزامنت مع إعلان تقرير لجنة تقصِّي الحقائق حول اغتيال **الحريري**، إذ أعلن قبل ذلك بأيامٍ أنَّهُ سيقيم أسبوعين في لبنان، وبالفعل جاء وبعد وصوله بنحو ساعةٍ أعلن مخطَّطه الجديد لإدارة دفَّة الأحداث في لبنان؛ محدِّداً في سابقة تاريخيَّة غير مسبوقة، من هو اللبناني ومن هو غير اللبناني، على غرار **جورج بوش الابن** في تحديده الأصدقاء والأعداء فقسَّم العالم إلى قسمين؛ قسمٌ مع الإرهاب وقسمٌ مع أمريكا، ولا ثالث بينهما، وكذلك فعل **ساتر فيلد** عندما أوصلنا إلى أنَّ اللبناني هو من يسير في الرِّكاب الأمريكي، وغير اللبناني هو من يرفض السَّير وفق المخطَّط الأمريكي، وكان ذلك بتصريحٍ أكثر من طريفٍ، وأكثر من غريبٍ، وأكثر من مثيرٍ للدَّهشة عندما دعا «سوريا وإيران والقِوى والأحزاب التي تدعمها سوريا وإيران إلى عدم التَّدخُّل في الشَّأن الدَّاخلي اللبناني»[٢].

بل إنَّ **ساتر فيلد** فيما يبدو راح يتعامل في لبنان بوصفه حاكماً عسكريًّا أو حَتَّى مدنيًّا للبنان ففي يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٣٠م استقبل في مطار بيروت (الذي بدا في الحدث وكأَنَّهُ قاعدة عسكريَّة أمريكيَّة سريَّة) وفداً من أربعة عشر عضواً من الكونجرس الأمريكي برئاسة النَّائب الجمهوري **ديفيد**

٢ . قال ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد وصوله إلى بيروت يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/٢٤م.

دريبر وأجرى مع هذا الوفد محادثات لفترةٍ وجيزةٍ قبل مغادرته بيروت عائداً إلى واشنطن عن طريق باريس حيث استمع منه إلى عرض للوضع السِّياسي بشكلٍ عامٍّ في لبنان في المطار وودعهم هناك[٣].

ويوم الخميس ٢٠٠٥/٣/٣١م أعلنت الخارجيَّة الأمريكيَّة أنَّها «توافق على تأجيل الانتخابات البرلمانيَّة اللبنانيَّة إلى حزيران القادم ليس أكثر، وإلا فإنَّها ستضطر إلى إجراءات أخرى». ولنلاحظ جيِّداً صيغة التَّصريح الصَّفيقة التي لا تختلف عن سابقاتها كثيراً من حيث التَّعامل مع لبنان وكأنَّهُ ولايةٌ أمريكيَّةٌ أو مستعمرةٌ أمريكيَّةٌ.

وحَتَّى السيد **تيري رود لارسن** مبعوث الأمم المتحدة الذي يفترض فيه أنَّهُ لا علاقة له بالسِّياسة الأمريكيَّة، وليس ممثلاً لها وَجَدَ فرصة في لبنان ليدلي بدلوه في اختراق سيادتها عندما طالب الحكومة اللبنانيَّة بإجراء الانتخابات في موعدها، وعدم تأخيرها الأمر الذي أثار حفيظة **نبيه بري** رئيس مجلس النواب ودفعه للردِّ عليه قائلاً: «هذا أمرٌ لا أناقشه معك، وسمحنا لك بطرحه على أنَّهُ طرحٌ وديٌّ وليس للنقاش»[٤].

وعلى الرَّغْمِ من هذا الردِّ من رئيس مجلس النُّوَّاب اللبناني فإنَّ الظَّاهر هو أنَّ السيد **لارسن** قد استمرأ التَّدخل وانتهاك السِّيادَة اللبنانيَّة، وتجاوز ذلك إلى فَرْضِ نفسه أيضاً على سوريا إذ راح يكيل بكفَّيه التَّعليمات

---

٣ . خبر تناقلته وكالات الأنباء ووسائل الإعلام، انظر ذلك في جريدة **تشرين** ـ دمشق ـ العدد ٩٢١٠ ـ يوم الخميس ٢١ صفر ١٤٢٦هـ/ ٣١ آذار ٢٠٠٥م.

٤ . قال لارسن ذلك عند لقائه بلجنة من مجلس النواب اللبناني يوم ـ يوم الاثنين٢٥ صفر ١٤٢٦هـ/ ٤ آذار ٢٠٠٥م.

والتوجيهات، ففي حين أنَّ المسؤوليين اللبنانيين والسوريين معاً يقولون إنَّ مزارع شبعا لبنانيَّة تجده يتجاهل كلَّ ذلك ويقول من دمشق: «مزارع شبعاً لبنانيَّة»[٥]، ويذهب في اليوم التالي إلى لبنان ليتجاهل أيضاً إصرار اللبنانيين على لبنانية مزارع شبعا قائلاً: «مزارع شبعا مسألة باتت من الماضي... مزراع شبعا لبنانيَّة»[٦]. وزاد على ذلك في التالي بأن راح يطالب سوريا ولبنان بإقامة علاقات طبيعيَّة وتبادل التمثيل الدبلوماسي[٧] وكأَنَّهُ ولي أمر البلدين، وكأنَّ البلدين دون السِّنِّ القانوني الذي يؤهلهما للتَّفكير السَّليم وهو الذي يفكر لهما وعنهما.

لن نتابع في سرد الأمثلة إذ يبدو أنَّ الأمر سيطول بنا مع تطور الأحداث وتتابع الأيام، يكفينا من ذلك ما أشرنا إليه ففيه ما يكفي أنموذجاً جارحاً حَتَّى ولو لم يحدث غير ذلك من حوادث مشابهة.

لماذا وصلنا إلى هذا الحدِّ من الخطأ والخلل؟؟

أنا أحمِّل أسرة **الحريري** قبل المعارضة مسؤولية هذا الخلل واستباحة السِّيادَة اللبنانية لأنها هي التي أعلنت تحييدها الدَّولة عن مراسم الدَّفن والجنازة والعزاء.

نحن ندرك مصابهم الجلل، وهو مصابنا رُبَّما جميعاً، ولكن الممارسات الخاطئة يمكن أن تؤدِّي إلى نتائج خطيرةٍ، مثل التي أدَّت إليها ويمكن أن

---

٥ . قال لارسن ذلك في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع فاروق الشرع وزير الخارجية السوري يوم الأحد ٢٤ صفر ١٤٢٦هـ/ ٣ آذار ٢٠٠٥م.

٦ . قال لارسن ذلك عند لقائه بلجنة من مجلس النواب اللبناني يوم الاثنين٢٥ صفر ١٤٢٦هـ/ ٤ آذار ٢٠٠٥م. وكرر هذا القول في اليوم التالي.

٧ . قال ذلك في مؤتمر صحافي عقده يوم الأربعاء ٢٦ صفر ١٤٢٦هـ/ ٦ آذار ٢٠٠٥م.

تكون أكبر. الأمر الذي سينعكس سلباً على الرَّئيس الشَّهيد ذاته قبل غيره. لأنَّ هذه المبالغة ستؤدِّي إلى الفعل العكسي بالضَّرورة المنطقيَّة والنفسيَّة... وهذا ما لا يدركه أهل **الحريري** الذين غمرتهم المصيبة فانساقوا وراء تهويلات المعارضة في حمل قميص **الحريري** وجعله بديلاً عن قميص **عثمان.**

نحن أدركنا مصابهم، وقدَّرنا عِظَم هذه المصيبة عليهم، وانتظرناهم ليصحِّحوا ما حدث، ليطلقوا تصريحاً يحاول تصحيح أقلَّ ما يمكن من الخلل، ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث، لم يحدث ما يدلُّ على أنَّ آل **الحريري** حريصون على لبنان، بل ازدادوا إصراراً على تأجيج النِّيران حول قميص **الحريري** وكأنَّ الله لم يخلق مثل **الحريري** ولن يخلق مثل **الحريري!!** فكان كلُّ ذلك أدواتٍ مساعدةً لعناد المعارضة ومتاجرتها بدم **الحريري** وخلق الشُّروط والظُّروف المناسبة لتمرير المشروع الأمريكي.

كان **الحريري** كبيراً في حياته فلا تحولوه إلى صغير.

كان محبوباً فلا تجعلوه مكروهاً.

كان رجل بناء لبنان فلا تجعلوه سبباً لدمار لبنان.

كان أملاً تعلَّق به اللبنانيون وإن كانوا ينتقدونه فلا تجعلوه شَمَّاعة تُعلَّق عليها التَّبعات المستقبليَّة لما يمكن أن تؤدِّي إليه هذه الممارسة من أخطاء**!!!**

فهل نلجأ إلى العقل والتَّبصُّر والتَّأمل لحظةً... ورُبَّما لحظة واحدة من الصَّفاء تكون كافية.

الدكتور عزت السيد أحمد

الأحـــد ٦ / ٣/ ٢٠٠٥م.

٣

فلسفة التخوين

مساء يوم الاثنين السَّابع من آذار ٢٠٠٥م أجرت محطَّة الجزيرة اتصالاً من الرَّئيس اللبناني الأسبق **أمين الجميل** وسألته المذيعة عن رأيه في الاجتماع الذي دَعَى إليه السَّيد **حسن نصر الله**، والنَّتائج التي يمكن أن تترتَّب على ذلك. كاد في البداية أن يكون موضوعيًّا في احترام حقِّ الآخر، ولكنَّهُ سرعان ما علَّق قائلاً: «ولكنهم جماعة عين التينة... كلهم من الموالاة». وهو يعني تماماً أنَّهُم لا معنى لهم ولا قيمة... يعني أَنَّهُم غير ديمقراطيين، غير وطنيين، خونة وعملاء لسوريا...

هذه الفلسفة التَّخوينيَّة ليست جديدة، وقد شاهدنا العديد من صورها وأشكالها فيما خلا من السِّنين وحَتَّى التَّاريخ، ولكنَّهَا منذ ما قبل الحرب على العراق أخذت في الظُّهور في العالم العربي بمظهرٍ جديدٍ عجيبٍ غريبٍ مدهشٍ. رُبَّمَا لم يسبق لمثله ظهورٌ، وإن كنَّا لا نتَّفق مع كثيرٍ من الأشكال السَّابقة من التَّخوين، ولكن هذا المظهر الجديد منقطع النَّظير بكلِّ المعايير والمقاييس.

من الممكن أن يكون أيُّ عملٍ منطوياً تحت سقف الوطنيَّة وحبِّ الوطن والدِّفاع عنه وتنميته ومحاربة الفساد فيه ومحاربة الخطأ والخلل... ولكن

لا يجوز تحت هذا الشِّعار أن يفعل المرء العجائب والغرائب ويزعم أنَّ ما يعمله نابعٌ من الوطنيَّة والدِّفاع عن الوطن وحقوق المواطن.

هناك بداهات وأوليَّات منطقيَّة وعقليَّة لا يجوز القفز فوق جدرانها، وإلا كانت مثل هذه الممارسة استغباءً، والغبي هو من يستغبي الآخرين، الذي يظنُّ أنَّهُ أذكى من غيره هو الأقل ذكاءً، والذي لا يثق في عقل الآخر هو الأجدر بانعدام الثِّقة فيه. ولذلك نصرُّ على المنطق والعقل وأولياتهما لتكون الفيصل في الحكم والتَّمييز والتَّحديد.

ومن ذلك لا بُدَّ من عرض بعض الحقائق فيما يتعلَّق بالواقع المربك والمأسوي الذي يعيشه عالمنا العربي اليوم.

كان فيما سبق من يلفظ كلمة (إسرائيل) مشبوهاً ومداناً، أما اليوم فصار من يلفظ (العدو الصهيوني) أو (الكيان الصهيوني) هو المدان والرَّجعيُّ والأصوليُّ والمتطرِّف، بل من لا يريد إقامة علاقاتٍ وثيقةٍ وصداقةٍ متميِّزةٍ مع (الكيان الصهيوني) هو اليوم في موضع الشُّبهة والخيانة والعمالة للمخابرات والسُّلطات الاستبداديَّة... كلُّ من لا يسير في الرَّكب الصهيوني اليوم هو مستبدٌّ أو مناصرٌ للاستبداد حَتَّى ولو أقسم بأعظم الأيمان بأنَّه عدوٌّ للاستبداد والديكتاتورية...

فما الذي تغيَّرَ وتبدَّل؟ هل صار (الكيان الصهيوني) دولةً شقيقةً من دون أن ندري؟ وما الذي تغير في الولايات المتَّحدة حَتَّى صارت دولةً (شقيقة)؟

إنَّ الواقع يشهد أنَّ (الكيان الصهيوني) ازداد عتوًّا وفجوراً وقمعاً وإذلالاً للشَّعب العربي. والواقع يشهد أنَّ صاحبة الجلالة الولايات المتحدة الأمريكيَّة

قد ازدادت فجوراً وعهراً وعنصريَّة تجاه الشَّعب العربيِّ والقيم العربيَّة... فإذا كان المتعامل مع الولايات المتحدة أيام وداعتها مشبوهاً ومخدوعاً فماذا يمكن أن يكون اليوم وهي تصرِّح علناً بعدائها السَّافر للعرب والقيم العربيَّة، وتعلن على الملأ مخطَّطاتها الاستعماريَّة والتَّدميريَّة للأمَّة العربيَّة بقيمها وأخلاقها وعاداتها ودينها؟؟

المسألة سهلةٌ وحساباتها أسهل بكثير، ولا أظنها تحتاج إلى كثيرٍ من الجهد العقلي حَتَّى تُعْرَفَ وتكتشف. ومع سهولتها ووضوحها وجدنا الكثير مما يبعث على الغثيان، ولا بُدَّ من وضع بعض ذلك أمام القارئ ليحكم هو ذاته:

بغضِّ النَّظَرِ عن الموقف الشَّخصيِّ أو الفكريِّ من الرَّئيس **صدام حسين** نحن أمام حقيقةٍ واضحةٍ لا تقبل الجدل ولا النِّقاش وهي أنَّ الولايات المتحدة احتلت العراق وأقصت **صدام حسين** عن السُّلطة، وقتلت أبناءه وأحفاده، وفي طريقها إلى ذلك دمَّرت العراق وأسقطت حَتَّى الآن أكثر من مئة ألف شهيدٍ من المدنيين حسب أقلِّ التَّقديرات المنطقيَّة والإحصائيَّة، ناهيك عن عدد الشُّهداء من الجنود في أثناء الحرب وما بعدها. وهو على أيِّ حالٍ عددٌ أكبر بكثيرٍ جدًّا من الأعداد التي أعلنتها الولايات المتحدة ذاتها عن المجازر الجماعيَّة التي ارتكبها نظام **صدام حسين**، مع اكتشاف التَّلفيق في معظمها[٨]، فكيف يمكن أن نصدِّق أنَّ الولايات المتحدة جاءت لتحرِّر

٨ . الطريف والغريب أنَّهُ حَتَّى بعد الكشف عن التلفيق في هذه المجازر وثبوت عدم ضلوع نظام صدام حسين بالمسؤوليَّة أو عدم مسؤوليته المباشرة عن هذه المجازر، ووجود متهمين آخرين مدانين تماماً بهذه المجازر فإنَّ الحديث مازال يجري حَتَّى الآن عن هذه المجازر على أنَّها مجازر ارتكبها صدام حسين.

الشَّعب العراقي من القتل على أيدي نظام **صدام حسين** وقد قَتَلَتْ هي خلال أشهرٍ قليلةٍ أكثر من بكثيرٍ من ضحايا نظام **صدام حسين** طيلة فترة حكمه.

على الرَّغْمِ من ذلك كلِّه، وعلى الرَّغْمِ من وضوحه وصراحته وجدنا الكثير من أبناء المعارضة العراقيَّة، وبعض الشَّخصيَّات العربيَّة المتكاتفة معها في مبدأ العمل، تعلن وبإصرار شديدٍ على أنَّ **صدام حسين** كان عميلاً للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، عميلاً للمخابرات الأمريكيَّة...!!

كيف استقام معهم ذلك؟ وكيف يمكنهم أن يقتنعوا بهذه المفارقة التي لا يقبلها عقلٌ؟؟

مثل هذه المفارقة التي يتمُّ التَّرويج لها على الرَّغْمِ من وضوح أنَّها تلفيقٌ مفارقٌ للعقل والمنطق.

مثل هذا الأمر صار يحدث اليوم مع سوريا من قبل المعارضة اللبنانية، فآخر تقليعات المعارضة اللبنانيَّة بعد انكشاف الأغطية عنها هي اتِّهام سوريا بأنَّها عميلةٌ للولايات المتحدة الأمريكيَّة، وهذا ما أعلنه الصحافي **سمير قصير** يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م على شاشة المستقبل الفضائيَّة إذ قال إنَّ سوريا كانت في لبنان لخدمة المصالح الأمريكيَّة، وأنَّ وجودها في لبنان هو مهمَّةٌ أمريكيَّةٌ، وأنَّ سوريا بقيت طيلة الفترة السَّابقة تحت الغطاء الأمريكي والرِّعاية الأمريكيَّة...

الحقيقة أنَّ من يقول هذا الكلام وهو مقتنعٌ به فإنَّهُ بحاجة إلى مراجعة طبيب أعصاب في أقرب وقت لأنَّهُ في حالةٍ خطرة، أما إذا كان يقول ذلك تلفيقاً فعليه أن يحترم عقل من يقرأه ويسمعه... وعليه أن يسأل نفسه قبل

غيره: طالما أنَّ سوريا وجدت في لبنان لخدمة المصالح الأمريكيَّة، وهي تقوم بهذا العمل منذ ذلك الحين فلماذا هذا الهجوم الأمريكي على الوجود السُّوري في لبنان؟

الاحتمال الوحيد أن الولايات المتحدة تريد أن تحقِّق مصالحها في لبنان بالأصالة عن نفسها لا بالوكالة، أي إنَّهَا تريد أن تدخل إلى لبنان لترعى هي مصالحها... ومن ثَمَذَ فإنَّ من يركب هذه الموجة فإنَّه يستقدم الجيش الأمريكي عوضاً عن الجيش السُّوري، ويرى الجيش الأمريكي شقيقاً والجيش السوري عدوًّا!!!!

لنترك الأخلاق جانباً وكذلك الضَّمير والقيم الاجتماعيَّة والنَّفسيَّة وحَتَّى الجغرافيَّة والتَّاريخيَّة... ولنسأل: أين هذا من المنطق والعقل؟!

إنَّهُ ضربٌ بكلِّ قواعد العقل والمنطق عرض الحائط... بل إنَّهُ هُزْءٌ بالمنطق وبالعقل وقوانينه وقواعده وبداهاته... فكيف لو وضعنا ذلك في ميزان القيم؛ الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والنَّفسيَّة؟؟!!

قال **سقراط** لأحد مخاطبيه مَرَّةً: إنَّكَ لا تستطيع حَتَّى في المنام أن تتخيل أنَّ للمثلَّث أربعة أضلاع. وفي فلسفتنا العربية المعاصرة صارت المثلثات في الواقع لا في المنام ولا الخيال بأربعة أضلاع وخمسة أضلاع وأقل وأكثر.... حسب الطَّلب وحسب الحاجة...

إنَّنا أمام معادلةٍ عصيَّةٍ على الفَهْمِ والتَّفسير تحت أيِّ شرطٍ من شروط المنطق والعقل والمعقوليَّة.

ستزعم المعارضة ومن يفكِّر مثلها ما يزعمون؛ سيقولون إنَّنا ندافعُ عن الفساد، وندافع عن الدِّيكتاتوريَّة، وإنَّنا عملاء للمخابرات... ورُبَّما غير ذلك

كثيرٌ من مثل هذا التَّجديف والافتئات الذي لم يَبْدُ أبداً في كلامنا، ولكنَّها فلسفتها في التَّقزيم والمحاصرة والضَّغط.

يجب أن نؤكِّد أنَّ محاربة الفساد شيءٌ، والمشروع الأمريكيُّ لمحاربة الفساد في المنطقة العربيَّة شيءٌ آخر تماماً.

لا يمكن الإيمان أبداً أنَّ الولايات المتحدة تريد محاربة الفساد في بلادنا، ولا يمكن الإيمان بأنَّها تريد الدِّيمقراطيَّة فعلاً في بلادنا. وقبل أمس فقط وجدنا **جورج بوش الابن** واضحاً تماماً في خطابه الذي تلا خطاب السيد **حسن نصر الله** مباشرةً عندما تجاهل مظاهرةً بنحو المليونين تجاهلاً تامًّا ورأى أنَّ الأحرار والديمقراطيين هم بضع العشرات من الألوف في الحدِّ الأعلى... ورأى أنَّ أنصار الحريَّة والديمقراطية هم فقط الذين يسيرون في الرَّكب الأمريكي حَتَّى ولو كانوا بعدد أصابع اليد الواحدة، وأنَّ الأكثرية لا معنى لها ولا قيمة في ميزان الديمقراطية إلا إذا أيَّدت الولايات المتحدة وانجرفت وراءها.

هل هذه هي الديمقراطية التي نطالب بها؟

هل هذه هي الحريَّة التي نناضل من أجلها؟

انظروا إلى المشرَّدين في أفغانستان والعراق تجدون الديمقراطيَّة والحريَّة التي تريدها لنا أمريكا... وانظروا إلى القصور التي يعيش فيها الحكَّام الذين جَلَبتهم أمريكا إلى أفغانستان والعراق تعرفون الحريَّة والدِّيمقراطيَّة التي تنادي بها المعارضات العربيَّة الرَّاكبة على مدفع الدَّبَّابة الأمريكيَّة.

الدكتور عزت السيد أحمد

السبت ٢٠٠٥/٣/١٠م.

٤

فلسفة الميوعة والتمييع

كثُرَتْ في الآونة الأخيرة أحاديثٌ وتساؤلاتٌ وطروحاتٌ لا يخلو ظاهرها من الحلاوة والطَّلاوة ومحاولة الاتِّشاح باللبوس المنطقي ولكنَّها في حقيقة الأمر سُمٌّ في دسم.

إنَّ خلط الحابل بالنَّابل وتمييع الأمور والعبارات هو الفلسفة المعتمدة عند من لا يستند إلى المنطق والعقل والأخلاق فلا يجد أمامه إلا اللف والدَّوران لتمرير سُمِّهِ ونواياه السَّيِّئة.

إن ما ينبغي ألا يغيب عن الأذهان هو أنَّ الحرِّيَّة والدِّيمقراطيَّة والعَدَالة قيمٌ إنسانيَّةٌ نَبِيْلةٌ كانت وستظلُّ مطلباً إنسانيًّا ملحًّا، ومن شبه المستحيل أن يكون ثَمَّةَ خلافٌ على نُبْلِ هذه القيم وضرورة تحقيقها اللهم إلا إذا استثنينا **نيتشه** ومن آمن بفلسفة **نيتشه**. ولذلك لا يُجَدِّفَنَّ أحدٌ علينا فيدَّعي أَنَّهُ أحرص منَّا على المناداة بالحرِّيَّة والعدالة والديمقراطيَّة ومحاربة الفساد. و لا يتشادقنَّ علينا أحدٌ فيخلط الحابل بالنَّابل ويزعم أنَّنا نُجِيْزُ للحاكم ما لا نجيز للمحكوم فالخيانة خيانةٌ سيَّان أَصَدَرَتْ عن كبيرٍ أو صغيرٍ، والاستعانة بالعدوِّ

خيانةٌ سيَّان أكانت من كبيرٍ أو صغيرٍ، من حاكمٍ أو محكومٍ. والتَّنازل عن الأرض ليس حقًّا لأحدٍ أبداً لأنَّهُ لا يحقُّ لأحدٍ أن يدَّعِيَ ملكيَّة جزءٍ من أرض الوطن بوصفها وطناً.

إذن الحرام حرامٌ ولو فعله كلُّ الأنام.

وفي الوقت ذاته يجب أن نذكر الحقيقة الأخلاقيَّة المقرَّرة وهي أنَّ الاستقواء على الضَّعيف نذالة، واستعراض العضلات على القوي وهو مقيَّدٌ محبوس ليس إلا ضرباً من اللؤم والحقد وصغر النَّفس، ومثل ذلك يعمَّم على المعارضة التي تستغلُّ حصار دولها وتكتيفها للظُّهور في مظاهر الأبطال والفرسان.

إن ما تتعرَّض له سوريا ولبنان اليوم أكبر بكثيرٍ جدًّا من خروج القوَّات السُّوريَّة من لبنان، ويتعدَّى سوريا ولبنان، إنَّهُ جزءٌ من مخطَّط السَّيطرة الإذلاليَّة على الأمَّة العربيَّة ومحو الهويَّة العربيَّة وسحبها من التَّداول وإعادة صوغ هذه المنطقة وَفْقَ الرُّؤية الأمريكيَّة لها ولقيمها وأخلاقها ودينها.

هذا الكلام ليس تكهُّناً ولا توقعاً إنَّهُ حقائق صرَّحَ بها ويصرِّحُ بها علناً أرباب السِّياسة الأمريكيَّة وأعلام الفكر والصحافة الأمريكيون، ومن ثَمَّ فإنَّ الظَّنَّ بأنَّ هذه هي الفرصة للضَّغط على سوريا من أجل كسر أنفها وإرغامها على تحقيق بعض المكاسب، حَتَّى ولو لم يكن هناك ارتباطٌ مع المخابرات الأمريكيَّة، فإنَّهُ لن يعدو كونه دعماً للمشروع الأمريكي.

سيستنتجُ أحدهم أنِّي لا أريد السَّير في الإصلاح والتَّحديث ومحاربة الفساد.

سيستنتج أحدهم أَنِّي من فريق الموالاة.

ورُبَّمَا غير ذلك...

هل ينطوي كلامي على ما يوحي بهذا؟

هل يجب أن يكون التَّصنيف دائماً مع أو ضد؟

لنفكِّر في المستقبل. وَحَتَّى نفكِّر في المستقبل يجب أن نعرف من نحن. ويجب أن نعرف من هو عدونا ومن هو صديقنا، ولا يمكن أن نحدِّدَ من هو صديقنا ومن هو عدونا إلا إذا حدَّدنا هويتنا، ولا يمكن أن نحدِّد هويتنا إلا إذا عرفنا مَنْ نحن وماذا نريد وماذا لا نريد... وإذا لم نفعل ذلك سنظل نتحرك على أرض مائعة زئبقيَّة نتأرجح معها ونتمايل، وتكون كلُّ قيمنا ومفاهيمنا واصطلاحاتنا كذلك مائعة تقبل كل التَّشكيلات والألوان؛ العدو صديقٌ والصَّديق عدوٌّ، والعميل عاملٌ، والخائن وطنيٌّ، والوطنيُّ خائنٌ... وتتقلب هذه التَّحديدات تبعاً لحركيَّة الأرض المائعة وتشكلاتها...

السبت ٥ /٣ / ٢٠٠٥م

٥

فلسفة تغيير الألوان

في عدد هذا الأسبوع من جريدة المدار العراقية قال الدكتور **نوري المرادي** في حوار معه: «إنَّ المعارضة اللبنانية اليوم تلعب الدَّور ذاته الذي لعبته المعارضة العراقيَّة قبل الحرب على العراق».

مصداقية هذا الحكم على المحكِّ، وكلُّ البوادر والسُّلوكات والتَّصريحات التي تصدر عن المعارضة اللبنانيَّة اليوم تؤكِّد هذا الحكم بما يقطع دابر أيِّ شكٍ... حقائق صريحة معلنة لا أستبعد أن تكذِّبَها المعارضة على الرَّغْمِ من أنَّهَا حقائق دامغةٌ تظهر كلَّ ساعةٍ على الشَّاشات الفضائيَّة العربيَّة وغير العربيَّة. ولا أدلَّ على ذلك من تكذيبهم أنَّ مظاهرات المعارضة كانت تحمل صور العميل **عقل هاشم** إلى جانب العلم اللبناني... بل الأدهى من ذلك أنَّهُم عندما تعذَّر تكذيب ذلك قالوا: إنَّ الذين حملوا هذه الصُّورة مدسوسون من الموالاة!!!!

أكثر من نقطة ينبغي إبرازها هنا لأنَّ المسألة خطيرةٌ جدُّ خطيرةٍ. وتتعدَّى المعالم الظَّاهرة التي تتفاصح فيها وسائل الإعلام وتقتطع منها

جزئيَّاتٍ لا تُعَبِّرُ عن الحقيقة ولا تكفي لتصوير هَوْلِ المصيبة التي يُقْبِلُ عليها لبنان اليوم بجهود المعارضة ومباركتهم ودرايتهم اللهم إلا من كان مخدوعاً ولكنَّهُ غير معذورٍ.

إنَّ تقلُّب المعارضة في المطالب والتَّصريحات يكشف بالاستنتاج المنطقيِّ أَنَّهُم يريدون أن يقودوا البلاد إلى حريقٍ كبيرٍ رُبَّمَا لا تكفي المياه لإطفائه.

كانت المعارضة مع اغتيال **الحريري** الذي لم يَعُدْ لغزاً كبيراً تطالب فقط بخروج (الاحتلال السوري) من لبنان، وكشف قاتل **الحريري** بناء على يقين لديهم بأنَّ القاتل هو سوريا، وظلُّوا يصرُّون على كشف القاتل إصرار المتيقن من أَنَّهُ (الاحتلال السُّوري). وأدار المبعوث الأمريكي **ساترفيلد** المعركة ميدانيًّا من قلب العاصمة اللبنانية بيروت وعلى الملأ من دون حرجٍ أو خوفٍ أو خجلٍ.

في أيِّ جريمةٍ صغيرةٍ أو كبيرةٍ يضع المحقِّقون عدَّةَ احتمالاتٍ إلا في مقتل **الحريري** والحادي عشر من أيلول كان المتَّهم واحداً من قبل ظهور أيِّ دليلٍ، ومن قبل أيِّ تحقيق!!!

عندما تَبَيَّنَ مدى العهر والتَّجنِّي والاستهداف في هذا الاتِّهام بهذه الطَّريقة وظهور ما يدلُّ على بُعْدِ سوريا عن هذا الاتِّهام قالت المعارضة: حَتَّى ولو لم تكن سوريا هي التي اغتالته فإنَّهَا هي المسؤولة... هي المسؤولة فقط وفقط هي المسؤولة مهما كان حَتَّى ولو أنَّ الانفجار كان نيزكاً من أعالي السَّماء..!!! وكأنَّ سوريا تملك مفاتيح القَدَرِ والغيب في لبنان!! أي تفكير

جهنميٍّ هذا؟؟!! أليس فيه ما يدلُّ على استهدافٍ مقصودٍ مُبَيَّتٍ لتحقيق أغراضٍ مُعيَّنةٍ مرسومة؟؟

وبعد كلِّ ما جرى من قبل المعارضة اللبنانية تجاه سوريا، وبعد الحرج الكبير الذي سببته لسوريا خرج علينا المعارضون باليافطات الجديدة التي يصرُّ فيها الجميع (نظريًّا) على أَنَّهُم يريدون أقوى الرَّوابط مع سوريا، وأَنَّهُم يرفضون إحراج سوريا، وَأَنَّهُم يطالبون الولايات المتَّحدة وفرنسا بعدم الضَّغط على سوريا.... وكأَنَّهُم أحرص على العلاقات مع سوريا ممن سُمِّي تقزيماً بالموالاة على طريقة **جورج بوش الابن**؛ إمَّا مع الإرهاب أو مع أمريكا.

سنترك سوريا جانباً وإن كانت الأمور متَّصلةً ببعضها ونعود إلى عنواننا الأصل: كيف ستقود المعارضة إلى إشعال الحريق بلبنان[٩]؟

الطَّريف والمضحك قبل كلِّ شيءٍ هو الشِّعار الذي ترفعه المعارضة في كل لقاءٍ أو تصريحٍ بقولهم: لا خوف على أمن لبنان، لا يمكن أن تحدث فتنة، لا يمكن العودة إلى الحرب الأهليَّة... وقد بلغت المبالغة بهذا التَّعريض إلى الدَّرجة التي توحي بأنَّ المعارضة تدرك أنَّ هناك فتنةً كبيرةً ستكون، وأنَّ حريقاً كبيراً سيندلع... أَو رُبَّما شيءٌ آخر!!

كيف سيندلع الحريق الكبير؟

لننظر أولاً في الأسلوب التَّحقيريِّ والتَّقزيميِّ والتَّخوينيِّ الذي تتعامل به المعارضة مع خصومها، وأعترض بشدَّة على تسمية الموالاة لأنَّها توحي بأنَّ المشكلة اللبنانية مشكلة موالاة لسوريا ومعارضة لسوريا، ودليلنا على ذلك هو

٩ . سيكون هناك فصل قادم هو الفصل الثامن يحمل عنوان المعارضة اللبنانية تقود إلى الحريق الكبير.

أنَّ سوريا تنسحب من لبنان وخلال أسابيع قليلة قد لا يكون لها أيُّ وجودٍ في لبنان، وهذا صار واضحاً، ولكن مع ذلك ظلَّت المعارضة تؤجِّج النِّيران وتصرُّ على التَّصعيد الذي يدلُّ على وجود شيء ما وراء الأكمة...

المعارضة أو الموالاة لأمريكا على محدوديَّتها وقلَّتها النِّسبيَّة لا تفتأ تعلن أَنَّها تمثِّل الشَّعب اللبناني، وأنَّ الشَّارع اللبناني كلُّه معها، فيما هي بضع عشرات الآلاف من الجماهير التي سار معظمها بتأثير اغتيال **رفيق الحريري** وليس المعارضة ولا الموالاة. وعندما خرجت الموالاة أو المعارضة للمشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة كان خروجها صاعقاً ومذهلاً فتعاملت معها المعارضة الموالية للمشروع الأمريكي بتحقيرٍ وتقزيمٍ وتفريغ من المحتوى الوطني وقالوا: إنَّهَا مظاهرةٌ سوريَّةٌ، وقالوا إنَّ السُّوريين هم الذين خرجوا في المظاهرة... وعندما تَبَيَّنَ بطلان هذا الزَّعم، لأنَّ المظاهرة في سوريا ذاتها لم تكن بذاك الزَّخم الذي كانت فيه ببيروت خرجوا علينا بأنَّ حزب الله أخرج النَّاس بالقوَّة... وعلى الرَّغم من أنَّ كلَّ التَّقديرات التي قالها المراقبون والخبراء والمتابعون ووكالات الأنباء قالت إن المظاهرة بلغت أكثر من مليون وستمئة ألف قال الصحافي **سمير القصير** على شاشة المستقبل باستخفاف: إنَّهم ثلاثمئة أَو أربعمئة ألف.. وحين اعترضت المذيعة بأنَّ الرَّقم أكبر من ذلك قال، فكاد يحلف بالطَّلاق، أَنَّها لا تزيد عن أربعمئة ألف، وَعَلَّقَ ضاحكاً: «يعني الحزب مئة وعشرين ألف، كلُّ واحد طلع مع عيلته أربع خمسة يصيرون أربعمئة ألف...».

هذا التَّقزيم والتَّحقير، وهناك الكثير جدًّا من الممارسات الدَّالة عليه، من قبل الأقليَّة للأكثرية حَتَّى ولو كانت هذه الأقليَّة على حقٍّ في مطالبها

ومشروعها وأفكارها فإنَّهُ خَرْقٌ لبداهات الديمقراطية والحريَّة والمنطقيَّة، وزادت المعارضة الموالية لأمريكا على ذلك بأَنَّها تريد الضَّغط على هذه الأكثريَّة غير المنهزمة وغير الضَّعيفة.

كيف تجرؤ على هذا الضَّغط لولا الدَّعم الأمريكي الصَّريح والواضح، وهذا ما أعلنه **جورج بوش الابن** شخصيًّا وعلناً على الملأ؟ سؤال سيظلُّ برسم الإجابة. ومعه السُّؤال الأكثر أهميَّة وهو: لماذا تدعم الولايات المتحدة هذه المعارضة؟ ولماذا تضغط على سوريا؟

أن تضغط قلةٌ على كثرةٍ تفوقها بكثيرٍ من أجل تحقيق بعض المكاسب أمرٌ ممكنٌ ومقبولٌ طالما هو في حدود المعقول. ولكن اللامعقول واللامقبول هو ما تسير المعارضة اللبنانية في ركابه.

لقد أرادت المعارضة خروج الجيش السوري من لبنان، وإسقاط الحكومة وهذا أخطر ما في الموضوع، وإظهار قاتل **الحريري** وليس من مصلحتهم ظهور القاتل إلا إذا رُكِّبَت التُّهمة تركيباً.

سوريا خرجت من لبنان، والحكومة استقالت وأدهشت المعارضة ذاتها التي لم تكن لتستطيع ذلك بقوَّة القانون والديمقراطية. وبقي ظهور القاتل وظهوره لا يمكن أن يكون بَيْنَ يومٍ وليلةٍ مهما كانت لجنة التَّحقيق؛ من لبنان أم من المريخ.

فماذا تريد المعارضة بعد ذلك؟

سرعان ما ارتفع النَّفس والسَّقْفُ وطالبت المعارضة باستقالة الرئيس **إميل لحود**، وتراجعت عن ذلك تأجيلاً لا توقفاً، ثُمَّ طالبت باستقالة الأجهزة

الأمنيَّة وأصرَّت على هذا الطَّلب الذي تراوح ما بَيْنَ إقالة الأجهزة وإقالة رؤساء الأجهزة لإعادة بنائها من جديد بأيدي لا ندري من أين ستأتي.

وفي حين أنَّ المراقبين معظمهم يؤكِّدون تمام التَّأكيد أنَّ المعارضة عينها على حزب الله مثلما هي عينها على سوريا، وَأَنَّهَا تريد تجريد حزب الله من أيِّ سلاحٍ حَتَّى سكاكين المطابخ فإنَّ المعارضة تحاشت جَرَّ حزب الله إلى ساحة المواجهة والموقف باللف والدَّوران عليه حيناً، وتطمينه تطيمناتٍ ظاهرة الخداع أحياناً أخرى، ودعوته إلى صفِّ المعارضة الموالية لأمريكا أحياناً أخرى.

وعندما ظهر صريحاً موقف حزب الله لم يتورَّع الذين كانوا ينزِّهونه ويقدِّسون دوره عن اتِّهامه، واتِّهام السيد **حسن نصر الله** اتِّهامات لا تقلُّ عن الاتِّهامات المقذعة التي وُجِّهَت لسوريا حكومةً وسلطةً وجيشاً وشعباً... وبدا هنا صريحاً الخداع الذي كانت تمارسه المعارضة في تعاملها مع حزب الله... فكيف نأمن جانب من عوَّدنا على الخداع وتغيير الألوان؟؟ وكيف نثق بهم؟

لا يتوقَّفُ الأمر هنا فَثَمَّةَ الكثير مما يستحق الوقوف عنده.

هذا هو المنطق فتعالوا نفكر خارج المنطق...

للحديث صلة من زاوية أخرى.

الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م

٦

في صناعة الإعلام براءة المخابرات الأجنبيَّة

تؤكِّد وسائل الإعلام الغربيَّة عامَّة أنَّ (الانتفاضة اللبنانية) من أجل الحرِّيَّة والسِّيادة والاستقلال وإخراج سوريا من لبنان وتجريد حزب الله من السِّلاح إنَّما هي جزءٌ من الدِّيمقراطية التي بدأت تغزو المنطقة العربية متأثرة بالنَّجاح الباهر الذي حَقَّقَتُه الدِّيمقراطيَّة العراقيَّة من خلال انتخاباتها النَّزيهة الشَّريفة المعقَّمة التي لم تمسسها الأيدي. ومن كثرة ما تباهت الإدارة الأمريكية بالدِّيمقراطيَّة التي أوصلت العراق إليها ودور هذه الديمقراطيَّة في إحداث تغيير في المنطقة العربيَّة علَّق أحد الصحافيين الأمريكيين قائلاً: «إذا توفي **فيدل كاسترو** غداً وحدثت انتخابات ديمقراطية لادَّعى **جورج بوش الابن** بأنَّ السَّبب هو نجاح أمريكا في إحداث الديمقراطية في العراق».

هـذا مـا يسـوِّقونه للشَّـارع الغـربيِّ، وهـذا مـا يلهـج بـه الشَّـارع الغـربيُّ (الدِّيمقراطي)؛ الدِّيمقراطية ورياحها التي تجتاح (الشَّرق الأوسط الكبير) هي التي تحرِّك هذه الجماهير لانتزاع الحرِّيَّة والسِّيادة والاستقلال بممارسةٍ سِلْمِيَّةٍ واعيـةٍ... ولا يـد أجنبيَّـة أبـداً في هـذه التَّحرُّكـات، والمخـابرات الأمريكيَّـة والإسرائيليَّة والأوربيَّة برئيةٌ من أيِّ مسؤولية في هذه التَّحرُّكات.

إذا نَحْنُ أنكرنا هذه الادِّعاءات والمزاعم اتُّهمنا بالرَّجعيَّة والتَّخلُّف وربَّما بالأصوليَّة والتَّطرف، وَحَتَّى لا نتَّهم بهذه الاتِّهامات الشَّنيعة المخزية التي تقودنا إلى (أبو غريب) أو (غوانتانامو) يجب أن نصدِّق ما سَوَّقه الإعلام الغربيُّ من براءة المخابرات الأجنبيَّة من التَّدخل السَّافر في خصوصياتنا وثقافتنا وهويتنا، ويجب أن ندافع عن المخابرات الأجنبيَّة ونؤكِّد نزاهاتها لأنَّها مخابرات ديمقراطيَّة لا تتعدَّى الحق ولا تعتدي على حقوق الإنسان، ولا تتدخَّلُ في الشُّؤون الدَّاخليَّة للدُّول الأخرى.

ولكن ماذا لو أنكر هذه الادعاءات غربيُّ الأصل والفصل والفروع؟ أو ربَّمَا يهوديٌّ؟! هل سيتهم بالأصوليَّة والتَّطرُّف والرَّجعيَّة؟؟

روبرت فيسك الكاتب والصحافي البريطاني أنكر في حديث لمحطة التلفزيون البريطاني (أي.تي.في) ما يسوِّقه الإعلام الغربيُّ من أن ما يحدث في لبنان موجة ديمقراطية واتَّهم الإدارة الأمريكيَّة بما يحدث في لبنان وحَمَّلها مسؤوليَّة هذا الاضطراب والفتنة. وأكَّد أنَّها تنزع من ذلك إلى زرع الفتنة وإعادة لبنان إلى الانقسامات الطَّائفية.

فماذا سيقولون عن **روبرت فيسك؟**

عندما قال **جورج جالوي** مثل ذلك في أزمة العراق تَمَّ التَّشهير به ووصف بأَنَّهُ عميلٌ **لصدام حسين**، وأنه قبض مبالغ (رشوة) من الرَّئيس العراقي ليدافع عنه.

على الرَّغم من إثبات براءته أمام القضاء البريطاني ظلَّت هذه التُّهمة قائمةً في الإعلام الغربي، وظلَّ من يدافع عن الحقِّ مرتشياً لصالح (الأنظمة الديكتاتورية).

الطَّريف، وهذا ما حدث بعد الفراغ من كتابة هذا النص، أنَّ المظاهرة اللبنانية التي قاربت المليونين، الرَّافضة للقرار ١٥٥٩، والمندِّدة بالولايات المتحدة الأمريكيَّة، كانت بالنسبة للسيد (**بوش**) كما مهملاً لا قيمة له ولا معنى أمام بضع آلاف من المعارضة اللبنانية... لقد ظَهَرَ السيد **بوش** مباشرةً والمسيرة قائمة في أوجها ليتجاهل مدها الجارف ويرى أن بضع الآلاف من المعارضة اللبنانية هي التي تعبِّر عن الأغلبيَّة اللبنانيَّة، ويحمِّلها مستقبل الديمقراطية في لبنان، ويرى أنَّ الأغلبية الكبيرة من الشَّعب اللبناني الرَّافضة لهذا التَّدخل السَّافر ليست إلا كمًّا مهملاً لا قيمة له في الحسابات الديمقراطية... لأنَّ الديمقراطية وفق المنظور الأمريكي هي فقط ما يدعم المصالح الأمريكيَّة ويُعَبِّر عن إرادتها.

إنَّها لعبة صناعة الإعلام، ومن يمتلك الإعلام يمتلك كثيراً، فمتى وكيف نستطيع أن نمتلك هذه الوسيلة التي تختصر لنا شوطاً كبيراً من صناعة قرارنا ونقل صوتنا؟؟؟؟

الثلاثاء ٨ / ٣/ ٢٠٠٥م

٧

في صناعة الإعلام: العهر السياسي[١٠]

إذا كانت العاهرات تشتركن في كلِّ خصائص العهر الجنسيِّ فلأنَّهُ بكلِّ خصائصه فنٌّ واحدٌ... أمَّا العهرُ السِّياسيِّ فله فنونٌ وأنواعٌ وميادينٌ لا حدود لها ولا آفاق. وما يحدث على السَّاحة اللبنانيَّة هو استخدامٌ لفنون العهر السِّياسي كلِّها وما أمكن منها وما لم يمكن.

عشرات الآلاف من المتظاهرين اللبنانيين تحت لواء ما سُمِّي المعارضة، وأجمعت وسائل الإعلام تجنيًّا على أنَّ هذا هو الشَّارع اللبناني، وَفَسَّرَ الكثيرون أنَّ غياب ما سمي بالموالاة تعبيرٌ عن قوَّة المعارضة واكتساحها الشَّارع اللبناني.

اليوم الثلاثاء الثامن من آذار ٢٠٠٥م خرجت الموالاة، وكان خروجها صاعقاً لأنَّهُ بدا أنَّها أكبر بكثير جدًّا من كلِّ التَّوقُّعات، إذ خرج نحو مليوني مواطن لبناني مجمعين على رفض القرار ١٥٥٩، وعلى تأييد سوريا، وعلى رفض التَّدخل الأجنبيِّ في الشُّؤون الدَّاخليَّة.

---

١٠ . تمت إضافة بعض الشواهد إلى هذا المقال بعد تاريخ كتابته وهي واضحة من توثيقها وتأريخها.

أمام هذه المئات من الألوف الهادرة بصوتٍ واحدٍ داعيةً إلى الوحدة اللبنانية، والمنادية بكشف الحقيقة... خرج علينا المعارضون بنغمات جديدة مضحكة مبكية في الوقت ذاته. ففي الأمس ارتفعت بعض الأصوات تقول إنَّ أهالي الضَّاحية الجنوبيَّة يستنجدون وسائل الإعلام والقوَّات الأجنبيَّة لحمايتهم من الضَّغط عليهم للخروج من المظاهرة.

واليوم قيل إنَّ مواطنة لبنانية من طرابلس اتَّصلت بمحطة الـ ل.بي.سي. اللبنانية تستنجدها للحماية من الضُّغوط على المواطنين اللبنانيين في الشَّمال من أجل إغلاق مَحَالِّهم والخروج في المظاهرة.

بهذا العهر السِّياسي صارت مئات الألوف من الأصوات الوطنيَّة الحرَّة الدَّاعية إلى وحدة لبنان كلها مأمورة بالعصا للخروج في المظاهرة، وبذلك لا شرعيَّة لها، ولا تعبِّر عن موقف اللبنانيين، فيما بضع الآلاف المشبوهة التَّحرُّك مع عدم التحفظ إلا قليلاً، هي التي تمثِّل الشَّارع اللبناني، وهي وحدها الصَّوت الحر.

والأطرف من ذلك أنَّ السَّيد **دوري شمعون** أحد أقطاب المعارضة اللبنانيَّة التي التقتها محطَّة الجزيرة على الهاتف مع بداية بث الجزيرة للمظاهرة قال: إنَّ الخارجين في المسيرة ليسوا لبنانيين، وهذا لا يجوز.

وقد تناغمت التَّصريحات الغربيَّة مع هذه التَّشويهات والطُّعون في قيمة هذه المظاهرة تناغماً غريباً يوحي بوحدة التَّنسيق ووحدة التَّخطيط، وخاصَّة أنَّهُ ليس التَّناغم الوحيد في الخطى كما لاحظنا في سيرورة الأزمة. فالنائبة الجمهوريَّة في الكونجرس الأمريكي **إليانا روس ليتنن** الرَّاعية الرَّئيسة لاقتراح مشروع ما يسمَّى بـ«قانون تحرير لبنان وسورية» قالت: «أنا معتادة على مثل

هذه التَّظاهرات لأنِّي أنحدر من كوبا الشِّيوعيَّة... والنَّاس يستمتعون بالمشاركة في هذه التَّظاهرات عندما يدعوهم **كاسترو** لذلك، لأنَّهم يخرجون من أماكن العمل ومن المدارس وفي الوقت نفسه يدفع لهم أجرهم.. آمل ألا تكونوا انخدعتم بالأعداد التي شاركت في تلك التَّظاهرات»[١١]. أمَّا التَّظاهرة التي احتشتدت في المكان ذاته بالرِّعاية الأمريكيَّة فلأنها نادت بما تطالب به الولايات المتحدة فلم تجد فيها إلا انتفاضة ديموقراطيَّة حرَّة خرجت بملء إرادتها[١٢].

وفي لقاء أجرته إحدى المحطات الفضائيَّة واسعة الانتشار، قالت الصحافية الفرنسيَّة **نيكول ليكوفيتش**:

«تتحدَّثون عن مليون متظاهر... لكن المعلومات التي وصلتنا هنا في فرنسا (لاحظوا: هنا في فرنسا) تشير إلى أنَّ عدد المتظاهرين ٢٠٠ ألف، تمَّ تَمْهِيد الطَّريق أمامهم على نقيض مظاهرات المعارضة[١٣]... حَتَّى إنَّني سمعت

---

١١ . التعليق أوردته بعض وسائل الإعلام، وتناقلته الصحف. انظر: محمد علي حبش: **التشويه الإعلامي لمظاهرة ساحة رياض الصلح** . جريدة **البعث** . دمشق . العدد ١٢٥٥٤ . الأربعاء ٢٠٠٥/٣/١٦م.

١٢ . كشفت وسائل الإعلام المختلفة لاحقاً، في مطالع أيار ٢٠٠٥م، كيف أنَّ متظاهري المعارضة هم الذين كانوا يقبضون أجرة خروجهم في التظاهرات. وكتبت بعض الصحف، رُبَّما من باب الدعابة تعليقاً على صور حمل السيرلانكيين الأعلام اللبنانية في تظاهرات المعارضة، أن السرلانكيون يطالبون بأجور خروجهم في المظاهرات وهتافهم ضد سوريا لأنَّ هذا عمل إضافي...

١٣ . الحقيقة التي يعرفها الجميع هي أنَّ العكس هو الذي حدث، ففي حين منعت التظاهرات والتزمت الأحزاب والقوى الوطنية بذلك أصرت المعارضة على مخالفة تعليمات الحكومة ممثلة بوزارتي الداخلية والدفاع، ومع ذلك تساهل الأمن في التعامل مع مظاهرة المعارضة، بل تحدثت وسائل الإعلام عن أنَّ الجيش يسر للمعارضة خرق الحظر واختراق حواجز الأمن.

(لاحظوا: سمعت) أنَّ سيَّارات وشاحنات سورية أتت محمَّلة بأشخاص ليشاركوا في هذه المظاهرة...» [١٤].

أجمع المراقبون ووسائل الإعلان على أنَّ المظاهرة في الحدود الدنيا لا تقلُّ عن مليون وستمئة ألف، وكانت وكالة الأنباء الفرنسية واحدةً من أبرز الذين قدَّروا عدد المتظاهرين، حَتَّى اضطر وزير الخارجيَّة الفرنسي **ميشيل بارنييه** إلى القول أمام وفد نوَّاب المعارضة «إنَّه لا يمكن تجاهل هذا الحشد، ودعا للتَّعامل معه بانفتاحٍ ومرونة وأنَّ الصُّور التي تناقلتها الفضائيات للمظاهرة تزيد من القناعة بأنَّه لا يجوز تجاهل من دعا إلى تنظيمها»[١٥]. ولكنَّهُ تراجع لاحقاً عن احترام هذه الأكثرية.

ومن جانب آخر قال **تيودور قطوف** السَّفير الأمريكي السَّابق بدمشق: «إنَّ هذه المظاهرة مثيرةٌ للإعجاب. وإنها لو حصلت في واشنطن لكانت مظاهرة كبيرة»[١٦].

فإذا كان هذا الحشد المليوني المدهش من غير اللبنانيين فمن أين يمكن أن يكونوا قد جاؤوا؟ العمال السوريون معظمهم غادروا لبنان والباقون لا يجرؤون على الظُّهور لأنَّ كثيرين منهم تعرضوا للاعتداء والقتل، والجيش السُّوري الموجود في لبنان كله أقلُّ من أربعة عشر ألف جندي، فمن أين جاءت مئات الألوف هذه؟ هل من الأردن مثلاً؟ أم من مصر؟ أم من إسرائيل؟

---

١٤ . م. س . ذاته.

١٥ . م. س . ذاته.

١٦ . م. س . ذاته.

طالما أنَّ كلَّ الاحتمالات السَّابقة غير ممكنةٍ فلا يبقى أمامنا إلا أن مئات الألوف هذه هي من المرتزقة السيرلانكيين والفلبينيين أو رُبَّما من أمريكا اللاتينية.. ولكن السُّؤال الذي سيبقى قائماً من الذي استأجر السِّيرالانكيين ودفع لهم حَتَّى يهتفوا لسوريا[١٧]؟؟؟

إنَّهُ العهر السِّياسي ولعبة صناعة الإعلام، فما تريده أمريكا هو الذي تسلِّطُ عليه الأضواء، هو الذي يظهر على أنَّهُ هو الحقيقة والحقيقة وحدها ليس إلا، وما لا تريده يجب تجاهله وعدم النَّظر إليه، وأستذكر هنا رسالة وصلتني من شبكة البصرة يوم الأحد ٢٥ محرم ١٤٢٦ / ٦ آذار ٢٠٠٥م رسالة تحت عنوان: حينما تنهار أكاذيب عهار الضمير: قصة **جمانة**. وفيها أنموذجٌ للعهر السِّياسي والإعلاميِّ إذ اختلقت هذه (الآنسة **جمانة حنا**) قصَّة اعتقالها واغتصابها من قبل (رُبَّما الجيش العراقي كلِّه كما حاولت أن تصوِّر)، وتحدثت عن إبادة المئات من الأبرياء ودفنهم في السِّجن على مرأى من عينها... وغير ذلك من الاختلاقات التي (هزَّت الضَّمير العالمي)، وفرضت على أمريكا أن تسرع لإنقاذ العراقيين من هذه الممارسات.

بول بريمير الحاكم الاستعماري الأمريكي السَّابق للعراق لعب دوراً أساسيًّا في ترويج هذه القصَّة، لدرجة أنَّ الإدارة الأمريكيَّة قَرَّرَت أن تحوِّل هذه القصة إلى رواية تُطبع بملايين النسخ وبعشرات اللغات العالميَّة، من أجل

---

١٧ . الطريف هنا هو أنَّهُ بعد نشر هذا المقال على شبكة الإنترنت أرسل لي أحدهم صورة نشرتها بعض الصحف والمواقع الإلكترونية من إحدى مظاهرات المعارضة لسيدة معارضة تقود خادمتها السيرلانكية التي تحمل معها العالم اللبناني وراية تطالب بخروج سوريا من لبنان.

أن تقول أمريكا للعالم : انظروا أيَّ نظامٍ ظالمٍ هو الذي أسقطناه وخلصنا منه الشَّعب العراقي!

كلُّ التَّحقيقات والمراجعات أثبتت أنَّ (الآنسة التي صارت سيدة بجهود الجيش العراقي كما زَعَمَتْ) كاذبةٌ بدءاً من اغتصابها إلى تعذيبها حَتَّى المكان الذي دُفن فيه المئات على مرأى من عينها كما زعمت لم يتمكَّن أحدٌ من إيجاد أثرٍ أو دليلٍ أَو شبه دليلٍ على ذلك.

الطَّريف هنا أنَّهُ بعد اليأس من الحفر بحثاً عن المقبرة الجماعية المزعومة وجدوا بعض العظام فتشقَّقت أفواههم فرحاً بهذا الكشف، ولكن فرحتهم لم تكتمل لأنَّهُ تبيَّن أنَّ هذه العظام هي عظام جَمَلٍ مات من دون أيِّ شبهة اعتداء أَو تعذيبٍ أَو إكراه على الاعتراف بما لم يفعل.

ومع ذلك كله ظلَّت هذه القصِّة وكثيرٌ غيرها مما يشبهها هي الحقيقة التي يؤمن بها الشَّارع الغربيُّ، وتتناقلها وسائل الإعلام الغربيَّة ونرددها نحن في إعلامنا البائس ترديد الحمقى والببغاوات.

فمتى نصحو؟ ومتى نبادر إلى التَّصرُّف؟ ومتى نمسك زمام مبادرتنا بأنفسنا؟؟؟؟؟؟

قيل للفيلسوف البريطاني **برتراند رسل** مرَّةً: أنت تقول إنَّ أهل الحقِّ هم الأكثر، وأن أهل الشِّرِّ قلَّة... فلماذا ينتصر الأشرار دائماً؟ فقال: لأنَّ أهل الشِّرِّ على قِلَّتِهِم متَّفقون متماسكون، وأهل الحقِّ على كثرتهم متفرقون.

للحديث دائماً صلة.

الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨م.

٨

المعارضة اللبنانيَّة تقود إلى الحريق الكبير

اليوم الجمعة ٢٠٠٥/٣/١١م أعلن موفدو المعارضة اللبنانية في جولتهم الأوربيَة لاستدرار العطف العالميِّ والحماية الأوربيَّة والأمريكيَّة من أجل (إقامة الوطن القوميِّ الحرِّ المستقلِّ للبنانيين) أنَّهُم لن يشاركوا في الحكومة التي يقولون إنَّهُم أسقطوها.

لماذا هذا الرَّفض؟ وما غاياته؟ وما أبعاده؟

كان شعار المعارضة قبل مقتل **الحريري**، بقيادة **ميشيل عون** ولقاء بكركي هو: حرِّيَّة سيادة استقلال. وبعد مقتل **الحريري** انقلب الشِّعار في إطار المعاني ذاتها إلى خروج قوَّات (الاحتلال السُّوري) والكشف عن قاتل **الحريري**.

لقد تجلَّت الزِّيادة والتَّبديل فَقَطْ في لبس قميص **الحريري** والمتاجرة بدمه الذي مثل لهم فرصةً كبيرةً لا يمكن تعويضها.

في الحالين كليهما المطلب والشِّعار حقٌّ لا غبار عليه من النَّاحية النَّظريَّة، ويصعب لومهم على المطالبة بالحرِّيَّة والسِّيادة والاستقلال، ويصعب لومهم على المطالبة بالكشف عن قاتل **الحريري**... إنَّها مطالب حقٍّ بلا شك... بل إنَّ السُّكوت عن طلب كشف قاتل **الحريري** أَو أيِّ مواطن ليس إلا اشتراكاً في جريمة القتل. والسُّكوت عن المطالبة بالحريَّة والسِّيادة والاستقلال ضربٌ من الخنوع والذُّلِّ الذي لا يطاق ولا قبل. ولذلك لا يكفي القول إنَّها مطالب حقٍّ وحسب بل إنَّها واجبٌ يستحقُّ المطالبون بها التَّقدير والاحترام والمؤازرة.

المشكلة إذن ليست في المطالب على الإطلاق، ولو كانت هذه المطالب كما هي بالإعلان عنها وبتجرُّدٍ لما كان بإمكاننا إلا أن نحيي هذا الشَّعب الحرِّ الكريم على مطالبه النَّبيلة.

ولكن هل هذه هي حقًّا المطالب التي ترفعها المعارضة؟

الحقائق كلُّها تشير إلى ما هو خلاف ذلك وضدِّه تماماً. فتحرُّك المعارضة اللبنانية اليوم وجولتها العالميَّة وخاصَّة ما بَيْنَ الولايات المتحدة وبعض الدول الأوربيَّة المحدَّدة، كما قال الدُّكتور **نوري المرادي**، لا يختلف أبداً عن تحرُّك المعارضة العراقيَّة قبل الحرب لاستدرار العطف الأمريكيِّ والعالميِّ لإقامة (الوطن القَوميِّ الحرِّ المستقلِّ الدِّيمقراطي...).

هذه هي الصُّورة المشابهة تماماً لتحرُّك المعارضة العراقيَّة قبل الحرب على العراق تعني تشابه المقدِّمات والنَّتائج، وتعني تنسيقاً سريًّا بَيْنَ الطَّرفين لأمرٍ ما هو الدُّخول إلى لبنان أو الدُّخول إلى سوريا أو إلى كليهما... أو رُبَّمَا شيءٌ آخر لا يقلُّ خطورةً عن هذه الاحتمالات.

ومن ذلك فإنَّ الشِّعارات المرفوعة من قِبَلِ المعارضة في الدِّفاع عن حزب الله (الذي انقلبوا عليه غير مرَّةٍ وفضحوا مشاريعهم)، والدِّفاع عن العلاقات المميَّزة مع سوريا، ورفض السَّلام مع إسرائيل، ورفض التَّوطين.... كلُّها ليست إلا دجلاً إعلاميًّا يُخْفِي وراءه ما يخفي من تنازلاتٍ وإقراراتٍ بالقيام بكلِّ ذلك بعد وصول سيادة الأمور إليهم... تماماً مثلما كان يَعِدُهم **بشير الجميل** قبل احتلال لبنان، وكما وعدت المعارضة العراقيَّة قبل الحرب، وقد لا حظنا كيف صارت إسرائيل في العراق برضا الحكومة العراقيَّة اليوم...

إذن ما تفاوض عليه المعارضة اللبنانية أشياء لا ندري بها، ولا نعرف عنها غير ما نتوقَّعه من الاستقراء المنطقيِّ لتاريخيَّة مثل هذا التَّفاوض... أمَّا ما يعلنونه لوسائل الإعلام فهو غير موثوقٍ بأيِّ حالٍ من الأحوال، وتناقضاتهم بَيْنَ الفينة والأُخرى وتراجعهم عن تصريحاتٍ ووعودٍ أطلقوها هو الذي يؤكِّدُ لنا هذا الاستنتاج.

المشكلة الأكبر من ذلك في هذه الشِّعارات هي أنَّهَا ليست بريئةً على الإطلاق، وممَّا لا بُدَّ من قوله إنَّ المعارضة اللبنانيَّة تضعنا أمام أحجيةٍ خطيرةٍ لا بُدَّ من التَّفكير فيها، وهي أنَّ الغالبية العظمى من هذه المعارضة استقبل الاحتلال الصهيوني للبنان استقبال الفاتحين، بل إلى جانب الاستقبال الجماهيري الحاشد لقوات الاحتلال الصهيوني، ورشِّ الرُّزِّ والورد عليهم مع الزَّغاريد العالية أعلنت قيادتهم حينها في استقبال **شارون** وجنده أنَّهُم الفاتحون الحقيقيون، وشكروهم على تخليصهم الشَّعْبَ اللبنانيَّ الحرَّ من الاحتلال السُّوري والفلسطيني!!!

هـؤلاء أنفسـهم كـانوا يسـتنكرون علـى حـزب الله القيـام بالعمليَّـات الاستشـهاديَّة ضدَّ الكيـان الصـهيوني وعملائِهِ لتحرير لبنـان، وليس أدلَّ على ذلك من وَصْفِ العَمِيْلِ القتيل **عقل هاشم** شهيداً وإقامة قدَّاس له في قلب بـيروت، الأمـر الـذي أدهـش المفكِّـر الحـرَّ حقًّـا **نجـاح واكـيم** ودفعـه للتَّعليـق قائلاً: «كلَّ شيءٍ يمكن أن أفهمه إلا أن يُسَمَّى العميل **عقل هاشم** شهيداً فلا أستطيع فهمه».

في ظلِّ ذلك يُعَدُّ الوجود السُّوريُّ في لبنان احتلالاً والوجود الفلسطيني احتلالاً فيما يعد الوجود الصـهيوني فاتحاً ومحرراً وشقيقاً... هنا يصبح شعار حرية سيادة استقلال، وخروج الاحتلال السُّوري من لبنان، شعاراً مشبوهاً لا يُطمئن أبداً، أو على الأقلِّ موضع كثيرٍ من التساؤلات وعلامات الاستفهام القويَّة والمشدَّدة. ويتأكَّدُ هذا الحكم عندما نعلم أنَّ الغالبية العظمى من هذه المعارضة حَتَّى الآن لم تُدَنْ الاحتلال الصهيوني للبنان، بل خرج علينا **أمين الجميل** الرَّئيس اللبناني الأسبق يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٩م ليدافع عن اتِّفاق السَّـابع عشـر مـن أيـار الـذي تنـازل عـن السِّـيادة اللبنانيَّـة للكيـان الصهيوني[١٨]...

أي هنـاك مـن يصـرُّ على أنَّ التَّنـازل للكيـان الصـهيوني شـرفٌ وكرامـةٌ، ولـيس **أمـين الجميـل** وحـده الـذي يـدافع عـن فكـرة أنَّ الصَّـهاينة أشـقَّاء والسُّوريُّون والفلسطينيون أعداء.

---

١٨ .كان ذلك في لقاء مع قناة الجزيرة الفضائية وكرره في اليوم نفسه وفي الأيام القليلة التالية على أكثر من محطة فضائيَّة، وازداد إصراراً في الدفاع عن ذلك بعد الهجوم العنيف الذي لاقاه من الكثير من الأطراف بمن فيها بعض وجوه المعارضة التي اضطرت لمهاجمته أو التي تؤمن بخلاف ذلك.

إذن الشِّعار شعارٌ تضليليٌّ لا حقيقيٌّ، وأؤكِّد أنَّهُ لو كان صادقاً منسجماً مع المنطق والهويَّة لكان من واجب الشَّباب العرب أن يشاركوا أشقَّاءهم اللبنانيين بالسِّلاح من أجل تحقيق هذا الشِّعار... ولكن هيهات هذا الشِّعار من الصِّدق.

المشكلة الأكبر التي ينبغي أن نشير إليها والتي تؤكِّد أنَّ المعارضة اللبنانيَّة تقود لبنان إلى حريقٍ مدمِّرٍ يأكل الأخضر واليابس هي سلوكهم تجاه الحكومة التي أسقطوها. وهذا ما بدأنا به تمهيداً.

لماذا لا تريد المعارضة المشاركة في الحكومة؟ ولماذا أصلاً سعت لإسقاط الحكومة؟

بتجرُّدٍ أيضاً نقول من حقِّ المعارضة أن تطالب بإسقاط الحكومة. ولكن أن تُسقط المعارضة الحكومة يعني وجود مشروع لديها، يعني وجود مخطَّطٍ لها تريد تنفيذه. ولكن الذي يبدو هو أنَّ المعارضة لا مخطَّط لها سوى إثارة الفوضى والفراغ الممهِّد للحرب الأهليَّة. ودليلنا على ذلك أنَّ المعارضة بعد استقالة **عمر كرامي** رئيس الحكومة، أي استقالة الحكومة، لم تصدق نفسها فراحت تطالب بمطالب تعجيزيَّة لم نشهد لها في تاريخ المعارضات مثيلاً على الإطلاق فبغضِّ النَّظر عن المطالبة بخروج القوَّات السُّورية على الفور من لبنان، وكأنَّ القوات السُّورية لاعب كرة قدمٍ أَشْهَرَ له الحكم البطاقة الحمراء وعليه أن يخرج في أقل من دقيقة!! وكأنَّ خروج القوَّات السُّوريَّة من لبنان هو خروج مفتاح من قفل..!! وقد آزرتهم الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بذلك مؤازرة عمياء لم تخل من المفارقات المضحكة فقد تحوَّل خروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان إلى خطاب يوميٍّ يدلي به الرَّئيس **بوش الابن** من كلِّ مكان

يجلس فيه أَو يكون فيه حَتَّى كاد في أكثر من خطاب أن يقول: على القوَّات السُّورية أن تخرج من لبنان خلال خمس دقائق!!! والأطرف من ذلك أنَّهُ بعد تمام إتمام خروج القوَّات السُّوريَّة ظلَّ **بوش الابن** لأيَّام يكرِّر خطابه التَّقليدي الذي يطالب فيه بخروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان... وكأَنَّهُ لا يسمع الأخبار ولا يعرف ما يدور... ورُبَّما لفت أحدٌ نظره إلى ذلك فأعلن أنَّهُ توجد استخبارات سريَّة يجب ألا يبقى أحدٌ منها في لبنان!!!

أقول بغضِّ النَّظر عن ذلك طالبت المعارضة باستقالة رئيس الدَّولة واستقالة الأجهزة الأمنيَّة وإقالة الجهاز القضائي الذي أكَّدوا غير مرَّةٍ أَنَّهُم لا يثقون به، وطالبوا بلجنة تحقيقٍ دوليَّةٍ تنتقص السِّيادة اللبنانية، و....

إِنَّهَا مطالب ليست تعجيزية على الإطلاق فمن الممكن أن يتحقق ذلك في يوم واحد... ولكن أين يذهب لبنان بعدها[١٩]؟؟

ناهيك فوق ذلك عن أنَّ هذه المطالب متناقضةٌ لا يمكن تحقيقها معاً فمن يقيل الأجهزة ومن يقبل استقالتها في ظلِّ عَدَمِ وجود حكومةٍ ولا رئيس دولةٍ... تخيلوا الرَّئيس اللبناني وهو يقيل الأجهزة الأمنيَّة الواحد بعد الآخر، ثُمَّ الجهاز القضائي، ثُمَّ يضع استقالته على طاولة مكتبه ويخرج من القصر الرِّئاسي!! هذا هو الاحتمال الوحيد الممكن التَّطبيق. ولكن ما النَّتائج التَّالية؟ وماذا سيحدث بعد ذلك؟؟؟

عندما أدركوا الغباء الشَّديد في تصرُّفهم وكأَنَّهُم هم المنتصر بالضَّربة القاضية من دون أن يكونوا منتصرين أصلاً، اللهم إلا إذا علمنا أَنَّهُم

١٩ . تحققت في الأيام التالية معظم هذه المطالب بالتدريج وخاصَّة إقالة قادة الأجهزة الأمنية بعد تكليف السيد نجيب ميقاتي برئاسة الحكومة.

يتصرَّفون باسم الحكومة الأمريكيَّة، راحوا يتقلَّبُون ويتدلَّلون في الشُّروط والطَّلبات كما تتدلَّل (الشَّاطرات).

احتار المراقبون حيناً حَتَّى اتَّضح أَنَّهُم يريدون فعلاً قيادة لبنان إلى الهاوية، فَهُمْ كما أشرنا يُظهرون غير ما يبطنون؛ يظهرون حرصهم على وحدة لبنان وعدم الحرب الأهليَّة، ولكنَّهم يقيناً في قرارة أنفسهم يسعون إلى ذلك، وإن لم يدركوا ذلك فعليهم أن يراجعوا أقرب طبيبٍ... وبسرعةٍ.

قالوا يريدون حكومةً حياديَّةً. ومن أين يأتون بالحكومة الحياديَّة في ظلِّ هذا الانقسام الواضح؟ وبأيِّ معنًى ستكون حياديَّةً؟ هل يأتون بوزراء من الكونغو؟ الكونغو حياديَّة في الحالة اللبنانيَّة على ما أظن. أم يريدون حكومة أمريكيَّة؟ وهي ليست حياديَّة؟ أم يريدون حكومةً تشكِّلها الأمم المتَّحدة والأمم المتَّحدة هي الولايات المتَّحدة بلا أدنى شك؟

مطلبٌ لا معنى له في ظلِّ الوضع اللبناني. وعلى أيِّ حالٍ إذا افترضنا أَنَّهُ مطلبٌ سهلٌ أو ممكنٌ فلماذا لم تقدِّم المعارضة اقتراحاتها في هذا الشَّأن؟ أم أنَّ الحكي عليهم والتَّفسير على الله؟!!

رفضوا أن يقترحوا، وعندما تَمَّ اقتراح **عمر كرامي** لتشكيل الحكومة، والرَّجل فيما يبدو على درجةٍ كبيرةٍ من الحياء والأدب والخلق الجمِّ، أي الحياديَّة، خرجت المعارضة بقولها إنَّ تكليفه استهتارٌ بالأخلاق والمعارضة وهو إعادة البلاد إلى نقطة الصِّفر.

كان **كرامي** نبيلاً وذكيًّا فدعاهم إلى المجلس واقتراح كل ما يريدون، ومناقشة كل ما يريدون من دون أيِّ شرطٍ مُسَبَّقٍ من عنده إلى درجة جعلت

كلَّ وسائل الإعلام العالميَّة ترى بأنَّ الرَّجل أبرء ذمته وذمّضة (الموالاة) ورمى الحجر في ملعب المعارضة...

فماذا كان ردُّ المعارضة؟

لأنَّ **كرامي** أعلن أَنَّهُ لن يشكِّلَ حكومةً بلونٍ واحدٍ رَفَضَت المعارضة المشاركة في هذه الحكومة. أي إنَّهَا تقول نحن نريد الفراغ السِّياسي... لأنَّ هذا سيدفع **كرامي** إلى الاعتذار عن تشكيل الحكومة من جهة، ولن يكون من حقِّ الحكومة السَّابقة الاستمرار في كونها حكومة تسيير أعمال... أي لن يكون هناك حكومة.

لن يكون هناك حكومة يعني أنّض المعارضة تظنُّ أَنَّهَا تستطيع بذلك فرض مزيد من الشُّروط، وَرُبَّمَا أن تشكِّل هي الحكومة مثلاً ولا يمكنها ذلك في حقيقة الأمر لأَنَّهَا أقليَّةٌ برلمانيَّةٌ أصلاً وأقليَّةٌ جماهيريَّةٌ. وَرُبَّمَا يدفعها ذلك للتَّمادي في الإصرار على استقالة الرَّئيس والأجهزة الأمنيَّة والقضائيَّة... وهذا أيضاً يقود إلى هاويةٍ وحريقٍ كبير.

فما المطلوب إذن؟

المطلوب في حقيقة الأمر هو أحد أمرين يؤدِّيان إلى نتيجةٍ واحدةٍ:

أولاً: إمَّا أن تظلَّ الأمور هكذا في فراغٍ دستوريٍّ حَتَّى موعد الانتخابات وطلب التَّدخُّل الأجنبيِّ (الأمريكيِّ والفرنسيِّ غالباً) للإشراف على الانتخابات، وبذلك ينفَّذُ المشروع الأمريكي في الدِّيمقراطيَّة لأنَّ ما تقرِّره الولايات المتَّحدة هو الدِّيمقراطيَّة، فتفرض الإدارة الأمريكيَّة برلمانها الذي تريده، ومن ثمَّ الحكومة التي تريدها، والرَّئيس الذي تريده، كما فعلت في أفغانستان

والعراق وسُمِّي ذلك ديمقراطيَّةً على الرَّغْمِ من أنوف الجميع، وعلى الرَّغْمِ من رفض الأكثريَّة.

ثانياً: لا تريد المعارضة أن تعلن أيَّ رضًى عن أيِّ حكومةٍ يمكن تشكليها حَتَّى ولو سكتت عنها حَتَّى تظلَّ تزعم أنَّهَا غير مسؤولةٍ في أيِّ حكومةٍ وعدم مسؤوليَّتها عن أيِّ نتائج أو قرارات تنتجها هذه الحكومة. وكلُّ ذلك من أجل الانتخابات التي ستجري قريباً؛ فإذا أعجبتها الانتخابات وحقَّقَتْ فيها ما تريد أعلنت شرعيَّة الانتخابات، وإذا لم تعجبها طعنت فيها على غرار أوكرانيا التي تَبَيَّنَ فيها أنَّ الولايات المتَّحدة هي التي كانت تقود هذه المعركة بمخطِّطٍ مُسَبَّقٍ شبيهٍ بما تسعى إليه المعارضة اللبنانية. وإذ ذاك تتدخَّل الولايات المتَّحدة وفرنسا مباشرةً لتأكيد التَّزوير في الانتخابات والإشراف على الانتخابات... أو أي سيناريو قريب.

في الحالين كليهما سيكون اللبنانيون أمام معركةٍ كبيرةٍ لأنَّ الاحتمالين كليهما يتجاوز كلَّ الخطوط الحمر عند غالبيَّة اللبنانيين....

فهل ستنتهي الأمور عند هذا الحدّ[٢٠]؟؟

المسألة ليست سهلة أبداً.

الجمعة ١١/ ٣/ ٢٠٠٥م.

٢٠ . مع إخراج هذا الكتاب للطباعة تكشفت بعض المخططات الأمريكيَّة للمرحلة التالية والمطالب التي ألقيت على كاهل مجلس النواب الجديد مثل التوطين والعلاقات مع إسرائيل.

٩

المعارضة اللبنانيَّة تتنازل عن مزارع شبعا

الانعطافة الجديدة، وليست جديدة تماماً، في اجتهادات المعارضة اللبنانيَّة هي التَّنازل عن مزارع شِبْعا.

شِبْعا ليست لبنانيَّة، إِنَّهَا أرضٌ سوريَّةٌ. هذه هي الرِّسالة التي بدأت المعارضة اللبنانيَّة تناضل من أجلها في الآونة الأخيرة.

ما حقيقة هذا السُّلوك؟ ولماذا؟

إِنَّهُ سلوكٌ غير قابلٍ للتَّفسير في ظلِّ المنطق والعقل والعاطفة التي نعرفها في كلِّ دول العالم بما فيها التي تَحتلُّ أرضاً أخرى.

الصين تقيم الدُّنيا ولا تقعدها من أجل تايوان، وتُهدِّد بَيْنَ الفترة والأخرى بالحرب، وبَيْنَ الحين والآخر تقوم بالاستعراضات العسكريَّة

التَّهديديَّة والتَّعريضيَّة مع التَّهديد المباشر لأيِّ تفكيرٍ في استقلال تايوان عن الصِّين...!!

سيعترض بعضهم بأنَّ الصين تطالب بجزء من أرضها لا أرض غيرها. هذا صحيحٌ، وبالكاد نجد من يعترض على حقِّ الصِّين في أن تسعى لاسترداد أرضها المستلبة، المسلوخة عنها، وعلى الهامش أتابع: في حين أنَّ العالم معظمه يدين العرب إذا فكَّروا محض التَّفكير في استعادة أرضهم المحتلة... ولم يعد هذا من غريب المفارقات في أيَّامنا بل صار هو المنطق الذي يُفْرَضُ علينا أن ننسجم معه.

مشكلة ألمانيا مثل مشكلة الصِّين من جانب أراضيها المسلوخة عنها لصالح بولونيا، ولذلك لا يلام موقفها في السَّعي لاسترداد هذه الأراضي، ولا عجب لذلك في أن نجد ألمانيًّا أمريكيًّا هو **هانس شميدت** يتساءل: «هل بولونيا التي تمتلك حاليًّاً حوالي ربع الأَراضي التي كانت أَلمانيَّة طيلة ٨٠٠ عام، أَكثر أَماناً في حدودها؟ وهل حقًّاً أَصبحت الحدود « الأَلمانيَّة . البولونيَّة » حدود سلامٍ، كما يسمِّيها الشِّيوعيون؟».

ورُبَّما لا نلوم هذا الألماني/ الأمريكي إذ يتابع قائلاً:

«إنَّ أَلمانيا قويَّة لن تكتفي باسترجاع الأَراضي التي هي ملكٌ شرعيٌّ للرَّايخ، بل ستقوم بضمِّ ربع الأَراضي البولونيَّة الحقيقيَّة، كردٍّ فعل على ممارسات الحلفاء الحاليَّة ... وسوف يكون للأَلمان الحقُّ في طرد جميع البولونيين الذين يسكنون في هذه الأَراضي البولونيَّة منذ زمن بعيد كما حدث للأَلمان من قبل».

على أيِّ حالٍ هذا حقُّ الصَّين في أن تطالب بأرضها، وحقَّ ألمانيا في أن تطالب بأرضها فلماذا تتمسَّك بولونيا بهذه الأراضي الواقعة وراء خطِّ (الأُودر . نيس) وما حجَّتها في ذلك؟

على الرَّغْمِ من أنَّ هذه الأراضي ضُمَّت إلى بولونيا إثر الحرب العالميَّة الثَّانية في عمليَّة اقتسام الأراضي الألمانيَّة فإنَّ بولونيا ترفض التَّنازل عنها أو التَّحاور لإعادتها، ومثلما يحدث في العادة يتمُّ البحث عن مسوغات وادِّعاءات للتَّمسك بهذه الأرض المحتلة/ المكتسبة، ولذلك ذَهَبَ القساوسة البولونيون إلى أنَّ هذه الأرض الأَلمانيَّة التي يمتلكها الأَلمان منذ ٨٠٠ سنة هي «إعادة الأَراضي التي كانت بولونيَّة سابقاً».

وإذا تركنا الصِّين وألمانيا وبولونيا وجدنا تَمَسُّك إنجلترة بأسنانها وسلاحها ولسانها بجزر فوكلاند وخوضها حرباً داميةً من أجل التَّمسُّك بها بزعم أنَّها أرضٌ إنجليزيَّةٌ، لا ندري بأيِّ منطقٍ هي أرض إنجليزيَّةٌ، رُبَّما جرفها المدُّ البحريُّ يوماً ما وعليها أوراق (الطَّابو) الإنجليزيَّة، أو رُبَّما عليها بعض البارونات والدُّوقات!!!

ومثلما تَتَمَسَّك إنجلترة حكومةً وشعباً بجزر فوكلاند، مع التَّحفُّظ على الاستثناءات، كذلك يتمسَّك الإسبانُ بسبتة ومليلة اللتان هما جزءٌ صميميٌّ واضحٌ من أرض المغرب العربي، ويأبون أيَّ تفكير في أنَّها أرضٌ غير إسبانيَّةٍ إلى درجةٍ تجعل العلاقات متوتِّرة بَيْنَ المغرب وإسبانيا دائماً حَتَّى بعد كلِّ صلحٍ وتطبيعٍ، بل تؤدِّي في كثيرٍ من الأحيان إلى توتُّر العلاقات بَيْنَ الدَّولتين ودول أخرى غيرهما لا علاقة لهما بسبتة ومليلة.

ولا تختلف إيران عن ذلك ولا تركيا والباكستان والهند وغيرها كثير من الدُّول التي تحتلُّ أرض غيرها وترفض التَّنازل عنها بأيِّ طريقةٍ من الطُّرق... رُبَّما لم يوجد عَبْرَ التَّاريخ دولةٌ تتنازل عن أرضٍ تحتلَّها وتعرف أنَّها تحتلها، ولا الواقع الرَّاهن عرف مثل ذلك؛ لا من قِبَلِ الدَّولة ولا من قِبَلِ الشَّعب...

المعارضة اللبنانيَّة وحدها التي تتنازل عن أرض تحت يدها إذا افترضنا أنَّ مزارع شِبْعا غير لبنانيَّة... المعارضة اللبنانيَّة وحدها في العالم التي تتنازل عن أرضها وشعبها.

لماذا تتنازل عنها؟

بغضِّ النِّظر عن التَّجزئة المفروضة على الوطن العربي التي نرفضها وسنظلُّ نرفضها حَتَّى تعود الأمور إلى نصابها، فإنَّ مزارع شِبْعا في حقيقة الجغرافيا التي رسمتها معاهدة سايكس بيكو هي أنَّ الأرض تابعة في الخريطة لسوريا، ولكن السكان لبنانيون، وغالباً ما يكون هذا مقصوداً لإيجاد بذور فتنة (أرض تتنازعها دولتنان؛ الأرض لدولة والشَّعب للدَّولة الأخرى)، ولكن سوريا منذ الاستقلال أدركت حقيقة اللعبة الاستعمارية وإيماناً منها بوحدة الأرض والشَّعب أبقت الأرض لسكَّانها وسلَّمت الحكومة اللبنانية وثائق التَّنازل عن شِبْعا، ووضعت نسخةً من التَّنازل في الأمم المتَّحدة، كما أشارت بعض المصادر.

في الحالين كليهما لا يمكن إلا أن نستغرب سلوك المعارضة اللبنانيَّة، لأنَّها في الحالين كليهما هي الوحيدة في التَّاريخ تقريباً التي تتنازل عن أرض جميلة وغنيَّة تمتلكها دولتها. وتأتي الغرابة أكثر من أنَّها في مثل هذه الظروف التي يمرُّ بها لبنان!! وسيظلُّ السُّؤال قائماً: لماذا؟

الذي يؤكِّد سوء النَّوايا عند أقطاب المعارضة اللبنانيَّة تجاه حزب الله الذي كسر شوكة إسرائيل وكان الوحيد الذي ألحق هزيمةً بالكيان الصهيوني هو أنَّ هذه المعارضة، وبغضِّ النَّظر عن سلوكها تجاه حزب الله طيلة فترة مقاومة الاحتلال الصهيوني، بدل أن تحتفل بتحرير الجنوب وتبارك لحزب الله إنجازه الهائل هذا سارعت إلى الاعتراض على أنَّ مزارع شِبْعا لبنانية عندما طرح أمر مزارع شِبْعا على أرض النِّقاش بسبب عدم خروج المحتل الصهيوني منها، ولم تنتظر أيَّ تفسيرٍ أو تحليلٍ قرارٍ تحكيميٍّ دوليٍّ.

إذن محاولة إخراج مزارع شِبْعا من معادلة الصِّراع اللبناني الصهيوني ليست بالجديدة، ولكنَّ الجديد في الأمر هنا هو أنَّ هذه المعارضة منذ بداية الأزمة الأخيرة توافق على وفرة التَّصريحات الدَّاعمة لحزب الله وعدم التَّعرُّض من قريبٍ أو بعيدٍ للحديث عن شِبْعا، بل ارتبطت التَّصريحات الدَّاعمة لحزب الله بأنَّهُ توجد أرض لبنانيَّة محتلة حَتَّى الآن. ولكن ما إن تأكَّد تحقُّق الخطوة الأولى من المخطَّط حَتَّى بدأ الهجوم على حزب الله، وبدأت حملة التَّنكُّر للبنانية مزارع شِبْعا. من مختلف أقطاب المعارضة اللهم إلا الاستثناء الذي لم نسمع صوته.

البطريرك **نصر الله صفير** الذي هو في الأصل من أشدِّ المطالبين بتجريد حزب الله من السِّلاح طيلة السَّنوات السَّابقة التَّالية على التَّحرير وحَتَّى السَّابقة على التَّحرير، ظلَّ صامتاً طيلة الأزمة التي انجلت عن اغتيال **الحريري** رُبَّما حَتَّى اتضحت موازين القوى. وعندما خرج عن صمته وأعلن من منبر الأمم المتحدة في نيويورك قائلاً: «حزب الله جزءٌ من التَّركيبة اللبنانية، لبنانية بالتَّأكيد، وُجِدَ من أجل تحرير الجنوب، وقد تمَّ له ذلك، ولا يوجد اليوم أبداً ما يسوِّغ لحزب الله أن يحتفظ بالسِّلاح»، وتابع قائلاً: «أما مزارع شِبْعا

فثَمَّةَ اختلاف فيها يُبحث بَيْنَ ثلاث دول هي لبنان وسوريا وإسرائيل»[٢١]، وفي هذا إشارةٌ واضحةٌ أو دعوةٌ صريحةٌ إلى جلوس هذه الأطراف الثَّلاثة على طاولة التَّفاوض للبتِّ في مزارع شِبْعا هل هي سوريَّة أن لبنانيَّة أم إسرائيليَّة؟

كان الخلاف فيما إذا كانت شِبْعا سوريَّةً أم لبنانيَّةً. وبفضل البطرك **صفير** دخل شريكٌ جديدٌ على امتلاك هذه المنطقة. أو على الأقلِّ جَعَلَ إسرائيل هي الحكم فيما إذا كانت شِبْعا سوريَّةً أم لبنانيَّةً.

إنَّ هذا السُّلوك يؤكِّد تحليلاتنا في المقالات الأخرى من أنَّ المعارضة اللبنانيَّة تضمر غير ما تظهر، وتقود لبنان فعلاً إلى حريقٍ كبيرٍ، وأنَّ ادِّعاءاها بأَنَّها حريصةٌ على حزب الله/المقاومة الوطنية، وأنَّها لا تريد نزع سلاحه ليس إلا ادعاءً كاذباً خادعاً، لأنَّ إعلانها أنَّ مزارع شِبْعا ليست لبنانيَّةً يعني الإيعاز لحزب الله بأنَّه لم يعد له عَمَلٌ يتذرَّع به من أجل حمل السِّلاح، بل لقد أعلنت المعارضة اليوم وأمس على شاشة المستقبل أنَّ حزب الله أدَّى دوره وانتهت مهمَّتُه ولم يعد ثَمَّةَ ما يدعوه لحمل السِّلاح فلماذا يحمل السِّلاح...؟؟

إذن مزارع شِبْعا ليست لبنانيَّةً ليس حبًّا بسوريا، وإنَّما حبًّا لإسرائيل وخدمةً لها كي تعطيها مسوِّغاً للبقاء فيها، وكي تعطي ما يسمَّى الشَّرعيَّة الدُّوليَّة مسوِّغاً لفرض تطبيق نزع سلاح حزب الله... وماذا فعل حزب الله؟ هل هذه هي مكافأته؟

---

٢١ . جاء هذا في خطابه الذي ألقاه في مقر الأمم المتحدة بنيويورك يوم السبت ٢٠٠٥/٣/١٩م، وقد بدا أنَّ الخطاب أصلاً مخصص لهذا الغرض، وأنَّهُ اختار منبر الأمم المتحدة ليعلن هذا التصريح لربط ذلك بالقرار ١٥٥٩.

نعم، من يعتدي على الكيان الصهيوني يجب أن يعاقب وأن يخضع للمحاكم الصهيونيَّة وهذا ما ينتظر قادة حزب الله إذا هم انكسرت شوكتهم...

هل ننتظر ذلك؟

هل يكفي أن نقول يا رب احفظ **حسن نصر الله** واحمه؟

يجب أن نرسل فكرنا ونظرنا إلى ما هو أعمق من ذلك بكثير وإلا سنجدنا إلى الهلاك والذل بأرجلنا نسير.

الجمعة ٢٠٠٥/٣/١١م.

١٠

جـــــــــاء دور حـــــــــزب الله

أشرنا في مقال سابقٍ إلى اللف والدَّوران الذي تمارسه المعارضة اللبنانيَّة، وأشرنا إلى أنَّ مواقفها المعلنة غير مواقفها المخفيَّة، وأشرنا إلى أنَّها في قولها بتحييد حزب الله وسلاح حزب الله لا يعدو كونه تكتيكاً سطحيًّا سيتغيَّرُ بعد تحقيق الغَرَضِ المرحليِّ الأول وهو إخراج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان لأكثر من غَرَضٍ لاحقٍ ومنها تجريد حزب الله من السِّلاح لظنِّهم أنَّ الجيش السُّوريَّ هو غطاء حزب الله، وبخروج الجيش السُّوريِّ من لبنان ينكشف غطاء حزب الله. ولذلك ركَّزوا كلَّ قوَّتِهم لإخراج سوريا من لبنان مع التَّركيز المتاجر بدم **الحريري** على المطالبة بكشف الحقيقة.

مَرَّةً أخرى أؤَكِّدُ أنَّهُم لا يعنيهم كشف قاتل **الحريري** لأنَّ كشف القاتل أيًّا كان سيؤدِّي إلى محاسبة هذا الفاعل أو ملاحقته أو الوقوف بعجزٍ عن مساءلته إذا كان الفاعل أمريكا أو فرنسا أو إسرائيل، ورُبَّمَا هذا ما لن تسمح أمريكا بالكشف عنه... وهذا بكلِّ احتمالاته لن يفيد المعارضة في شيءٍ خاصٍّ، ولذلك حَمَلُوا قميص **الحريري** وتاجروا بدمه لاستغلاله أشدَّ استغلالٍ طيلة فترة الكشف عن القاتل الذي لن ينكشف قريباً بكلِّ تأكيد.

الغَـرَضُ الأوَّل الـذي حقَّقتـه أَو تَحقَّـقَ لهـا أَو بهـا هـو إخـراج القُـوَّات السُّوريَّة من لبنان، أي إخراج سوريا من لبنان تحقَّقَ للمعارضة. فصار عليها وفق المخطَّط لها أن تنطلق للخطوة التَّالية. وليس من غريب المصادفات أن تتوافق الخطوات توفقاً تامًّا بَـيْنَ تصريحات **جـورج بـوش الابـن** والمسؤولين الأمريكيين من جهة والمعارضة اللبنانية من جهة ثانية.

ظلَّ **جورج بوش الابن** الذي لاحق سوريا بتصريحاته يوميًّا مرَّتين على الأقلِّ مطالباً بخروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان على الفور، حتى وقد أوشكت القُوَّات على الخروج كليًّا من كلِّ لبنان ظلَّ يقول ومعه **كوندليزا رايس** وغيرهما بضرورة الخروج الفوريِّ والمباشر حَتَّى علَّق أحد الصحافيين ساخراً: «أتوقع في الخطاب التَّالي أن تُطالب سوريا بالخروج من لبنان خلال خمس دقائق!!!».

في ظلِّ ذلك كلِّه لم يأت على حزب الله بكلمة، وحَتَّى القرار ١٥٥٩ الذي يتضمَّن تجريد حزب الله من السِّلاح قلَّمَا جاء على لسان **بوش الابن** والمسؤولين الأمريكيين. كلُّ ما هو مطلوب خروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان.

تأكَّـد خـروج القُـوَّات السُّـوريَّة مـن لبنـان ولم يكـن في ذلـك مـن شـكٍّ. فاتَّجه **بـوش الابـن** مباشـرةً، ومعـه فريقـه، إلى دعـوة حـزب الله لإثبـات حسـن النَّوايـا وتجريـد نفسـه مـن السِّـلاح[٢٢]. وهـذا الخطـاب سيتصـاعد تـدريجيًّا في الأيام القادمة.

٢٢ . بدأ هـذا الخطـاب الأمريكـي يـوم الأحـد ٢٠٠٥/٣/١٣م، إثـر إعـلان لارسـن عـن جدولـة الانسـحاب السـوري الـذي أطلعـه عليـه الـرئيس الأسـد، والترحيـب الأمريكـي بهـذه الجدولـة والاطمئنان إلى أنَّ الانسحاب قد تم عمليًّا، وهذه هي نقطة انطلاق المعارضة نحو حزب الله.

المعارضة اللبنانية لم تختلف سيرتها في ذلك أبداً عن السِّيرة الأمريكيَّة؛ التَّوافق كان خطوةً بخطوةٍ. والدَّليل على أنَّ ثَمَّةَ تنسيق بَيْنَ الإدارتين؛ أمريكا والمعارضة، هو أنَّ حزب الله أوضح موقفه منذ مظاهرة الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨م، ومع ذلك لا المعارضة اللبنانيَّة ولا الإدارة الأمريكيَّة أدخلت حزب الله على خطِّ المطالب، بل ظلَّ الخطاب الأمريكيُّ ذاته، وظلَّت المعارضة مصرَّةً على الاحتفاظ بسلاح حزب الله. وبقيَ الأمر كذلك حَتَّى تأكَّد خروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان، فخرجت المعارضة اللبنانيَّة من تمويهها وبمصادفة غير غريبةٍ ارتفعت الأصوات من مختلف اتِّجاهات المعارضة في وقت واحدٍ مطالبةً حزب الله بنزع سلاحه.

ميشيل عون الذي ظلَّ طيلة الأزمة يتحدَّثُ باحترامٍ عن حزب الله والسَّيد **حسن نصر الله** فجأة أعلن أنَّ حزب الله أدى مهمَّته مشكوراً وعليه أن يضع سلاحه جانباً[٢٣].

وليد جنبلاط الذي ظلَّ طيلة الأزمة يدعو حزب الله إلى الانضمام إلى المعارضة، ويؤكِّد أَنَّهُ قام بجولته العربيَّة والعالميَّة للدِّفاع عن حزب الله وإخراجه من الضَّغط الدُّولي... خَتَمَ جولته في موسكو بمطالبة حزب الله بنزع سلاحه. وكان مراسل الجزيرة في موسكو ذكيًّا عندما سأله: الخطوة الأولى وهي إخراج القُوَّات السُّوريَّة قد تحقَّقت فماذا عن البند الثَّاني من القرار ١٥٥٩؟ فقال **جنبلاط بك**: «القرار قرارٌ دوليٌّ، إذا كانت سوريا لم تستطع رفض القرار

٢٣ ـ أدلى بمثل هذا التصريح لأكثر من محطَّة فضائية مثل الجزيرة والـ ل.بي. سي يومي الأحد والاثنين ١٣ و٢٠٠٥/٣/١٤م.

الدُّولي هل نستطيع رفضه نحن؟ إذا أصرَّ المجتمع الدُّوليُّ على نزع سلاح حزب الله عليه أن ينزع سلاحه»[٢٤]. وحَتَّى بعد أيَّام من تبلور المخطَّط الأمريكي ووصول **ساتر فيلد** إلى لبنان ليقيم أسبوعين يدير عمليًّا المعارضة اللبنانيَّة وتصريحاته التي تزلزل الضَّمير الإنسانيَّ، وبعد لقاء **جنبلاط** مع **حسن نصر الله** على الفور أعلن أنَّ «نزع سلاح حزب الله ليس مطروحاً حاليًّا»[٢٥]، أي إنَّهُ يؤيِّد ذلك في خطوةٍ لاحقةٍ قد تكون بعيد أيَّامٍ قليلةٍ أَو كثيرةٍ... ورُبَّما الذي يحدِّد ذلك الظَّرف القادم في الأيَّام القليلة القادمة.

البطريرك **نصر الله صفير** الذي هو في الأصل من أشدِّ المطالبين بتجريد حزب الله من السِّلاح طيلة السَّنوات السَّابقة التَّالية على التَّحرير وحَتَّى السَّابقة على التَّحرير، ظلَّ صامتاً طيلة الأزمة التي انجلت عن اغتيال **الحريري** حَتَّى اتَّضحت موازين القوى، فخرج عن صمته وأعلن من واشنطن يوم الجمعة ٢٠٠٥/٣/١٨م أنَّهُ على حزب الله أن يدخل اللعبة السِّياسيَّة ويتخلَّى عن أسلحته، إذ قال: «لقد كانت مهمَّةُ حزب الله هي التَّحرير وقد تمَّ التَّحرير، وعلى حزب الله أن يدخل في العمليَّة السياسيَّة»[٢٦]. هذا الخبر الذي لم تنقله في هذا اليوم إلا محطَّة الجزيرة بدا تسريباً غير موثوقٍ لأنَّ هذا التَّصريح يتناقض مع إعلانه غير مرَّةٍ أنَّهُ ضدَّ نزع سلاح حزب الله. ولكن

---

٢٤ . كان ذلك في تصريح أدلى به لمحطة **الجزيرة** الفضائية يوم الأحد ٢٠٠٥/٣/١٣م.

٢٥ . كان ذلك في مؤتمر الصحافي الذي عقد بعد خروجه من لقائه مع السيد حسن نصر الله يوم السبت ٢٠٠٥/٣/٢٦م.

٢٦ . أدلى بهذا التصريح من واشنطن وقد نقلته محطة **الجزيرة** الفضائية مرات عديدة يوم الجمعة ٢٠٠٥/٣/١٨م.

البطرك **صفير** أكَّد هذا التَّسريب في اليوم التَّالي إذ أعلن من منبر الأمم المتَّحدة في نيويورك قائلاً: «حزب الله جزءٌ من التَّركيبة اللبنانية، لبنانية بالتَّأكيد، وُجِدَ من أجل تحرير الجنوب، وقد تمَّ له ذلك، ولا يوجد اليوم أبداً ما يسوِّغ لحزب الله أن يحتفظ بالسِّلاح»[٢٧]. ولم يعد من الغريب، قياساً على ما صار واضحاً من سلوك المعارضة اللبنانيَّة، أن نجد البطرك يتراجع عن تصريحاته التي أطلقها من فوق منبر الأمم المتَّحدة والتي بثَّتها مختلف وسائل الإعلام العالميَّة، ليعلن بعد عودته أنَّهُ لم يدع إلى نزع سلاح حزب الله، وإن كان يوحي بأنَّ حزب الله هو نفسه الذي سيقرِّركيفيَّة تخلِّيه عن أسلحته.

قبل التَّأكد من خروج القُوَّات السُّوريَّة، أي قبل تحقيق هذا المطلب الأمريكي الإسرائيلي، كان **وليد بك جنبلاط** يدافع عن حزب الله، ويقول إن سلاح حزب الله شأنٌ لبنانيٌّ داخليٌّ. وأكثر من مَرَّةٍ قال: «لا يمكن أن نتخلَّى عن سلاح حزب الله»[٢٨]، وتبين أنَّهُ لن يتخلَّى عن تجريد حزب الله من السِّلاح... ثُمَّ رُبَّما انقلب على ذلك مرَّة أخرى!!!

أقطاب المعارضة اللبنانيون الآخرون لم يختلفوا أبداً عن الزَّعيمين الكبيرين في التَّوقيت والمطلب واللهجة في المطالبة. بل إنَّ منهم من راح يزيد على ذلك بتسخيف حزب الله، وتسخيف ما فعله حزب الله، ومنهم من راح

---

٢٧ . جاء هذا في خطابه الذي ألقاه في مقر الأمم المتحدة بنيويورك يوم السبت ٢٠٠٥/٣/١٩م، وقد بدا أنَّ الخطاب أصلاً مخصص لهذا الغرض، وأنَّهُ اختار منبر الأمم المتحدة ليعلن هذا التصريح لربط ذلك بالقرار ١٥٥٩.

٢٨ . أدلى بهذا التصريح أكثر من مرَّة وعلى أكثر من محطة تلفزيونية عربيَّة قبيل الجولة وحَتَّى في أثنائها.

يتحدَّث عن السيد **حسن نصر الله** باستهزاءٍ واستخفافٍ ومحاولة تقليل قيمته، ورُبَّمَا يكون أبرز هؤلاء الذين تعاملوا باستخفاف ممجوج مع حزب وإنجازات حزب الله وحَتَّى مع شخص السيد **حسن نصر الله** نجد **سمير القصير وجبران تويني وإدموند صعب وجابريل المر** وغيرهم عير قليل.

بل لقد تجاوز الأمر ذلك إلى حدِّ الاعتداء على حافلةٍ تقلُّ أفراداً من حزب الله والاعتداء عليهم بالضَّرب، وتحقيرهم وتسفيههم وقد نقلت ذلك مختلف وسائل الإعلام.

ليس ثَمَّةَ أمرٌ مما نقوله من الأسرار فكلُّ ذلك حقائق علنيَّةٌ صريحةٌ واضحةٌ لا لبس فيها تناقلتها وسائل الإعلام كلُّها لا وسيلةٌ إعلاميَّةٌ وحدها. وهي على درجةٍ من الوضوح لا تقبل التَّكذيب ولا الدَّحض، ولا تقبل التَّفسير ولا التَّأويل. حَتَّى التَّفكير في التَّراجع عنها على أَنَّهَا زلة لسانٍ أو هفوةٌ كما فعل الرَّئيس الأمريكي في تراجعه عن زلة لسانه في شنِّ الحرب الصَّليبيَّة، وهذا ما لن تفعله المعارضة اللبنانيَّة، لن يعدو كونه عبثاً أو ضحكاً على الذقون لأنَّنا لم نسمع قطُّ عن زلَّة لسانٍ جماعيَّةٍ أو جمعيَّةٍ يقع فيها العشرات على مدار أيَّام ستمتدُّ أكثر، ولا يمكن أن يوجد عالم نفس في العالم كلِّه يقبل أو يستطيع أن يوجد لهذه الزلة الجماعيَّة تسويغاً أو تخريجةً تجعل التَّراجع عنها مقبولاً.

فماذا بعد ذلك؟

وإلى أين ستسير المعارضة اللبنانية؟

وماذا ستطلب بعد ذلك؟

لقد أشرنا في أكثر من مقالٍ إلى المخطَّط المرسوم الذي ستنفذه المعارضة اللبنانيَّة سيَّان أكانت مرتبطةً بوعيها أم بانخداعها.

إن كانت مخدوعةً أو واعية لما تسير عليه الأمور نحن أمام مصيبةٍ كبيرةٍ.

لا نريد أن نتحدَّث في التَّخوين، ولكن لا نستطيع من هذا التَّرابط الصَّميمي إلا أن نتذكَّر المخطَّط الأمريكي الصهيوني لحزب الله والمنطقة، وقليلون هم الذين لم يسمعوا أو يقرأوا تصريحات وزير الخارجية الصهيوني **سيلفان شالوم** التي تناقلتها مختلف وسائل الإعلام العربيَّة والعالميَّة والتي يقول فيها: «قبل أكثر من عامٍ واحدٍ، أصدرت تعليمات لوزارة الخارجيَّة بالبدء في حملةٍ سياسيَّةٍ لإخراج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان. وفي حينه، بدا الأمر وكأنَّهُ غير ممكنٍ، لكن أشعر بالسُّرور كون الانسحاب السُّوري بات ملموسًا أكثر من أي وقتٍ مضى» وتابع هذا التَّصريح الذي شاركه فيه وزير الخارجيَّة الأردني الموقَّر **هاني الملقي**، بمقالة نشرتها جريدة يديعوت أحرونوت يوم الأحد ٦ آذار ٢٠٠٥م، بعنوان: «يجب على سوريا الانسحاب من لبنان» قائلاً:

«الطَّريق ما زالت طويلةً وعلى المجتمع الدُّوليِّ مواصلة الضُّغوط على سوريا من أجل توقفها عن دعم الإرهاب وسحب قُوَّاتها من لبنان. المجتمع الدُّولي برمَّتِه، وقسمٌ من الدُّول العربيَّة وبالطِّبع إسرائيل، تطالب بالتَّنفيذ الفوري لقرار مجلس الأمن رقم ١٥٥٩ القاضي بالانسحاب السُّوري من لبنان»، أي بتجريد حزب الله من سلاحه. وهذا أيضاً تعبيرٌ عن الطَّلب الذي توجه به بعض أقطاب المعارضة اللبنانية للكيان الصهيوني من أجل مواصلة

الضَّغط على أوروبا وأمريكا من أجل استمرار الضَّغظ على سوريا لإخراجها من لبنان وتجريد حزب الله من سلاحه.

المخطَّط الأمريكيُّ الصهيونيُّ لتجريد حزب الله من السِّلاح ليست جديدةً ولا يوجد مثقَّفٌ ناشئٌ أو شابٌّ لا يعرف أنَّ الضَّغوط على سوريا ولبنان وإيران لتجريد حزب الله من السَّلام ترجع على الأقل إلى ما بعد تحرير الجنوب اللبناني، بل ترجع إلى ما قبل ذلك بسنواتٍ كثيرةٍ، ويكفينا أن نعود إلى الجرائد أو إلى جريدةٍ واحدةٍ على شيءٍ من الموضوعيَّة للسَّنوات السَّابقة لنجد كم تكرَّر مطلب تجريد حزب الله من السِّلاح. وقد أشارت بعض وكالات الأنباء ووسائل الإعلام إلى عروض أمريكيَّة لسورية مقابل تجريد حزب الله من السِّلاح[٢٩]، وعندما يئست الولايات المتحدة من قيام سوريا بهذا الدَّور فَجَّرت حملتها الدُّوليَّة عليها مبتدئة بالخروج من لبنان[٣٠].

فإذا كانت حجَّةُ إسرائيل وسبب مطالبتها بتجريد حزب الله من السِّلاح هو عدم وجود أيِّ قوة تهدِّدُ إسرائيل لأيِّ سببٍ من الأسباب فما هي حجُّة المعارضة اللبنانية في ذلك؟ وما الذي يدفعها إلى ذلك؟

---

٢٩ . أعلن ذلك مثلاً السيد حسن نصر الله في اللقاء الذي أجرته معه محطة **المنار** الفضائيَّة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٣/١٦م، وبَيَّنَ كيف أنَّ الولايات المتحد عرضت على الرئيس بشار الأسد تجريد حزب الله من السِّلاح مقابل السماح لها نشر قُوَّاتها حَتَّى في الجنوب اللبناني.

٣٠ . من الضروري الإشارة إلى أنَّ الضغوط الأمريكية بدأت من أيام الرئيس الراحل حافظ الأسد، ولكن الظروف الدولية والمخطط الأمريكي لم يسمح آنذاك بالتوجه إلى سوريا أو التفرغ لها، بمجيء الرئيس بشار الأسد استمرت الضغوط ظنًّا بأنه رئيس شاب ليِّن العريكة يمكن الضغط عليه بسهولة، ولذلك أيضاً طال أمد الانتظار حَتَّى فقدوا الأمل نهائيًّا، وعندما فُقِد الأمل نهائيًّا تمت المباشرة بالتهديد الحملة الدوليَّة.

لقد أجمعت الصُّحف الألمانيَّة في الأيَّام الأخيرة، بعدما لاحظت بدء الهجمة على حزب الله، أنَّ المستفيد الوحيد من هذه الهجمة على حزب الله هو إسرائيل، وأنَّ المستفيد الوحيد من تجريد حزب الله من السِّلاح هو إسرائيل، وألمانيا وصحفها يتكلمون الألمانية ولا يعرفون شيئاً عن العربيَّة، ومصالحهم مع إسرائيل وأمريكا رُبَّما أكثر من مصالحهم مع العرب. ولم تختلف بعض الصحافة البريطانيَّة عن هذا الموقف ففي الجارديان كتب **سيوماس ميلين** يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/١٥م «أن تجريد حزب الله من السِّلاح لا يخدم سوى المصالح الإسرائيلية، وكذلك خروج القُوَّات السُّوريَّة من لبنان».

هذه الصحافة الغربيَّة هي التي تؤكِّد هذه الحقيقة، ولا يمكن أن يكون في ذلك مخادعة لأنَّ المخادعة تكون في ادِّعاء خلاف ذلك. فما قول المعارضة اللبنانية؟ وما حجتهم؟

هنا مَرَّةً أخرى نعود إلى المخطَّط الأمريكي الصهيوني الهادف إلى تفتيت المنطقة، وَحَتَّى تفتيت لبنان بحربٍ أهليَّةٍ مدمِّرةٍ، لأنَّهم يريدون إخراج حزب الله من أيِّ معادلة عسكريَّة تمهيداً لبدء الحرب الأهليَّة التي بدأت بوادرها وإن تغاضى الكثيرون عنها. فبقاء حزب الله بسلاحه وقوَّته يعني لهم أحد أمرين؛ إما حسم المعركة لصالحة بوقت سريع وقياسي، أو الحيلولة دون اندلاع الحرب الأهليَّة بما يعطِّل مشروع تفتيت لبنان والقضاء على هويته العربيَّة.

هذه تنبُّؤات، ولكِنَّها ليست رجماً في الغيب ولا تشاؤماً، ولا تهويلاً، إنَّها من بنات أفكار الواقع ودلالاته المباشرة التي يصعب توقع غيرها... الواقع والوقائع والممارسات والمطالب هي التي تؤدِّي إلى هذه النَّتيجة من دون أدنى جهدٍ في التَّفكير، بل ورُبَّما لا تؤدِّي إلى غيرها.

مَرَّةً أخرى نقول، ونعيد التَّساؤل:

إن كانت مخدوعةً أو واعية لما تسير عليه الأمور نحن أمام مصيبةٍ كبيرةٍ.

ماذا بعد ذلك؟

وإلى أين ستسير المعارضة اللبنانية؟

وماذا ستطلب بعد ذلك؟

وقبل ذلك وبعده: ما الذي سيفعله من يعرفون أو يزعمون أَنَّهُم يعرفون؟

أُذكِّر دائماً أنَّ الأمَّة العربيَّة أمام مفترقٍ خطيرٍ ومخطَّطٍ كبيرٍ. عليها أن تعي حقيقته وتعرف إلى أين يقودها القطار الأمريكي والإسرائيلي... وإلا ستجد نفسها فجأةً عاريةً حَتَّى من ورقة التوت، ولا تجد ما تستر عورتها به.

فهل من متعظ؟؟؟؟!!!!

الأربعاء ٢٠٠٥/٣/١٦م.

١١

حـــــــــزب الله
منظـــــــــمة
إرهـــــــابية!!!

في المؤتمر الصحفي الذي تلا بيان القوى والأحزاب الوطنيَّة الذي دعا إليه السيد **حسن نصر الله** يوم الأحد ٢٠٠٥/٣/٦م سئل **نصر الله** عمَّا إذا كان يتوقَّع أن يصنف الاتحادُ الأوربي حزب الله بأنَّهُ حزبٌ إرهابيٌّ. فقال: هذا مستبعدٌ قبل بضعة أشهر لأنَّ المجلس ينعقد كلَّ ستة أشهر ولم يمض على اجتماعه أكثر من شهر... ولكن إذا أرادوا فبإمكانهم في أيِّ لحظةٍ أن يجتمعوا ويقرِّروا.

يبدو أنَّهُم أرادوا فاجتمعوا وقرَّروا. نعم، لقد اجتمع البرلمان الأوربي الموحَّد يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/١٠م وقرَّرَ وأعلن أنَّ حزب الله منظَّمةٌ إرهابيَّةٌ.

حزب الله منظمَّةٌ إرهابيَّةٌ بالإجماع الأوربيِّ والأمريكيِّ، يعني بإجماع الأمم المتَّحدة لأنَّهُ بعد قرار الأمريكان والأوربيين لا أحد يستطيع أن يقرِّر في العالم... القرار اليوم قرارهم.

القرار لم يكن مفاجئاً لأنَّهُ من غير المتوقَّع من أوروبا تغرِّدَ خارج القفص الأمريكي، ناهيك عن تواشج المصالح والرَّوابط بَيْنَ أوروبا وأمريكا والكيان الصهيوني إلى الحدِّ الذي يحيل قيمة العلاقات الأوربية العربية إلى الصِّفر عند أيِّ تعارضٍ مع مصالح أوروبا مع أمريكا والكيان الصهيوني.

ولم يفاجئني أن يأتي القرار بأغلبيَّةٍ ساحقةٍ لا تقلُّ أبداً عن النِّسبة الانتخابيَّة التي يسخرون منها في العالم العربي؛ فإذا كانت النِّسبة التي يسخرون منها باسم الدِّيمقراطية هي ٩٩% فإن النسبة التي أقر فيها توصيف حزب الله بأنَّهُ منظمةٌ إرهابيَّةٌ هي ٩٧,٢٧%، والفرق بينهما أنَّ الـ٩٩% هي الرَّقم المعلن للمقترعين فقط وليس لنسبةٍ كبيرةٍ لم تشارك في الاقتراع، أي امتنعوا عن التَّصويت، أما الـ٩٧% فهي تعبيرٌ عن الدِّيمقراطيَّة الأوروبيَّة الإجماعيَّة على العداء التَّاريخي الحاقد فعلاً على العرب والعالم الإسلامي، مع تحفُّظنا على المواطنين الأوربيين.

هذه النِّسبة الإجماعيَّة لمن يريد أن يعرف جاءت من موافقة ٤٧٣، واعتراض ثمانية، وامتناع ثلاثة عن التَّصويت. وهي تعني أنَّ الإقرار كان بنسبة ٩٧,٢٧٢٧%.

لن نضيف الممتنعين عن التَّصويت لأنَّنا لا نعرف سبب امتناعهم، وحسبنا أن نقف عند هذه النِّسبة التي تعني أنَّ ٩٧,٢٧% من صُنَّاع قرار القارَّة الأوربيَّة:

إما يجهلون أوليات الحقائق والبداهات.

أو يعرفون ويحرفون.

وفي الحالين كليهما نحن أمام مصيبةٍ كبيرةٍ، فأن يكونوا جهلةً إلى هذا الحدِّ فهذا يعني أنَّ قطار يقودة مجنونٌ أو جاهلٌ، وإن كانوا يعرفون فنحن أمام مؤامرةٍ صريحةٍ مازال أشاوس فكرنا العربيِّ يرفضونها بشدَّةٍ... ويصرُّون على أنَّنا دهماء لا نعرف أوليَّات السِّياسة.

أيُّ عقلٍ يمكن أن يتقبَّل أن يسمَّى حزب الله منظمةً إرهابيَّةً فيما عتاولة الكيان الصهيوني ذاتهم في ذورة المواجهة مع حزب الله/ المقاومة الوطنيَّة اللبنانيَّة كانوا يقرِّون بنزاهة هذا الحزب، وبنزاهة أمينه العام، ويثقون في أنَّهُ لا يخدع ولا يضلل؟؟!!

أيُّ عقلٍ يقبل أن يُسمَّى حزب الله منظمةً إرهابيَّةً وهو الذي لم تتلطَّخ يدة بأيِّ جريمةٍ أو اغتيالٍ أو عمليَّةٍ خارج مقاومة الاحتلال الصهيوني.

أعلن النُّواب الأوروبيون أنَّ «ثَمَّةَ أدلَّةً لا يمكن دحضها على التَّحرك الإرهابيِّ لحزب الله». وأضاف هذا القرار الذي قرَّرَه هؤلاء السَّادة النُّواب أَنَّهُ «ينبغي أن يتَّخذَ المجلسُ الأوروبيُّ كلَّ الإجراءات التي تفرض نفسها لوضع حدٍّ للأنشطة الإرهابيَّة لهذه المجموعة».

ولكنَّهُم، وليس هذا غريباً، لم يعلنوا هذه الأدلَّة، ولم يلمحوا إليها، شأنها شأن الأدلَّة السِّريَّة، ولاحظوا تعبير الأدلَّة السِّريَّة، التي رَسَمَت الولايات المتَّحدة على أساسها حربها ضدَّ الإرهاب واتِّهام القاعدة بأحداث الحادي عشر من أيلول ٢٠٠٠م، وفي محاربة العراق وقتل عشرات الآلاف الأبرياء من أبنائه.

متى تُعلنُ الأدلَّةُ السِّريَّة؟

لا يمكن لأيِّ أحدٍ أن يعرف. ولكنَّها ستظلُّ سريَّةً، لأنَّها سريَّةٌ، وإلا فلن تظلَّ سريَّة!!

ولكن ماذا عن الإرهابيين بالأدلَّة الواضحة الصَّريحة التي تفقأ عين كلِّ جاحدٍ؟؟

الكيان الصهيوني ارتكب مجازر مروِّعةً تحت الشَّمس وباعتراف المسؤولين الصهاينة. وقامت أجهزة هذا الكيان بعمليَّاتٍ إرهابيَّةٍ شنيعةٍ، ومارست عمل المنظَّمات الإرهابيَّة، واعترفت بذلك على الملأ... ومع ذلك أجمع هذا الاتِّحاد الأوروبي على حقِّ الكيان الصهيوني بالقيام بهذه العمليَّات، وسكت عن المجازر!!!

الكيان الصهيوني يدمِّر المنازل على أهلها بالمدافع والصَّواريخ والطَّائرات ولا أحد يعلِّق تعليقاً يعكِّر مزاج الكيان الصهيوني، في حين أنَّ منظمة حماس والجهاد تدافع عن أرضها المحتلة، وضدَّ المجازر والتَّهجير والتَّدمير وكل سلاحها هو الحجارة والأجساد والأرواح ومع ذلك تصدر القرارات بأنهما منظمتان إرهابيتان!!

هل نذهب إلى العراق أيضاً؟

هل نذهب إلى الشيشان؟

هل نذهب إلى أفغانستان؟

إلى أين نذهب؟

أينما ذهبنا وجدنا المعادلة واحدةً: أنت عربيٌّ إذن أنت إرهابيٌّ. أنت مسلمٌ إذن أنت إرهابيٌّ. حَتَّى ولو كنت من أيِّ أمَّةٍ وكان شكلك عربيًّا أو مسلماً فأنت إرهابيٌّ حَتَّى ولو كنت معادياً للعرب والإسلام، إلا إذا ثبت

ذلك بالدَّليل. أما إذا كنت عربيًّا أو مسلماً فستكون إرهابيًّا حَتَّى ولو كنت نبيًّا... ولا عجب، ألم يتَّهموا النَّبي **محمد** بأنَّهُ صانع الإرهاب، وأوَّل إرهابيٍّ في التَّاريخ؟؟؟!!

إلى هذا الحدِّ تظلُّ المشكلة في إطار من المعقوليَّة الأوربيَّة التي نقول فيها إنَّهم يتطلَّعون إلى تحقيق مصالحهم ولو بأيدي الشَّيطان، ونلقي اللوم على أنفسنا، على تقصيرنا.

ولكن المشكلة التي تفوق ذلك وتصل إلى حدِّ اللامعقول بل إلى درجة الغثيان هي أنَّ صاحبة الجلالة الولايات المتحدة ومعها أوروبا وبينهما الكيان الصهيوني يطالبوننا بأن نقتنع بأنَّنا إرهابيون، وأن نجلس على المذبح اليهودي أو الأمريكي أو الأوربي ونطلب الصَّفح والغفران ليل نهار...

يجب أن نقتنع بأنَّنا إرهابيون، نحن لا نعرف ماذا نفعل، أمريكا وحدها التي تستطيع أن تقوِّم سلوكنا وتعرف ماذا نفعل، وأمريكا ترى أنَّنا إرهابيُّون فيجب إذن:

أن نعترف بأنَّنا إرهابيُّون.

ونفعل ما يطلبون...

وإلا فإنَّهم لن يغفروا ذنوبنا...

ويا ويلنا إذا لم يغفروا ذنوبنا!!!

رُبَّمَا ينسانا الله يوم العرض والحساب!!

ورُبَّمَا لا يبعثنا أبداً!!

ورُبَّمَا يدخلنا جهنم من غير حساب!!!

هذا جزاء من لا يسمع كلام (الـ ماما أمريكا).

إلى مَتَى سنظلُّ هكذا مثل البلهاء؟

إلى مَتَى سنظلُّ مثل الخشب المسنَّدة؟

إلى مَتَى سنظلُّ جالسين تحت يافطة: برسم البيع أو التَّأجير؟؟

ألا يكفينا صريح الهزء بنا؟

ألا يكفينا ما يجعل الشَّيطان ذاته يتوب ويرعوي؟

لا يظنن أحدٌ أنَّنا عاجزون

أو لا نملك شيئاً من أوراق اللعب والحوار...

لدينا إن شئنا معجزات تدكُّ الجبال...

ولكن فقط إذا أردنا...

فمتى نريد؟؟؟؟؟؟

الجمعة ٢٠٠٥/٣/١١م.

١٢

عندما يجرد حزب الله من سلاحه

بدايةً لا بدَّ من التَّمييز بَيْنَ تجريد حزب الله من السِّلاح وتجريد حزب الله من سلاحه، لأنَّ ثَمَّةَ فرقاً بينهما ينبغي توضيحه لأنَّ البناء سيكون عليه.

بغضِّ النَّظر عن الآليَّة والجهة التي تتطلَّع إليها أمريكا والكيان الصهيوني لتجريد حزب الله من سلاحه؛ بقوة داخليَّة، أو خارجيَّة، بالقوَّة أو بالإرادة... فإنَّنا سنقف عند ما سيلي ذلك في المخطَّط الأمريكي الصهيوني.

تجريد حزب الله من السِّلاح يعني سحب الأسلحة الحربيَّة؛ بنادق، مدافع، صواريخ وغير ذلك مما يندرج في إطار الأسلحة الحربيَّة. أما تجريد حزب الله من سلاحه فيتجاوز سحب الأسلحة الحربيَّة من بَيْنَ يديه إلى رفع أيِّ غطاءٍ سياسيٍّ وأمنيٍّ عنه مع سحب الأسلحة الحربيَّة.

المناخ اليوم يوحي بتصاعد الهجمة على حزب الله من أجل تجريده من أسلحته كلِّها. بل من الصَّعب القول إنَّ ذلك محض إيحاءٍ لأنَّ الحملة الواضحة هي التي تتصاعد وليس الإيحاء. وإذا كانت إسرائيل لها أسبابها وكذلك الولايات المتَّحدة فإنَّ السُّؤال الذي سيظلُّ معلَّقاً هو: ما مصلحة القوى اللبنانيَّة بهذه المطالبة الملحَّة التي تجاوزت الوضوح إلى التَّسفيه والتَّقليل من قيمة ما أنجزه حزب الله من طرد إسرائيل من الجنوب اللبناني، وهو النَّصر العربيُّ الوحيد الذي حقَّقه العرب على الكيان الصهيونيِّ... ما مصلحتهم في ذلك؟

لقد قدَّم حزب الله كلَّ (التطمينات) والتَّعهدات للبنانيين، ناهيكم عن تاريخه الذي يشهد بنظافة يده من أيِّ شائبةٍ في الحرب الأهليَّة... وناهيكم أيضاً عن مصداقيَّته، وعلى الرَّغْمِ من ثقة اللبنانيين في قرارات نفوسهم بهذه الحقيقة فقد انسجمت مطالب المعارضة مع المطالب الأمريكيَّة الصهيونيَّة بتجريد حزب الله من سلاحه... ولذلك يظلُّ السُّؤال قائماً ينتظر إجابة مقنعة.

إذا رجعنا في ذاكرتنا إلى الوراء وجدنا أنَّ مطالبة حزب الله بالتَّخلي عن سلاحه ليست مطالبةً جديدةً فقد كنَّا بَيْنَ الفينة والأخرى نجد صوتاً من أصوات مَنْ هُم الآن المعارضة اللبنانية يرتفع تلميحاً بضرورة أن يمارس حزب الله دوراً سياسيًّا، وأن يتخلَّى عن السِّلاح للقيام بدوره المهم على الصَّعيد السِّياسي والاجتماعي، وعلى الرَّغْمِ من أنَّ فترة التَّحرير هي التي أدَّت إلى

ارتفاع هذه الأصوات بهذه المطالب فإنَّنا قادرون على تلمس مثل هذه المطالب قبل ذلك.

المعارضة اللبنانية هذه كانت تلقي مثل هذه الألغام بَيْنَ الفترة والأخرى تخطيطاً ذكيًّا، لأنَّها تعرف أنَّها سترفع صوتها عالياً بهذه المطالب عندما يحين الظَّرف، وعندما يحين الظَّرف، وقد حان، سيقولون: نحن طالبنا منذ زمنٍ بعيدٍ بذلك وليس اليوم لأنَّنا أقوياء. وستجدون من سيقول ذلك قريباً.

إذا تركنا المعارضة اللبنانية جانباً والتفتنا إلى الكيان الصهيوني والولايات المتَّحدة وجدنا أنَّهُما لم تنفكا منذ الظُّهور الفاعل لحزب الله عن المطالبة بحلِّه ونزع أسلحته. وتصاعدت هذه المطالبة نوعاً ما بعد هزيمة الكيان الصهيوني في الجنوب على يد حزب الله. ولذلك فإنَّ هذه المطالبة الملحَّة اليوم ليست مفاجئةً أبداً، بل هي طبيعية جدًّا، فقد جاء دور حزب الله كما أشرنا في مقال تحت هذا العنوان، جاء دور حزب الله في مخطَّط المعارضة اللبنانيَّة، ويا سبحان الله، فبالمصادفة فَقَطْ جاء دور حزب الله في السِّياسة الأمريكيَّة، لأنَّهُ اليوم الحلقة الأضعف التي يمكن أن تنجح أمريكا في صنع نصرٍ منها يسجَّل في الدَّفتر الذَّهبي للإنجازات الأمريكيَّة.

المصادفة فَقَطْ هي التي جعلت دور حزب الله يأتي في الأولويَّة الأمريكيَّة الصهيونية والمعارضة اللبنانيَّة. فقد أكَّد الجميع أنَّ المعارضة اللبنانيَّة قوميَّة عربيَّة صرف لا يد أجنبية فيها على الإطلاق، ويجب علينا أن نصدقهم لأنَّهُ لا يجوز التَّخوين، التَّخوين يثير الفتنة، ونحن لا نحب الفتنة، فالفتنة أشدُّ من القتل.

نعود إلى سؤالنا التَّصديري: ماذا بعد تجريد حزب الله من سلاحه؟؟

حَتَّى نعرف ماذا سيحدث تعالوا نتذكر سيرورة الحرب الأمريكية على العرق.

الحرب الأمريكيَّة على العراق بدأت في أواخر آذار ٢٠٠٣م. هذا صحيحٌ إذا عددنا البدايةَ هي إطلاق الصَّواريخ الذي بدأ ولم ينته إلا بعد سقوط بغداد. ولكن الأمر ليس كذلك كما تؤكِّد الحقائق والممارسات والوثائق.

العين الأمريكيَّة على العراق منذ ما قبل الحرب العراقيَّة الإيرانيَّة لأنَّ العراق نظامٌ قوميٌّ عربيٌّ، وفوق ذلك غير مديونٍ، صناعيٌّ، يبتني شبكةً علميَّةً وتقانيَّةً، ولذلك كانت التَّوريطة في الحرب ضدَّ إيران من أجل استنزافه. المصيبة الأمريكيَّة هي أنَّ العراق خرج من الحرب أكثر قوَّة، ولديه قدراتٌ عسكريَّةٌ هائلةٌ نسبيًّا، ومصانع مهمَّةٌ وخطيرةٌ في التَّصنيع الحربيِّ.

كان ذلك واضحاً طيلة فترة الحرب مع إيران، ولذلك بدأ المخطَّط من هناك. والسيد **ديك تشيني** هو الذي أعلن ذلك ولم نكتشفه اكتشافاً، وإن كنا قد اكتشفناه قبل ذلك بحدسنا واستقرائنا المنطقي للواقع والأحداث والمخططات، وكان ذلك في كتابنا كيف ستواجه أمريكا العالم الذي نشر عام ١٩٩١م.

من الوثائق التي كُشفت مؤخراً اللقاء بَيْنَ الملك **فهد** والأمير **عبد الله** مع **ديك تشيني** عام ١٩٩١م، فقد أبدى الملك **فهد** عدم ارتياحه لدخول الجيش الأمريكي إلى السُّعودية من دون إذن أو تشاور، وقال للسيد **ديك تشيني**:

ـ «أرجو التَّروي والهدوء، لقد كلمت الأخ **أبا عدي** ووعدني بأنه سيخرج من الكويت».

فانتفض **ديك تشيني** كالملسوع وضرب بيده على المنضدة وقال:

. «**يخرج؟!! لا يجوز أن نسمح له بالخروج. لقد أعددنا لذلك منذ أكثر من عشر سنوات**».

وهل يجوز أن تضيع جهود عشر سنوات بمكالمةٍ هاتفيَّة من جلالة الملك **فهد؟؟**

فقط في تلك اللحظة أدركت المملكة العربيَّة السُّعودية شيئاً مما يدور في العالم.

بدأت الحرب وانتهت، وفرض الأمريكيون على العراق الشُّروط والعهود والمواثيق والمراقبة والمتابعة... وطيلة أكثر من عشر سنوات لم تسمح أمريكا بدخول قلم رصاص (فحم) إلى العراق خشية أن يستفاد منه في التَّصنيع الحربيِّ بل بزعم أنَّهُ يمكن أن يستخدم لأغراض حربيَّة، وفكَّكت الأسلحة (بقوانين الشَّرعية الدُّوليَّة)، وتابعت الولايات المتَّحدة مسيرتها في تفكيك أسلحة العراق، وعلى الرَّغْمِ من تخطيطها لغزو العراق منذ عام ١٩٩٤م فإنَّها لم تجرؤ وأؤكد أنَّها لم تجرؤ على شنِّ الحرب على العراق حَتَّى تيقَّنت من أنَّهُ لا يوجد فيها صاروخٌ واحدٌ يطالُ الكيان الصهيوني... بل حَتَّى تيقنت أيضاً من أن العراق لا يمكنه أن يهدِّدَ أيَّ بارجةٍ أمريكيَّةٍ في أيِّ مكانٍ قريبٍ في البحر أو الخليج. وكانت صواريخ الصُّمود فيما يعلم الجميع من المتابعين هي آخر الأسلحة التي فُكِّكت ومداها أقلُّ من ١٠٠ كم، لأنَّهُ لا يجوز أن يمتلك

العراق صاروخاً يزيد مداه عن ٤٩ كم. وبعد التَّأكد من تفكيك آخر صاروخٍ من هذه الصَّواريخ أطلق أول صاروخ يؤرِّخ الحرب الأمريكيَّة على العراق؛ حرب الاحتلال التي تسميها الولايات المتحدة حرب الاحتلال، وسميت الولايات المتحدة بقرار الأمم المتحدة سلطة احتلال للعراق، ومع ذلك يصرُّ عملاء أمريكا من العرب على تسميتها حرب التحرير.

عندما سقطت بغداد لم تكتف الولايات المتحدة بما أعلنته سابقاً من إسقاط النِّظام بما اتخذت من ذرائع بل أرادت أن تمعن في إذلال العراق والحطِّ من قيمته وكرامته بمحاكمات رجعيَّة لأقطاب النِّظام العراقي على اتِّهامات من وجهة النَّظر الأمريكيَّة لا المنطقيَّة، ولا حَتَّى العراقيَّة، ولا حَتَّى الواقعيَّة.

السُّؤال الآن: هل تكرِّر الولايات المتَّحدة سيناريو العراق على حزب الله؟

بوثوقيَّةٍ عاليةٍ أقول:

هذا ما تريد أن تكرِّره الولايات المتَّحدة تماماً مع حزب، بل ومع سوريا وإيران ومصر والباكستان وتركيا.... ولكن ليس من الضَّروري أن تكون الحجج هي ذاتها، أو الطُّرق هي ذاتها وإلا كانت الولايات المتحدة على درجةٍ من الغباء لا تصدق، وكانت الضَّحايا على غباءٍ لا يدعو إلى الغثيان وحسب، بل يفرض الإقياء الذي يُخرج معه المعدة.

السيناريو ذاته سيتكرَّر بالتَّأكيد ولكن في المبدأ لا الآليَّة، في النَّتائج لا في المقدِّمات. فكما جبنت الولايات المتَّحدة عن خوض حربها ضدَّ العراق قبل تجريده من أيِّ سلاحٍ يمكن أن يشكِّلَ أيَّ تهديدٍ لجيشها أو لإسرائيل

فستجبن أيضاً عن أيِّ حركةٍ ضدَّ حزب الله من دون تجريده من السِّلاح والغطاء. وبعد ذلك سيكون لها أيضاً شأنٌ آخر.

استطاعت الولايات المتحدة خلال السَّنوات الأخيرة أن تسحب الغطاء الدَّاعم لحزب الله تدريجيًّا، هذا الغطاء المتمثل بثلاثة عناصر هي: الإجماع اللبناني أو شبه الإجماع اللبناني، وسوريا، وإيران. وكان ذلك بسياسةٍ ذكيَّةٍ ربطت بَيْنَ حزب الله والإرهاب، وأي دعمٍ لحزب الله هو دعمٌ للإرهاب، وأيُّ دعمٍ للإرهاب يستدعي التَّدخُّل الدُّوليَّ... سياسة فرِّق تسد، وسياسة العصا الغليظة، وسياسة العصا والجزرة، وكلُّها اختصرها الرئيس الأمريكي **روزفلت** بقوله:

. «لنتكلم بهدوء ونحمل عصا غليظة لنذهب بعيداً».

بهذه السِّياسة وبانهيار السَّقف العربيِّ وعدم وجود أيِّ سندٍ عربيٍّ لسوريا صارت سوريا وكذلك إيران تؤكِّد أنَّ حزب الله شأن لبنانيٌّ، وأنهما لا يدعمانه أبداً، بظنِّ سحب حجَّة اتِّهام سوريا وإيران بدعم الإرهاب ولكنهما من حيث لا يدريان أسقطا الغطاء عن حزب الله، وكان ذلك مفتاحاً للمعارضة اللبنانية لتستقوي على حزب الله. وبإخراج سوريا من لبنان سقطت في عرف المعارضة وعرف أمريكا الأغطية كلها عن حزب الله وصار تجريده من السلاح أمراً سهلاً.

يظنُّ حزب الله واللبنانيون أنَّ تجريد حزب الله من السلاح ليس سهلاً أبداً لسببين على الأقل:

أولهما: أنَّ حزب الله يمتلك حججاً قويَّةً ومنطقاً متماسكاً وسنداً واقعيًّا يجعل من التَّغلب عليه بالمحاجَّة أمراً ممتنعاً، ولذلك أن يُقْدِمَ حزبُ الله

على التَّخلِّي عن السِّلاح بإرادته أو بالمناقشة أمرٌ لا مجال له. ولذلك راحت المعارضة تطرح تجريد حزب الله من السِّلاح بفقاعات من حينٍ إلى آخر حَتَّى تأَكَّدُ خروج القوَّات السُّورية من لبنان فصار (الشَّاطر) من يكون أكثر مطالبةً لحزب الله بالتَّخلي عن سلاحه.

ثانيهما: أن يتمَّ تجريد حزب الله من السِّلاح بالقوَّة. وهذه القوَّة بالتأكيد ليست داخليَّة، لأسبابٍ كثيرة. فَمَنْ هي هذه القوَّة التي ستجرِّد حزب الله من السِّلاح؟

بالتَّأكيد لن تكون السِّنغال ولا زائير، إنَّها الولايات المتحدة. وكيف تستطيع الولايات المتَّحدة فعل ذلك من دون دخول لبنان؟ لا يمكن ذلك. ولكِنَّها إذا دخلت لبنان ستكون هناك حربٌ، سيكون شمال الكيان الصهيوني على الأقلِّ معرضاً لخطر الحرب والتَّهديد الذي يتجاوز الخطوط الصهيونيَّة الحمر التي تحاول تأكيد أنَّها آمنة ولا يمكن أن يهدِّدها أحدٌ. ولذلك فهذا الاحتمال مستبعد.

فما الحل؟

هنا يمكننا أن نفهم التَّصعيد الذي تمارسه المعارضة سيَّان أَعَرَفَتْ ما يدور أم لم تعرف، سيَّان أكانت تنفِّذُه بأوامر أم باجتهادات.

التَّصعيد الذي تمارسه المعارضة، وهو ما كتبنا عنه تحت عنوان الحريق الكبير، يهدف إلى إشعال أيِّ فتيلٍ لحرب أهليَّة حَتَّى ولو لم يتورَّط فيها حزب الله ليكون ذلك ذريعةً للتَّدخُّل الأجنبيِّ وحلِّ كلِّ (المليشيات)، بزعم إخماد فتيل الحرب الأهليَّة، ولكن سيكون المقصود فقط هو حزب الله، وبالتَّأكيد سيتمُّ الإبقاء على سلاح بعض المليشيات كما حدث في العراق.

هذا هو الاحتمال الأرجح للسِّيناريو الذي تسير عليه الأحداث في لبنان. وبعد تجريد حزب الله من السَّلاح ستتمُّ ملاحقة قادته وأسماء محدَّدة بدعوى أَنَّهم مجرمو حرب، تماماً مثلما حدث في العراق.

هذا المطلب في حقيقة الأمر ليس جديداً على الإطلاق فقد سَبَقَ ولمحت الإدارة الأمريكية بذلك، وكذلك فعل الكيان الصهيوني غير مَرَّةٍ عندما طالبوا بتقديم **حسن نصر الله** لمحكمة لاهاي، وكذلك طالبوا حزب الله بتسليم بعض الأشخاص للإدارة الأمريكية بوصفهم متهمين... وهذا ما سيتم إحياؤه إذا تمَّ لهم تجريد حزب الله من السِّلاح، وإلا فلن يسمحوا له بالدُّخول إلى الممارسة السِّياسيَّة ويداه (ملطخة بدماء الصهاينة).

وإذا ما تحقَّق لأمريكا وإسرائيل تجريد حزب الله تكون قد ضربت ثلاثة عصافير بحجر واحد:

أولها الإمساك بالورقة اللبنانية.

ثانيها إسقاط ورقة قويَّة من يد سوريا في أي مواجهة قادمة، أو على الأقل من أجل ممارسة مزيد من الابتزاز عليها لتقديم المزيد من التَّنازلات.

ثالثها إسقاط ورقة قويَّة أيضاً من يد إيران في أي مواجهة أو مفاوضات قادمة.

هذه الأوراق الثلاث كلها تختصر بانعدام احتمالات الضغط على إسرائيل في المعركة الأمريكية ضد هذه الدول، وفي مفاوضاتها. لا تريد أمريكا أن يمسك أحدٌ بأي ورقة عند التفاوض معها.

هـذا يعـني علـى نحـوٍ مباشـرٍ أنَّ الولايـات المتَّحـدة والكيـان الصـهيوني سيضـعان حـزب الله على رأس الأولويـات والخطـوات، ولا أظـنُّ أنَّ الولايـات المتَّحدة ستُقدم على خطوةٍ تاليةٍ ما لم تنه أمر حزب الله.

فماذا سيفعل حزب الله أمام هذا المخطَّط؟

يجب الاستفادة من دروس الماضي استفادةً كبيرةً، وحزب الله قادر على فهـم دروس التَّاريخ وقـادرٌ على اتِّخـاذ القـرار الصَّـحيح. حسـبنا أن نضـع بَـيْنَ يديه هذه القراءة وهذه الحقائق.

الجمعة ٢٠٠٥/٣/١٨م.

١٣

الأنظمة العربية تلعب بالنار

تعالوا نتذكَّر المرحلة السَّابقة على احتلال العراق. الصُّورة تتكرَّر اليوم وبالطَّريقة ذاتها، وبالخطوات ذاتها، وبالرِّجال والنِّساء ذاتهم.

قبل الحرب على العراق تفرَّغت الإدارة الأمريكيَّة بكلِّ مستويات المسؤوليَّة والأَعلام والإِعلام لتوضيح الْخَطَرِ العراقيِّ على المنطقة والعالم والتَّصريح والتَّهديد اليوميِّ مرَّتين وثلاث ورُبَّما أربع مرَّات على الأقل. وإذا رجعنا إلى أرشيف الصَّحافة والإعلام في تلك المرحلة تبينت لنا حقيقة ذلك من دون أدنى شك.

في الوقت ذاته كانت الأنظمةُ العربيَّة كلُّها، رُبَّمَا باستثناء سوريا ولبنان واليَمن التي تشذُّ عن هذه القاعدة، تندِّد بالتَّدخل الأمريكيِّ في المنطقة، وتعلن رفضها ضرب العراق، وتأييدها الحلَّ السِّلميَّ والدِّبلوماسيَّ، حَتَّى من قلب الولايات المتَّحدة التي شهدت في تلك الفترة تقاطر المسؤولين والزُّعماء

العرب للحجِّ إلى البيت الأبيض وتقديم (احتجاجاتهم) للإدارة الأمريكيَّة على ضرب العراق. حَتَّى طَفِقَت الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة بهذا النِّفاق الصَّريح فقرَّرت أن تفضح هذه الأنظمة التي تعلن رفضها ضرب العراق في وسائل الإعلام فيما هي في السِّر وخلف الكواليس تترجى **جورج بوش الابن** وتتوسل إليه أن يسحق العراق عن بكرة أبيها، ورُبَّمَا أعلنت استعدادها لتغطية تكاليف هذه الحرب، وقد أثبتت الوثائق أنَّ أكثر من نظامٍ عربيٍّ حَمَلَ تبرُّعات للولايات المتَّحدة بمبالغ هائلةٍ مقابل سحق العراق.

وقد كان المسؤولون الأمريكيُّون يسرِّبون بَيْنَ الحين والحين أخباراً من هذا النَّوع لوضع الزُّعماء العرب أمام (ضمائرهم)، أي لجعلهم (يستحون على أنفسهم) ويصرِّحوا بما يطالبون به سرًّا، وكاد يصل بهم الأمر أكثر من مَرَّةٍ إلى مستوى التَّصريح بأسماء هؤلاء الزُّعماء. ففي لقاء أجرته جريدة الشَّرق الأوسط مع مستشار وزير الدِّفاع الأمريكيِّ **ريتشارد بيرل** بَيَّنَ بوضوحٍ شديدٍ أنَّ هناك اثنتا عشر دولة عربيَّة على الأقلِّ تتعاون بنشاطٍ مع الإدارة الأمريكيَّة في أيِّ مجال تطلبه الإدارة الأمريكيَّة. **وبيرل** نفسه استثنى سوريا ولبنان عندما أشار إلى وجوب حدوث تغييُّرات سياسيَّة جذريَّة في سوريا ولبنان وإيران، بما يدلُّ أنَّ سوريا ولبنان ليستا من الدُّول الاثنتي عشرة[٣١].

وقبل ذلك بأيَّام أكَّد مساعد وزير الدِّفاع الأمريكيِّ **بول فولفويتز** أنَّ هناك العديد من الدُّول العربيَّة التي ستساند الولايات المتحدة في حربها على العراق، وتابع تأكيده أنَّ هذه الدُّول أبلغت واشنطن بوضوح (لا لبس فيه)

٣١ ـ جريدة الشرق الأوسط ـ لندن ـ عدد يوم **الأحد ١٤٢٣/١٢/١هـ الموافق ٢٠٠٣/٢/٢م**.

أنَّها ستقف إلى جانب الولايات المتَّحدة عندما يحين الوقت[٣٢]. تطبيقاً للحكم والأمثال العربيَّة التي تقول: الصَّديق عند الضِّيق. وأيضاً: في الشَّدائد يعرف الأصدقاء.

المهم هنا أنَّ الولايات المتَّحدة أضجرها هذا النِّفاق فَقَرَّرت أن تفضح هذه الأنظمة فكانت الجولة التي اشتهرت باسم زيارة السَّبع التي قام بها **ديك تشيني** نائب الرَّئيس الأمريكيِّ، التي زار فيها سبع دولٍ عربيَّةٍ هي: مصر، الأردن، الكويت، السعودية، قطر، البحرين، عمان. وفي كل هذه الدُّول عَقَدَ مؤتمرات صحافيَّة مع زعماء هذه الدُّول، وفي كلِّ هذه المؤتمرات المشتركة أعلن الزُّعماء العرب رفضهم ضرب العراق، وأنَّهم قدَّموا هذا الطلب إلى الإدارة الأمريكيَّة، واتَّفقوا مع الوزير الأمريكي على ذلك[٣٣].

السَّيد **ديك تشيني** نائب الرَّئيس الأمريكيِّ هو الذي فَضَحَ هذا النِّفاق لأنَّهُ بعد أن أخذ هذه التَّصريحات عَلناً في مؤتمرات صحافيَّة ووضع هؤلاء الزُّعماء العرب على المحك. إذ فور وصوله إلى الولايات المتَّحدة أعلن في مؤتمرٍ صحافيٍّ للإدلاء بنتائج جولته أنَّ الزُّعماء العرب الذين قابلهم كلُّهم يتخوَّفون من القوَّة المتنامية للعراق، ويؤيِّدون ضرب العراق وتخليصه من أسلحة الدَّمار الشَّامل، على الرَّغْمِ من أنَّهُم يظهرون خلاف ذلك في وسائل الإعلام،

٣٢ . من تصريح له ويم الأربعاء ٢٠٠٣/١/٢٩م تناقلته وسائل الإعلام.

٣٣ . معظم وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العربية والعالميَّة نقلت هذه التصريحات والمؤتمرات.

وأضاف **تشيني** أنَّهُ ناقش مع محاوريه أفضل السُّبل لمواجهة المخاوف المشتركة من العراق[٣٤].

طبعاً هذا كلُّه في الوقت الذي كانت المظاهرات الحاشدة تملأ شوارع العالم كلِّه رفضاً لهذه الحرب، وضغطاً على الحكومات لمنع الاشتراك في هذه الحرب، بما في ذلك شوارع الولايات المتحدة الأمريكيَّة ذاته.

التَّفرغ الأمريكيُّ للتَّصريحات والتَّهديدات هو ذاته الذي يتكرَّر اليوم، والمواقف العربيَّة هي ذاتها التي تتكرَّر اليوم:

هل هي مصادفة؟

أم هي ارتباط؟

أم هي غباء سياسي وتاريخي؟

أم هناك أشياء أخرى؟

الزُّعماء العرب اليوم، كما في الأمس، منخرطون حَتَّى العظم بالمخطَّط الأمريكيِّ ويعيدون السِّيرة ذاتها وربَّما الخطوة بالخطوة، فالأنظمة ذاتها التي كانت تنصح الرَّئيس **صدام حسين** بالتَّجاوب مع قرارات (الشَّرعيَّة الدُّوليَّة) تتَّجه إلى دمشق بَيْنَ اليوم والأخر لتنصح الرَّئيس **بشار الأسد** بالتَّجاوب مع مقرَّرات (الشَّرعيَّة الدوليَّة)، وكما تجاوبت بغداد تماماً مع قرارات الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، وهي ليست شرعيَّةً بأيِّ حالٍ من الأحوال، تجاوبت دمشق اليوم مع قرارات هذه (الشَّرعيَّة) التي هي أيضاً غير شرعيَّة، ومع ذلك ظلَّ الزُّعماء

٣٤ . معظم وكالات الأنباء ووسائل الإعلام العربية والعالميَّة نقلت هذا الخبر الذي كان في المؤتمر الصحافي الذي عقده يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٣/٢٠م، عقب عودته من هذه الدول العربية، أي قبل أيام من الحرب.

العرب يردِّدون من دون وعيٍ ما تريده الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة ويطالبون بغداد بالالتزام بقرارات الشَّرعية الدوليَّة، ورُبَّما يعلم الجميع أنَّ بغداد قد نفَّذت كلَّ قرارات (الشَّرعيَّة الدُّوليَّة)، واليوم الأمر نفسه تماماً؛ لا ينقطع الزُّعماء العرب ترديداً وراء السيد **بوش الابن** ضرورة التزام دمشق بقرارات الشَّرعيَّة الدُّوليَّة، ويقولون، كما كانوا يقولون لبغداد:

. هذا لمصلحتكم...

. حرصاً عليكم....

. درءاً لخطر الحرب...

. لتجنيبكم خطر الحرب...

. ليس باليد حيلة...

. هذه أمريكا...

وكما كانوا (يترجون) الولايات المتحدة سرًّا من أجل ضرب العراق وسحقه أظنُّهم يفعلون ذلك اليوم، والبوادر كلُّها تشير إلى ذلك... مثل ذلك ما تفعله العاهرة التي تكشفها أختها فلا تفتأ تزيِّن لها العهر، وتمهِّد لها الطَّريق حَتَّى تورطها، فإذا لم تستطع ذلك تعاونت مع صاحبٍ لها على اغتصابها لوضعها أمام الأمر الواقع!!!

الغريب، والغريب جدًّا هذه المرَّة هو أنَّ الأنظمة العربيَّة كانت في أزمة العراق كلها طيلة الحملة السَّابقة على الحرب تردِّد علناً رفضها ضرب العراق، وتضامنها مع العراق، أما اليوم مع سوريا فإنَّ دولةً واحدةً لم تجرؤ على إعلان مثل هذا الموقف حَتَّى الآن؛ لم تعلن دولةٌ عربيَّةٌ واحدةٌ رفضها الاعتداء على

سوريا على الرَّغْمِ من إعلان الولايات المتَّحدة تحضيرها لاستصدار قرار (لتحرير سوريا) على غرار تحرير العراق.

كثيرون كانوا يظنُّون أنَّ الأنظمة العربيَّة منقادةٌ للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة تخوُّفاً على كراسييها، وكلُّ منهم يعرف قِصَّة: «أُكِلْتُ يَوْمَ أُكِلَ الثَّور الأبيض»، ولكنَّ كلَّ واحدٍ منهم يأمل أن يكون هو الثَّور الأخير... أو أن تأتيه مصادفةٌ من (غامض علم الغيب) ينجيه من هذا القَدَرِ المحتوم.

هل هذه هي الحقيقة وراء سلوك الزَّعامات العربيَّة في الانقياد للولايات المتَّحدة الأمريكيَّة واستعداء الأنظمة العربيَّة على بعضها بعضاً، ومشاركة الولايات المتَّحدة في الاعتداء على بعضها بعضاً؟؟؟

إن كانت هذه هي الحقيقة فهي غير مقنعةٍ لطفلٍ صغيرٍ ولا لأيِّ عقلٍ متَّزنٍ.

بعضهم خَرَجَ علينا بنظريَّةٍ أُخْرَى هي أنَّ الولايات المتَّحدة تُمْسِكُ بزمام الأمور، ووحدها من يمسك بزمام الأمور، وما علينا وعلى العالم كلِّه إلا أن يسلِّم للولايات المتَّحدة دفَّة القيادة وينام في القاطرة الخلفيَّة بسلامٍ وأمانٍ، وهذا ما طَلَعَ علينا به الرَّئيس المصري السَّابق **محمد أنور السَّادات** وذهب بموجبه إلى الكيان الصهيوني مستسلماً، مُنْهياً حالة الحرب بالمعاهدة التي دمَّرت الأمَّة العربيَّة وهذا أمرٌ بحاجةٍ إلى التَّوسُّع.

وبعودة مصر إلى الصَّفِّ العربيِّ استطاع الأشقَّاء المصريُّون أن يقنعوا بقيَّة القيادات العربيَّة أو معظمها بفلسفتهم في أنَّ أمريكا هل ولي الله في الأرض، وأنَّ الله أيدها بالمعجزات الخارقة، وأنَّها لا تخطئ ولا تُهزم، وعلى الجميع أن يسلِّم لها ذقنه؛ شرفه، عرضه، كرامته، أرضه... لأنَّها هي الوحيدة

القادرة على حماية ذلك كلِّه من أيِّ اعتداءٍ، حَتَّى من حَمَاقَةِ النَّفس ذاتها في تعاملها مع ما يخصها، أي من جهلنا الذي قد يجعلنا نعتدي أو نسيء لكرامتنا!!!

اليوم بالكاد تجد زعيماً عربيًّا لا يؤمن بهذه المقدَّسات التي لا يجوز المساس بها، ومن لا يؤمن بها هو هَدَفٌ أمريكيٌّ، وفي الوقت ذاته هدفٌ عربيٌّ... إنَّهُ دريئة يطلق الجميع عليها النَّار.

هذه النَّظريَّة الخطيرة التي هي جزءٌ من عقائد الأنظمة العربيَّة غيرُ كافيةٍ لتفسير ما يحدث لأنَّ ما يحدث أعجب من ذلك بكثيرٍ وأخطر، لأنَّهُ حَتَّى الإيمان بالولايات المتَّحدة سيِّداً متفرِّداً على العالم، وأن خيوط اللعب كلَّها بيدها لا يكفي لترك سيادتنا وكرامتنا وعزَّتنا تحت سلطانها تعبث به كيفما تشاء، وقد كشفت الولايات المتحدة ذاتها عن مخطَّطها في التهام الدُّول كلِّها، والقضاء على الأنظمة التي هي من أشدِّ الأنظمة استسلاماً لها، ويكشف لنا الواقع اليوم عمَّا تثيره الولايات المتحدة في هذه الدُّول من فتنٍ واضحة اللمسات الأمريكيَّة للتَّلويح لهذه الأنظمة بما هي عازمةٌ عليه إذا لم تتنازل أكثر وأكثر وأكثر...

دعوني أترك لبداهاتكم بعض الشَّيء فالمعادلة شبه واضحةٍ، ولكِنَّها تنطوي على أكثر من احتمال. ولكِنَّها في ظنِي احتمالات متقاربة لا متناقضة ولا متباعدة.

الخميس ٢٠٠٥/٣/١٧م.

١٤

لبنان والسودان ومحو العروبة

الأزمة السُّودانيَّة مع متمرِّدي الجنوب الانفصاليين باتت معروفة الأبعاد والحقائق لمثقَّفي الأجيال الواعيَّة اليوم، ومع ذلك لا بُدَّ من الإشارة إلى بعض النِّقاط:

بدأت أزمة متمرِّدي الجنوب السُّوداني منذ الانقلاب/ الثَّورة على نظام **جعفر النُّمَيري** العميل الذي ساهم إسهاماً واضحاً في تهجير يهود الفلاشا إلى الكيان الصهيونيِّ، وكان هذا السَّبب هو الشَّرارة التي قادت إلى خلعه.

رُبَّما يكون ثَمَّةَ مآخذ على السُّلطة التي تلت سلطة **جعفر النُّمَيري**، وليس هذا بالمستبعد، ولكنَّ المؤكَّد هو أنَّ السُّلطة السُّودانيَّة منذ ما بعد الانقلاب على **النُّمَيري**، بتغيراتها، ظَلَّت محافظةً على خطٍّ متميِّزٍ من احترام الانتماء القوميِّ والإسلاميِّ وهذا مِمَّا يصعب الطَّعن فيه.

هنا، عندما انقلب الخطُّ السُّودانيُّ من خطٍّ موازٍ للمسار الصهيونيِّ ومرتبطٍ به، إلى خطٍّ عربيٍّ صريحٍ انفجرت قنبلة التَّمرُّد في الجنوب ثُمَّ الشَّمال، وفي هذا مؤشِّرٌ أكيدٌ على عدم رضا المتمرِّدين عن الخطِّ الجديد للسُّلطة السُّودانيَّة، ويعني أيضاً الرِّضا عن الخطِّ القديم، ولا يمكن القبول بغير ذلك مهما كانت الأسباب والمسوِّغات.

الذي أكَّد هذه الحقيقة هو الدُّخول الأمريكيُّ على الخطِّ دخولاً مباشراً وصريحاً في دعم هذه الحركة المتمرِّدة الانفصاليَّة سيَّان بالسِّلاح أم بالهجمة السِّياسيَّة عَبْرَ الأقانيم المسمَّاة دوليَّة. وقد تَبَيَّنَ بالحقائق التي تمَّ الكشف عنها دخول الكيان الصهيونيِّ على الخطِّ أيضاً من خلال التَّدريبات والأسلحة، وتمَّ الكشف عن ذلك عَبْرَ وسائل الإعلام، وعَبْرَ البرامج الوثائقيَّة، وفرض لاحقاً على ممثِّلي الحكومة السُّودانيَّة التَّراجع عن هذه التَّصريحات في اللقاءات والتَّصريحات التي تمَّ الإدلاء بها لوسائل الإعلام؛ الجزيرة والعربيَّة وغيرها... بل الأدهى من ذلك أنَّ هذا التَّراجع تَمَّ لا بالتَّنكُّر للتَّصريحات وإنَّمَا بالقبول بالأمر الواقع وهو أنَّ الكيان الصهيونيَّ صديقٌ لمتمرِّدي الجنوب ومع ذلك لا تعترض الحكومة السُّوداني عليه.

جرى هذا بعد الاتِّفاق بَيْنَ متمرِّدي الجنوب والحكومة السُّودانية. والكلُّ يعرف كيف جرى الاتِّفاق بضغوطٍ أمريكيَّةٍ مباشرةٍ، وبضغوطٍ دوليَّةٍ من قِبَلِ دول الحلف الأمريكيِّ ومنظَّمة الأمم المتَّحدة التي هي في حقيقة الأمر ومنذ ما قبل انهيار الاتحاد السوفيتي منظَّمة الولايات المتَّحدة.

ظلَّت تُمَارسُ الضُّغوط في أثناء الحوار وفي أثناء انقطاع الحوار بكلِّ الوسائل والسُّبل التي نعرف عنها شيئاً ونجهل أشياءً، حَتَّى رَضَخَت الحكومة

السُّودانيَّة لشروط المتمرِّدين التي هي الشُّروط الأمريكيَّة وَوَقَّعَت معاهدة الصُّلح مع المتمرِّدين.

اعتدنا في العالم العربي أنَّ معظم أمثال هذه الاتِّفاقيَّات والمعاهدات لها ظاهرٌ ولها باطنٌ، منها ما يعلن ومنها ما يكون ملاحق سريَّة. لن نقف عند الملاحق السِّريَّة للمعاهدة بَيْنَ الحكومة السُّودانيَّة والمتمرِّدين ليس لأنَّها سريَّة بل لأنَّنا لا نعرف عنها شيئاً، وإنَّما يكفينا أن نقرأ شيئاً مما تَمَّ الإعلان عنه.

في الاتفاق على تسميَّة العملة السُّودانيَّة حَدَثَ جدالٌ واسعٌ وخلافٌ كاد يؤدِّي إلى الطَّلاق من جديدٍ، إذ أصرَّت المتمرِّدون على رفض تسميَّة الحكومة السُّودانيَّة القائمة أو المقترحة وهي الدِّينار، وكانت حُجَّة المتمرِّدين أنَّ الدِّينار يذكِّر بالحضارة العربيَّة والإسلاميَّة ولذلك لا يجوز القبول به. وتمَّ اقتراح الجنيه الذي يرتبط بالجنيه الإسترليني، الذي يرتبط بإنجلترة بل تمَّ فرضه لأنَّ علاقة السُّودان بإنجلترة أكبر وأشد من علاقتها بالحضارة العربيَّة والإسلاميَّة!!

رُبَّما يكفي ما في هذا النِّقاش الذي تحدَّثت عنه وسائل الإعلام معظمها لاستنتاج حقائق دامغة لإدانة المتمرِّدين وإثارة الشُّبهات حولهم وحول مشروعهم، وللكشف عن المشروع الأمريكيِّ في تفتيت الهويَّة العربيَّة. والذي يؤكِّد ذلك أكثر هو المادَّة الأولى من الدُّستور السُّوداني الجديد بعد المعاهدة التي عرَّفت السُّودان بأنَّهَا دولةٌ إفريقيَّةٌ بعدما كانت دولةً عربيَّةً... لقد أُخْرِجَت السُّودان من الانتماء العروبي...!! هذا ما أرادته أمريكا، ولكن ليس كلَّ ما أرادته أمريكا، إنَّهُ خطوة أولى على الطَّريق.

هذه الخطوة الأولى المتمثِّلة بتفتيت الهويَّة القوميَّة العربيَّة مشروعٌ مطروحٌ عَلَناً في وسائل الإعلام الأمريكيَّة والغربيَّة عامَّة، وهذا الْمُنَظِّرُ الصهيوني **برنارد**

لويس يطرح ذلك طرحاً واضحاً ومباشراً من دون لفٍّ أو مواربةٍ أو دورانٍ فقد «جَهَرَ بضرورة سحب الانتماء العربيِّ والهويَّة العربيَّة نهائيًّا من التَّداول، وبضرورة صوغ نسخةٍ جديدةٍ بديلةٍ تَتَبَنَّى القيم الغربيَّة»[٣٥]. أي إنَّ الخطوة التَّاليَّة هي تصفيَّة القيم العربيَّة وزرع الأخلاق والقيم الأمريكيَّة في العقل العربيِّ. والذي يساعد أمريكا على ذلك الآن ما قاله الأمريكي **ريسلر** من أنَّ: «الأمَّة العربيَّة الآن حصانٌ جامحٌ كبا وعلينا إبقائه في كبوته»[٣٦].

لا شكَّ عندي في أنَّ متمرِّدي السُّودان كانوا على بيِّنة مما كان يدور وممَّا يُخطَّط له على الأقلِّ في الآونة الأخيرة التي كانت الولايات المتَّحدة تقود فيها غرفة العمليَّات قيادة مباشرة.

المعارضة اللُّبنانيَّة اليوم تسير في الطَّريق ذاته من رفضها وتمنُّعها ومطالبها التَّعجيزيَّة التي تريد من خلالها أن تقود مباشرةً إلى إخراج لبنان من الصَّفِّ العربيِّ على طريق تفتيت الهويَّة القوميَّة العربيَّة وسحب العربيَّة من التَّداول. والأدلَّة ذلك واضحةٌ صريحةٌ وكثيرةٌ، ويمكن أن نذكر منها ما يلي:

أولاً: التَّدخُّل الأمريكيُّ في المشكلة على الطَّريق ذاتها التي تَمَّت فيها قيادة المعارضة السُّودانيَّة. وإخراج المطالب وتنفيذ المخطَّطات تباعاً حَتَّى الوصول إلى تحقيق المخطَّط الأمريكيِّ بالكامل هو محو الهويَّة العربيَّة ثُمَّ تبديل القيم العربيَّة ثُمَّ طرح نسخة معدَّلة من الإسلام والقرآن ذاته، وهذا ما حذَّرتُ منه منذ أكثر من خمسة عشر سنة في مقالاتي وأبحاثي.

---

٣٥ . الدكتور خير الدين عبد الرحمن: **من أجل استعادة الوعي العربي** . ضمن جريدة **البعث** . العدد ١٢٥٤٢ . الاثنين ٢٨ شباط ٢٠٠٥م.

٣٦ . م. س . ذاته.

ثانياً: ليست فكرة سلخ لبنان عن الهويَّة العربيَّة بالفكرة الجديدة على أقطاب المعارضة اللُّبنانيَّة ذاتها ترجع في الحدود الدُّنيا إلى مطالع القرن العشرين، وأقدم ما بَيْنَ يدي من معرفة أنَّهُ «في ٢٥ تشرين الأول/ أكتوبر ١٩١٩م قدَّم البطريرك الماروني **إلياس الحويك** مذكَّرةً إلى مؤتمر الصُّلح طالب فيها باستقلال لبنان تحت الانتداب الفرنسي ملتمساً العطف من الجمهوريَّة الفرنسيَّة لتحقيق مطالبه، وإيلاء لبنان معونتها وإرشادها»[٣٧]. وكان ذلك بعد أشهرٍ قليلةٍ من ذهابه إلى فرنسا على رأس وفدٍ من الأحبار والكهنة لتقديم المطلب ذاته. ولن أقول إنَّ التَّاريخ يعيد نفسه.

وبعد سنواتٍ من التَّجاذب بَيْنَ أنصار الوحدة مع سوريا والموارنة خاصَّةً الذين طالبوا بالاستقلال التَّام والحمايَّة الفرنسيَّة تَمَّ الوصول إلى بعض التَّوافقات، ولكن «وعلى الرَّغْمِ من أنَّ الرَّئيس **إميل إدَّة** وَعَدَ بتحقيق العدالة والمساواة بَيْنَ جميع اللبنانيين إلاَّ أنَّهُ لم يعد يأخذ بعين النَّظر موقع رئيس الوزراء في المشاركة في السُّلطة، ولم ير مانعاً في جعل لبنان وطناً (قوميًّا) مسيحيًّا، وطالب المسلمين بالرَّحيل إلى الجزيرة العربيَّة إذا رفضوا كلامه»[٣٨]. وقد صرَّح الرئيس **إميل إدَّة** في باريس في حزيران/يونيو ١٩٣٧م قائلاً: «إنَّنا والسُّوريون أمَّتان مختلفتان كُلَّ الاختلاف... إنَّنا الجزيرة المسيحيَّة الوحيدة في

٣٧ . الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** . دار بيروت المحروسة . بيروت . ١٩٩٥م . ص٢٣٢.

٣٨ . م. س . ص١٧٢.

هذا البحر الإسلاميِّ»[٣٩]، وأضاف في تصريحٍ آخر قائلاً: «إنَّ اللبنانيين يرجعون في الأصل إلى سلالات البحر المتوسِّط، وهم أحفاد الفينيقيين»[٤٠]. هذا على الرَّغْمِ من أنَّ الموارنة من أصغر الأقليات في لبنان عَبْرَ التَّاريخ اللبناني الحديث والمعاصر، لأنَّ الموارنة كلُّهم في الأصل هاجروا إلى جبل لبنان من حلب وحوران المحافظتان السُّوريتان، سوريا ما بعد سايكس بيكو. ولأنَّهم من الأقليَّات لا الأكثريات «أصدر المؤتمر السُّوري العام الأول في ٥ آب/أغسطس ١٩١٩م مذكَّرة احتجاجٍ إلى مؤتمر فرساي بسبب سفر البطريرك الماروني **إلياس الحويك** إلى باريس واستنجاده بفرنسا وطلبه الإرشاد والتَّوجيه منها بعد طلب الوصايَّة الفرنسيَّة على المسيحيين (الموارنة)، وجاء في هذه المذكرة: «إنَّ الطَّائفة المارونيَّة التي يزعم غبطة البطريرك أنَّهُ يتكلَّم باسمها ليست إلاَّ الأقليَّة في لبنان الكبير المزعوم، وأنَّ قسماً كبيراً منها لا يوافق غبطته في رأيه»[٤١].

ورُبَّما كان لوثيقة الاتفاق الوطني التي تَوَافَقَ عليها شفهيًّا فَقَطْ كلٌّ من **بشارة الخوري** باسم المسيحيين **ورياض الصلح** باسم المسلمين في عام ١٩٤٣م الدَّورَ المهمَّ في تعزيز استقلاليَّة لبنانيَّة غير عربيَّة وتعزيز الدَّعوة لدولةٍ قوميَّةٍ مسيحيَّةٍ على نحو ما تمَّت الدَّعوة إليه أكثر من مرَّة سابقاً، فقد

---

٣٩ . محمد جميل بيهم: **قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور** . ج٢ . ص١٠٧. وانظر كذلك الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** . دار بيروت المحروسة . بيروت . ١٩٩٥م . ص١٧٢.

٤٠ . م. س . ذاته.

٤١ . م. س . ص ٢٣٢.

استمرَّت هذه الدَّعوة وظهرت في المراحل التاليَّة كلَّها تقريباً، ففي عام ١٩٤٧م العام الذي كان يغلي فيه العالم العربي من مؤامرة التَّقسيم وإحلالِ اليهود في فلسطين «كان البطريرك الماروني **أنطون عريضة** والمطران الماروني **أغناطيوس مبارك** والنَّائب الماروني **إميل إدَّة** والنَّائب الماروني **يوسف كرم** وبعضُ السِّياسيين الماورنة المتطرِّفين قد اتَّفقوا فيما بينهم على مطالبة لجنة التَّحقيق الدُّوليَّة بتبني رأيهم القائل بإنشاء الدَّولة اليهوديَّة والدَّولة المارونيَّة، وحذَّرت تلك القوى المارونيَّة لجنةَ التَّحقيق من الأخذ برأي الحكومة اللُّبنانيَّة لأنَّها ـ على حدِّ زعمهم ـ حكومة غير شرعيَّة»[٤٢]، مثل حكومة اليوم التي أعلنوها حكومةً غير شرعيَّة.

ثالثاً: التَّدخُّل الفرنسيُّ المباشر والتَّنسيقُ مع المعارضة اللُّبنانيَّة ومعرفة المعارضة اللُّبنانيَّة بما تريده فرنسا في سياق المشروع الغربيِّ للأمَّة العربيَّة. وإذا وُجِدَ من يعترض على ذلك أو يكذِّبه فتعالوا نقف لحظةً عند مظاهرة الاثنين التي حشدت فيها المعارضة مئات الألوف من خلال المتاجرة باغتيال **الحريري**. وقد وجدنا في وسائل الإعلام كيف أدَّت المصادفات إلى لقاءات كثيرةٍ مع مواطنين أعلنوا أنَّهم ليسوا من المعارضة وإنَّما هم يطالبون بالكشف عن قاتل **الحريري**. ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أنَّ وسائل الإعلام (المحترمة) كانت تتركهم على الفور لتبحث عن معارضين ينفخون في النار ويبثون السموم.

---

٤٢ . م. س. ص ١٨١.

الذي حَدَثَ في هذا اليوم هو نقلٌ مباشرٌ للقاء وفد المعارضة مع مجموعةٍ من أعضاء البرلمان الفرنسيِّ والخطابات التي كانت تُلقى في هذا اللقاء، لم يكن **نويل ماماير** هو الوحيد الذي أعلن أنَّ مشكلة لبنان مشكلةٌ فرنسيَّةٌ داخليَّةٌ بل لقد أجمعت خطابات أعضاء البرلمان الفرنسي على أنَّ المشكلة اللُّبنانيَّة هي مشكلة فرنسيَّة داخليَّة[٤٣]. وكان المحتشدون في ساحة الشُّهداء عند كلِّ إعلان عن أنَّ المشكلة اللُّبنانيَّة مشكلةٌ فرنسيَّةٌ يصفِّقون ابتهاجاً وفرحاً حَتَّى كادت الأكفُّ تهترئ من شدَّة الضَّرب ببعضها بعضاً. وقبل هذا الاجتماع أعلن أكثر من مسؤولٍ فرنسيٍّ؛ من وزير الدَّاخليَّة إلى الخارجيَّة إلى رؤساء الأحزاب إلى الرَّئيس **شيراك** ذاته: أنَّ فرنسا تتابع المشكلة اللُّبنانيَّة وكأنَّها مشكلة فرنسيَّة، بل لأنَّها مشكلةٌ فرنسيَّةٌ داخليَّةٌ. وهذا الموقف الفرنسي من لبنان وخاصَّة من الموارنة ليس بالجديد أبداً إنَّهُ ذاته منذ أكثر من مئتي سنة؛ منذ مئتي سنة وفرنسا تنظر إلى لبنان على أنَّهُ جزءٌ من فرنسا، وأنَّ الموارنة عُهْدَةُ فرنسا في لبنان، والحديث في ذلك طويلٌ والشَّواهد جدُّ كثيرةٍ.

رابعاً: وكما أنَّ لبنان بالنِّسبة لفرنسا منذ زمنٍ بعيدٍ شأنٌ داخليٌّ لا تسمح لأحدٍ المساس به إذا كانت قادرةً على منعه من المساس به، كذلك التَّدخُّل الأمريكي في لبنان هو ذاته منذ ظهور الولايات المتحدة قوَّةً عالميَّةً، وقد أشار النَّائب **عبد الله اليافي** في عام ١٩٥٠م إلى أنَّ «الحكومة الأمريكيَّة ضَغَطَت على الحكومة اللُّبنانيَّة واشترطت عليها بأنَّهَا لن تعقد معها

٤٣ . من لقاء المعارضة اللُّبنانيَّة مع أعضاء البرلمان الفرنسي يوم الاثنين ٢٠٠٥/٣/١٤م، نقلته على الهواء مباشرة محطة المستقبل، ورُبَّما محطة المستقبل وحدها من تلفزات العالم العربي.

معاهدةً ما لم ينفصل لبنان تماماً عن سوريا»[٤٤]، وها هي الولايات المتَّحدة اليوم تعيد السِّيرة ذاتها بالتَّفاصيل، ولكن هذه المرَّة لتفتيت الهويَّة العربيَّة كلَّها لا لسلخ لبنان عن العروبة فقط، وليس بالضَّغط والاشتراط وإنَّما بحشد الأساطيل والاحتلال.

خامساً: أقطاب المعارضة اللُّبنانيَّة والنَّاطقون باسمها اليوم يسيرون علناً في اتِّجاه فصل لبنان عن الهويَّة العربيَّة وإنكار تاريخ لبنان العربيِّ، ويبدو ذلك في المخطَّط التَّصاعدي لمطالبهم وممارستهم، وهذا **جبران تويني** الذي لديه قناعةٌ تامَّة بأنَّ الشَّعب اللبنانيَّ هو فَقَطْ المعارضة الرَّافضة للوجود السُّوري والرَّافضة للهويَّة العربيَّة وأنَّ الآخرين؛ من سُمِّيَ بالموالاة وغير الموالاة هم غَنَمٌ، مواشي تقاد بالعصا[٤٥]، وهذا ما أعلنه بوضوحٍ في محاضرته التي ألقاها في اليوم التَّالي لتظاهرة القوى الوطنيَّة يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٨م.

جبران تويني ذاته هاجم عروبة لبنان هجوماً غير مباشرٍ، سيكون مباشراً بعد أيامٍ قليلةٍ، إذ هاجم قول وزير الإعلام السُّوري الدُّكتور **مهدي دخل الله**: «إنَّ لبنان كانت جزءاً من سوريا، والحدود السُّوريَّة اللُّبنانيَّة حدودٌ مصطنعةٌ وضعتها اتِّفاقيَّة سايكس بيكو الإنجليزيَّة الفرنسيَّة، وكرَّسها

٤٤ . م. س. ص ١٨٣.

٤٥ . هذا ما قاله في محاضرته في طلبة الجامعة اللُّبنانيَّة يوم الأربعاء التاسع من آذار ٢٠٠٥م، ونقلته عدة محطات فضائية، ومع شديد وضوح كلامه حاول أن يدافع عن نفسه بتحوير الكلام، وزاد على ذلك بأن راح يهاجم وسائل الإعلام التي علقت على كلامه، أما التي مدحت كلامه فقد بقيت نزيهة وفوق الشبهات!!!

الاستعمار الإنجليزيُّ الفرنسيُّ للمنطقة». وراح **جبران تويني** يسخر بالوزير وبهذه الأفكار، ودعا إلى نسيان هذا التَّاريخ لأنَّ الواقع تغير[٤٦].

وليس **جبران تويني** الوحيد الذي يرفض العروبة فكثيرٌ من أقطاب المعارضة اللُّبنانيَّة اليوم، التي كانت منذ بدايَّة الانتفاض لدم **الحريري**، تُصرُّ على التَّكامُل مع سوريا، ووحدة المسار، ولكِنَّها فقط تريد خروج سوريا من لبنان. وعندما راحت سوريا تخرج من لبنان راح كثيرٌ من أقطاب المعارضة اللُّبنانيَّة يقولون: «وحدة المسار كلامٌ سخيفٌ، والعروبة كلامٌ أَكَلَ عليه الدَّهر وشرب...».

فكيف يمكننا أن نفهم تصفيق المعارضة اللُّبنانيَّة في باريس وبيروت لإعلان أنَّ لبنان جزءاً من فرنساً؟؟

وكيف يمكننا أن نفهم هذا التَّنسيق بَيْنَ من يَعدُّون الوجود السُّوري في لبنان احتلالاً وبَيْنَ من يعدون أن لبنان جزءاً من فرنسا؟

ألا يعني هذا أنَّ ثَمَّةَ اتفاقٌ توافق؟؟!!

ألا يعني أنَّ المعارضة اللُّبنانيَّة تقود لبنان إلى الانسلاخ عن الهويَّة العربيَّة تمهيداً لتغيير القيم العربيَّة، ولبنان من أكثر الدُّول استعداداً لتغيير القيم بناء على المعطيات التَّاريخيَّة التي أشرنا إليها.

العالم العربيُّ أمام مفترقٍ خطيرٍ ومخطَّطاتٍ خطيرةٍ جدِّ خطيرةٍ لا يجوز أن نتساهل في التَّعامل معها أبداً، ولا يحوز السُّكوت عليها، يجب أن نعرف

٤٦ . هذا الكلام خلاصة حديثه لمحطة الـ ل.بي.سي اللُّبنانيَّة صباح الأحد ٢٠٠٥/٣/١٣م في برنامج نهاركم سعيد!!!

كيف نتعامل معها؟ كيف نواجهها، ولا يجوز بحالٍ من الأحوال الاستكانة إلى أنَّ الأمَّة العربيَّة قويَّةٌ ومنيعةٌ وأنَّها ستتجاوز هذه الأزمة مثلما تجاوزت غيرها من الأزمات العصيبة... فلقد نجحت الولايات المتَّحدة في أكثر من خطوةٍ على هذا الطَّريق مثلما نجحت الدُّول الاستعماريَّة قبل ذلك في الطَّريق ذاته، فما حَدَثَ في العراق هو جزءٌ من هذا المخطَّط وليس للنِّفط كما توهَّم الكثيرون، ولكن المؤسف هو أنَّ يكون ذلك على أيدي من يدَّعون أنَّهم عربٌ، عراقيون، فالمعارضة العراقيَّة هي المتَّهم والمدان لأنَّها هي التي أوصلت العراق إلى الانسلاخ عن الهويَّة العربيَّة في الدُّستور الذي وضعه **بول بريمر** وأقرَّته الحكومة العراقيَّة (المنتخبة ديمقراطيًّا)، ووجدنا الكثير من أقطاب المعارضة العراقيَّة التي هي السُّلطة اليوم ممن يحاربون العروبة والقوميَّة العربيَّة تحت رايَّة أنَّ البعث دمَّر العراق، وتحت رايَّة التَّعدديَّة العرقيَّة في العراق.

وهذا الأمر عينه هو ما حقَّقه الأمير **معمر القذافي** قبل غزو العراق بإخراج ليبيا من الصَّف العربيِّ تحت رايَّة الاتحاد الإفريقي الذي دعا إليه وأسسه في ١٩٩٩/٩/٩م في ليبيا، وناضل في مناكبه لهدم الجامعة العربيَّة، وليست مما يبكى على موتها، وتغييب الهويَّة العربيَّة على طريق محوها، وتَمَّم ذلك في خطوة (شجاعة) نهائيَّةٍ بالرُّضوخ للأوامر الأمريكيَّة إثر إلقاء القبض على الرَّئيس العراقي **صدام حسين** بالتَّخلِّي عن مشروعه النَّووي الذي لم يعرف أحد عنه شيئاً، والتَّخلِّي عن امتلاك أسلحة الدَّمار الشَّامل، والتَّخلِّي عن الهويَّة العربيَّة.

وإذا نظرنا في أسماء الدُّول العربيَّة ودساتيرها وجدنا أنَّ الكثير من الدُّول العربيَّة ماشيَّة في هذا الطَّريق قبل ذلك بكثير من خلال إلغاء كلمة عرب من اسم الدَّولة إلغاءً نهائيًّا مثل تونس والأردن والكويت وقطر وغيرها.

فماذا ننتظر؟

وهل يمكن تبرئة من يظنُّون أنَّ أمريكا تريد الخير لنا أو تريد لنا الدِّيمقراطيَّة؟

الأزمة اليوم أشدُّ من أن تكون عصيبة، إنَّها مخطَّط مرسومٌ بدهاءٍ كبيرٍ وعلى أيدي مفكِّرين محترفين ومتفرِّغين درسوا تاريخ العالم العربيِّ والإسلاميِّ منذ أقصى القديم إلى اليوم.

هذا ما يجب أن نتعامل معه وعلى مختلف المستويات، ويجب تعميمه على ما يمكن من أبناء الأمَّة لوضعهم أمام التحدِّيات، وأمام أحصنة طروادة التي يركبها الأمريكيون بارتياحٍ شديدٍ.

الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/١٥م.

١٥

ساتر فيلد يحدد الهويَّة اللبنانيَّة

لم يخرج أمرٌ حَتَّى الآن عن السِّيناريو الذي توقَّعناه لسيرورة الأزمة اللبنانيَّة منذ اغتيال **الحريري**، ناهيك عن أنَّ كثيراً من عناصر هذا السِّيناريو لا تحتاج إلى كثيرٍ من البداهة لاستكناهها أَو استنتاجها.

اليوم الخميس ٢٠٠٥/٣/٢٤م تَمَّ نشر تقرير لجنة تقصِّي الحقائق لحادثة اغتيال **الحريري** وتمَّ وصول القائد الميداني السَّيد **ديفيد ساتر فيلد** نائب معاون وزيرة الخارجيَّة الأمريكيَّة إلى بيروت. والأمران كلاهما على درجةٍ من الخطورة التي تستحقُّ الوقوف عندها.

تقرير لجنة تقصِّي الحقائق بزعامة **بيتر فيتز جيرالد** تقريرٌ واعدٌ بكثيرٍ الأمل الذي صار من عادتنا الانخداع به وتكرار هذا الانخداع إلى درجةٍ يقرف منها الأغبياء. فعلى الرَّغْمِ من وضوح التَّرتيبات المبيَّتة في تقرير اللجنة خرج

الكثيرون الذين ليعلنوا تفاؤلهم ببراءة سوريا ولبنان وأنَّ ذلك يعني أنَّ التَّحقيق الذي سيلي التَّوصيف سيؤكِّد براءة سوريا ولبنان... والحقيقة خلاف ذلك تَماماً لأنَّ هذا التَّقرير التَّوصيفي هو الأرضيَّة المناسبة تماماً لإدانة سوريا بل هو الخطوة التَّمهيديَّة لإدانة حَتَّى ولو من دون أدلَّة أَو دليلٍ واحدٍ. لتبدو الحقيقة التي قرأناها مسبَّقا والتي تؤكِّد أنَّ الأمر مرسومٌ ومخطَّطٌ على قَدْرِ إدانة سوريا، للوصول من ثَمَّ إلى تنفيذ بقيَّة المخطَّط للبنان وسوريا الذي كَشَفَ عن بعضه في اليوم ذاته القائد العملياتي **ديفيد ساتر فيلد**.

وما لا بُدَّ من قوله قبل الانتقال إلى **ساتر فيلد** والمخطَّطات التي بحوزته لا بدُّ من الإشارة، وإن كان ذلك واضحاً لكلِّ من قرأ التَّقرير قراءة موضوعيَّة، وهو أنَّ هذه اللجنة الدُّوليَّة الموقَّرة المختصَّة والمحترفة والنَّزيهة، وهذا هو وصف كلِّ اللجان التي تُرْسَل إلى العالم العربي، لم تكن كذلك أبداً كما هو شأن كلِّ اللجان التي سبقتها في مهمَّات في الوطن العربي، لأنَّها على كونها مختصَّة ومحترفة ونزيهة، وعلى كونها استمعت إلى جميع الأطراف، فقد كتبت التَّقرير على لسام العوام من المعارضة تَماماً وليس على لسان المختصين والمثقَّفين منهم، لأنَّها لو أخذت رأي قياديي المعارضة لكانوا جنبوها كثيراً من اللغط والعاميَّة السَّاذجة التي وَقَعَت فيها.

لقد اعتمدت اللجنة روائج شعبيَّة لا يقبلها أيُّ قاضٍ نزيهٍ في الدُّنيا، وتعاملت معها على أنَّها حقائق مقرَّرة، ومن ذلك مثلاً أنَّ الرَّئيس **بشار الأسد** هدَّدَ الرَّئيس **الحريري** بالإيذاء الجسدي عندما التقاه بدمشق وكان اللقاء ثنائيًّا لم يحضره أحدٌ آخر، فما سَنَدُ هذا الكلام وكيف يسجَّلُ في تقرير دوليٍّ على أنَّهُ حقيقةٌ؟؟ إنَّهُ منقول شعبيٌّ مثل أيِّ منقولٍ شعبيٍّ في مثل هذه

الحوادث، وحَتَّى ولو كان حقيقيًّا فما الدَّليل عليه؟ وكيف يجوز للجنةٍ دوليَّةٍ (موقَّرة) أن تعدَّه دليلاً من دون أيِّ دليلٍ عليه وكله في الأصل ليس إلا كلمة أطلقها أحد دهاة المعارضة الأشاوس من دون أن يُبَيِّنَ لنا كيف جاء بها ومن أين؟؟!! ولذلك خَرَجَ علينا **فارس بويز** وزير الخارجيَّة اللبناني الأسبق قائلاً: «من حقِّ اللجنة أن تَرَى كلَّ شيءٍ حقيقةً حَتَّى ولو كان ادِّعاءً شخصيًّا، حَتَّى ولو كان قرائن غير أكيدة...!!»[٤٧].

الحقيقة أنَّ التَّقرير معظمه بهذه الرُّوح الشَّعبيَّة والسَّطحيَّة بدءاً من التَّوصيفات الصَّغيرة وصولاً إلى تحميل المسؤليات المرافقة والسَّابقة للاغتيال التي لوطبقناها على الولايات المتحدة ذاتها أو إسبانيا أو ألمانيا أو أيِّ دولة وقعت فيها حوادث اغتيال لوجب أن يحدث أكثر مما يطالب به المعارضون اللبنانيون فلماذا هذا الاهتمام الخاص بلبنان دون سائر الدُّول التي حدث فيها مثل ما حدث في لبنان؟؟!!

السَّيد **ديفيد ساتر فيلد** جاء إلى بيروت ليجيب على ذلك. **وساتر فيلد** واحدٌ من الذين استباحوا السِّيادة اللبنانيَّة بدخوله وخروجه إلى لبنان وكأَنَّهُ يدخل إلى مزرعته الخاصَّة متجاوزاً كلَّ الرَّسميَّات والبروتوكولات التي لا معدى عنها بوصفه نائباً لمساعد وزيرة خارجيَّة عامَّةً، ونائباً لمساعد وزيرة خارجيَّة الولايات المتحدة خاصَّة.

منذ أيَّام أعلن **ساترفيلد** أنَّهُ سيذهب إلى بيروت ويبقى فيها أسبوعين لإدارة العمليَّات الانتخابيَّة التي ستجري. ولم يعلن تماماً ما سيفعل أيضاً.

---

٤٧ . من لقاء أجرته معه قناة الجزيرة إثر إعلان نتائج التقرير.

والأسئلة التي فرضت ذاتها على الفور: كيف سيقيم لأسبوعين في بيروت وهو نائب وزير خارجيَّة وليس موظفاً عاديًّا؟ وبأي صفةٍ سيقيم هذه الفترة؟

بسبب هذه التَّساؤلات خَرَجَت علينا الولايات المتَّحدة باجتهادٍ دبلوماسيٍّ لا سابقة له، فاستدعت سفيرها في بيروت وقالت إنَّ **ساتر فيلد** سينوب بل سيناوب بدلاً عنه لمدَّة أسبوعين، وكأنَّ السَّفير قائد قطعة عسكريَّة إذا غاب يناوب عنه الضَّابط المناوب!!

وصل الضَّابط المناوب **ساتر فيلد** قُبَيْلَ ساعات من إعلان نتائج تقرير لجنة تقصِّي الحقائق، وليس هذا الانسجام في التَّوقيت عَرضيًّا، وبعد وصوله بنحو ساعةٍ فجَّر أولى القنابل عندما طالب «سوريا وإيران والقوى والأحزاب التي تدعمها سوريا وإيران بعدم التَّدخُّل في الشَّأن الدَّاخلي اللبناني»[٤٨].

العبارة كانت واضحةً لا لبس فيها أبداً ولا تحتاج إلى أيِّ تفسيرٍ أو تأويل. إنَّهُ يحدِّد خصائص الهويَّة اللبنانيَّة، فيرى أنَّ المعارضة فَقَطْ هي التي تمثِّل لبنان، وكلُّ من يعارض المعارضة ليس لبنانيًّا. أي إنَّ الأغلبيَّة اللبنانيَّة ليست لبنانيَّة ولا يحقُّ لها التَّدخُّل في الشُّؤون الدَّاخليَّة اللبنانيَّة.

أليس ذلك تصرحاً خطيراً، وأكثر من خطيرٍ بكثيرٍ وكثيرٍ؟؟!! بأيِّ صفةٍ وبأيِّ حقٍّ يحدِّدُ من هو اللبناني ومن هو غير اللبناني؟!

اللبنانيون، وقد بَيَّنا ذلك في الفصل السَّابق، قاموا بمثل ذلك، ولكنَّهم على جُورهم لبنانيون. ولكن ما شأن هذا الأمريكيِّ وبأيِّ صِفَةٍ وحقٍّ يتدخَّل هذا التَّدخل الخطير الذي لا سابقة له في تاريخ الفكر البشري في نفي

٤٨ . قال ذلك في المؤتمر الصحافي الذي عقده بعد وصوله إلى بيروت يوم الخميس ٢٠٠٥/٣/٢٤م.

الجنسيَّة اللبنانيَّة عن لبناني، بل المصيبة أنَّهُ ينفي الجنسيَّة اللبنانيَّة عن أغلبيَّة اللبنانيين!!

الحقيقة أنَّ هذا هو ما أرادته بعض أقطاب المعارضة وسعت إليه. وقد بيَّنا كيف أنَّ المعارضة اللبنانيَّة (تريد) أن تقود البلاد إلى الحريق الكبير. وبيَّنا في مكان آخر أنَّ مخطَّط المعارضة اللبنانيَّة ليس جديداً وإنَّما هو إحياء لمخطَّطات ومشاريع قديمة.

وإلى جانب ذلك فإنَّ فكرة تحديد الهويَّة اللبنانيَّة على الأساس الذي طرحه **ساتر فيلد** ليست جديدةً أبداً، ففي أواسط الثَّلاثينات من القرن العشرين وجدنا هذه الفكرة ذاتها تماماً فبعد سنوات من التَّجاذب بَيْنَ أنصار الوحدة مع سوريا وبَيْنَ الموارنة خاصَّة الذين طالبوا بالاستقلال التَّام والحمايَّة الفرنسيَّة، تَمَّ الوصول إلى بعض التَّوافقات، ولكن «وعلى الرَّغْمِ من أنَّ الرَّئيس **إميل إدَّة** وَعَدَ بتحقيق العدالة والمساواة بَيْنَ جميع اللبنانيين إلاَّ أنَّهُ لم يعد يأخذ بعين النَّظر موقع رئيس الوزراء في المشاركة في السُّلطة، ولم يَرَ مانعاً في جَعْل لبنان وطناً (قوميًّا) مسيحيًّا، وطالب المسلمين بالرَّحيل إلى الجزيرة العربيَّة إذا رفضوا كلامه»[٤٩]. وقد صرَّح الرَّئيس **إميل إدَّة** في باريس في حزيران/يونيو ١٩٣٧م قائلاً: «إنَّنا والسوريون أمَّتان مختلفتان كلَّ

٤٩ . الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** . دار بيروت المحروسة . بيروت . ١٩٩٥م . ص١٧٢.

الاختلاف... إنَّنا الجزيرة المسيحيَّة الوحيدة في هذا البحر الإسلامي»[٥٠]، وأضاف في تصريحٍ آخر قائلاً: «إنَّ اللبنانيين يرجعون في الأصل إلى سلالات البحر المتوسِّط، وهم أحفاد الفينيقيين»[٥١].

هذه الدَّعوة التي ترى أنَّ اللبنانيَّ هو فَقَطْ الماروني والذي ينادي بالانضواء تحت لواء الحمايَّة الفرنسيَّة والاستقلال، ومن يعارض ذلك ليس لبنانيًّا ظَلَّت مستمرَّةً في الظُّهور بأشكالٍ مختلفةٍ، فبعد عشر سنوات من رئاسة **إميل إدَّة**، «وفي الوقت الذي كان فيه لبنان الرَّسميُّ يحاول التَّجاوب مع مطالب القوى العربيَّة في لبنان، كانت بعض القوى المارونيَّة السِّياسيَّة والدِّينيَّة تعمل ضدَّ القضيَّة الفلسطينيَّة وتطالب بإنشاء وطنٍ قوميٍّ يهوديٍّ في فلسطين ووطنٍ قوميٍّ مسيحيٍّ في لبنان، وذلك في عام ١٩٤٧م. وكان البطريرك الماروني **أنطون عريضة** والمطران الماروني **أغناطيوس مبارك** والنائب الماروني **إميل إدَّة** والنَّائب الماروني **يوسف كرم** وبعض السِّياسيين الموارنة المتطرِّفين قد اتَّفقوا فيما بينهم على مطالبة لجنة التَّحقيق الدُّوليَّة بتبِّني رأيهم القائل بإنشاء الدَّولة اليهوديَّة والدَّولة المارونيَّة، وعدَّت تلك القوى المارونيَّة بل حذَّرت لجنةَ التَّحقيق من الأخذ برأي الحكومة اللبنانيَّة لأنَّها ـ على حدِّ زعمهم ـ حكومة غير شرعيَّة[٥٢]»[٥٣].

---

٥٠ ـ محمد جميل بيهم: **قوافل العروبة ومواكبها خلال العصور** ـ ج٢ ـ ص١٠٧. وانظر كذلك الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** ـ دار بيروت المحروسة ـ بيروت ـ ١٩٩٥م ـ ص١٧٢.

٥١ ـ م. س ـ ذاته.

٥٢ ـ انظر التقرير السري البريطاني:

ويتابع الدُّكتور **حلاق** قائلاً: «وبالفعل ففي ٥ آب/أغسطس ١٩٤٧م أرسل المطران **أغناطيوس مبارك** مذكَّرة إلى رئيس لجنة التَّحقيق الدُّوليَّة في جنيف، ومما جاء فيها: **إنَّ لبنان عَبْرَ العصور حَتَّى في العهد العثمانيِّ إنَّما كان يتهرَّب من ضغوط الشُّعوب العربيَّة المحيطة به.** أمَّا فلسطين فما إن دخلها المسلمون حَتَّى تعرَّضت للإهانة الشَّائنة وللاضطهاد وللنَّهب وللخراب والتَّنكيل، لأنَّ (الكنيس والكنائس حُوِّلَتْ إلى جوامع، وقُضي . لغرضٍ مقصودٍ ـ على الدَّور الذي كان يمثِّله هذا الجزء الشَّرقي من البحر الأبيض المتوسط)[٥٤]. وزاد المطران في إظهار كرهه للمسلمين والعرب بقوله: إنَّهُ (مما لا ريب في أنَّ فلسطين كانت وَطَنَ اليهود والمسيحيين الأوَّلين وإنَّ واحداً منهم لم يكن من أصلٍ عربيٍّ)[٥٥]. ثُمَّ أشاد باليهوديِّ وبالمسيحيِّ اللبنانيِّ وقال عن اليهود: (فوجود مثل هذا الشَّعب المتطوِّر العامل إلى جانب لبنان لا يمكن

H.Boswall to F.O.no.E 7657, of 20 August 1947. in F.O. 371/61710/88.

٥٣ . الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** . ص١٨١.

٥٤ . الأقواس هنا وفي المقاطع التاليَّة مما انتهى بحاشيَّة أو لم ينته هي من الأصل الذي ننقل عنه.

٥٥ . لا بدَّ من القول هنا أنَّ هذا القياس والاستنتاج فاسد منطقيًّا وواقعيًّا، لأنَّهُ يربط الدين بالجغرافيا من جهة، ويعني مثلاً باستنتاج منطقي وجوب وجود المسيحيين كلهم في فلسطين، ناهيك عن اليهود... وتخيلوا كم ناطحة سحاب يمكن أن تستوعب فلسطين لتتسع للمسيحيين!!! ومن ناحيَّة ثالثة ما حال أهل فلسطين الذين لم يتهودوا ولم يتنصروا أَو حَتَّى لم يسلموا؟؟ وفلسطين وسكانها قبل هذه الأديان الثلاثة... ناهيك فوق ذلك عن أنَّهُ دعوة صريحة لعودة الهجرات إلى أوطانها التي هاجرت منها تسويغاً لعودة اليهود المزعومة إلى فلسطين، وعودة (عرب لبنان) إلى الجزيرة العربيَّة، ولكنَّهُ لم يدع الأمريكان مثلاً للعودة إلى أوروبا (إضافة على الأصل).

إلاَّ أن يساهم في رفاهيَّة الجميع[٥٦]. إنَّ اليهوديَّ يحقِّق المشاريع واللبنانيَّ سريع التَّكيُّف[٥٧]... ويستطيع هذان الشَّعبان أن يفتخرا بأنَّ لديهما في الميدان الثَّقافي من المثقَّفين والمفكِّرين عدداً يعادل ما تحويه بلدان الشَّرق الأدنى مجتمعة)[٥٨]»[٥٩].

لن نتابع في المطالب التي قادها المطران **مبارك** وغيره لخلق وَطَنَيْنِ للأقليَّات؛ وَطَنٌ في لبنان ووطنٌ يهوديٌّ في فلسطين، ولا في تسويغاته التي قدَّمها وغيره لذلك. بما يؤكِّد تأكيداً قاطعاً انطلاق هذا الفريق من اللبنانيين من أنَّهم غير عربٍ، وأنَّ المسلمين عَرَبٌ يجب أن يعودوا إلى الجزيرة العربيَّة التي هاجروا منها إلى لبنان، ولكن ما لا بُدَّ من الإشارة إليه هنا هو أنَّ هؤلاء الذين يتكلَّمون باسم لبنان، وأنَّهم هم لبنان لم يكونوا أبداً إلا إلاَّ أقليَّة قليلة في المجتمع اللبناني بما فيهم الأرقام المزوَّرة عن المهاجرين، كما تَمَّ التَّهويل في أعداد المهجَّرين العراقيين وتَبَيَّنَ مدى خداعها. ويزاد إلى ذلك

٥٦ . لقد لمسنا بعين اليقين هذه الرفاهيَّة التي حققها اليهود للمجتمع العربي، والتطور الذي أوصلوا المجتمع العربي له، والحب الذي زرعوه بَيْنَ العرب وبَيْنَ القيادات العربيَّة وشعوبها... كلُّ ذلك حقائق تفقأ عين الجاحد، لأنَّ زرع إسرائيل في هذه المنطقة كان لخدمة العرب ووحدتهم ورفاهيتهم!!!! أليس ذلك من المضحكات المبكيات؟ للأسف ما زال هناك من يجادل في هذه الحقائق.

٥٧ . يتحدث المطران باسم اللبناني، ولم يكن هذا صواباً يوماً من الأيام، لأنَّ الأغلبيَّة الكبيرة كانت دائماً ضد هذا التصور.

٥٨ . هذه النظرة التقزيميَّة والتحقيريَّة من غبطة البطريرك تجاه العرب ذات أكثر من دلالة، ولكن حسبنا منها أن مطمئنة إلى أنَّ المايسترو الذي يقود الإعلام يجعل من صوتين قوة تفوق مئات الأصوات.

٥٩ . الدكتور حسان حلاق وآخرون: **دراسات في تاريخ المجتمع العربي** . ص١٨١.

مصيبة أنَّ الموارنة كلَّهم في الأصل هاجروا إلى جبل لبنان من حلب وحوران المحافظتان السُّوريتان، سوريا ما بعد سايكس بيكو.

ومما يؤكِّد أنَّهم أقليَّاتٌ قليلةٌ وغير مُمَثِّلَةٍ حَتَّى لمن تتحدَّث باسمهم، لأنَّه ليس كلُّ الموارنة مع هذه الطُّروحات، أنَّ المؤتمر السُّوري العام الأول «أصدر في ٥ آب/أغسطس ١٩١٩م مذكَّرة احتجاج إلى مؤتمر فرساي بسبب سفر البطريرك الماروني **إلياس الحويك** إلى باريس واستنجاده بفرنسا وطلبه الإرشاد والتَّوجيه منها بعد طَلَبِ الوصايَّة الفرنسيَّة على المسيحيين (الموارنة)، وجاء في هذه المذكرة: «إنَّ الطَّائفة المارونيَّة التي يزعم غبطة البطريرك أنَّهُ يتكلَّم باسمها ليست إلاَّ الأقليَّة في لبنان الكبير المزعوم، وأنَّ قسماً كبيراً منها لا يوافق غبطته في رأيه»[٦٠].

وفي عام ١٩٤٧م أقرَّ المطران **مبارك** ذاته بهذه الحقيقة، فبعد أن زعم بقصد التَّقزيم والتَّحقير «أنَّ الشَّعبين؛ الماروني (اللبناني) واليهودي يستطيعان أن يفتخرا بأنَّ لديهما في الميدان الثَّقافي من المثَّقَّفين والمفكِّرين عدداً يعادل ما تحويه بلدان الشَّرق الأدنى مجتمعةً». استدرك ذلك واعترف بأنَّ الأكثريَّة هي بقيَّة الشَّعب اللبناني (العرب) ولكن المطران **مبارك** رأى أنَّ المسلمين والعرب جَهَلَةٌ، لا قيمة لهم ولا معنى، ولذلك قال في مذكَّرتِهِ: «فليس من العدل أن تُشَرَّعَ لهما القوانينُ، إنَّهم أكثريَّةٌ جاهلةٌ تريد أن تفرض إرادتها»[٦١].

---

٦٠ . م. س. ص ٢٣٢.

٦١ . م. س. ص ١٨٢م.

إذن السَّيد **ساتر فيلد** إذ يُخْرِجُ من يعارضون المشروع الأمريكيَّ من دائرة الشَّأن الدَّاخليِّ اللبنانيِّ مع كونهم الأكثريَّة كما كان دائماً لم يخترع شيئاً جديداً، إنَّهُ يعيد إحياء المشروع (اللبناني غير العربي) الذي ظلَّ مطروحاً طيلة القرن الماضي، وهو ما يؤكِّد ما ذهبنا إليه سابقاً من سعي الولايات المتحدة لتفتيت الهويَّة العربيَّة ومحوها وسحبها نهائيًّا من التداول كما أعلن ذلك رسميًّا وعلنيًّا المنَظِّر الصهيوني **برنارد لويس**، بما يعني أنَّ المسألة ليست مسألة سوريا ولبنان وحسب، إنَّها أكبر من ذلك بكثير، والمياه تجري من تحتنا ونحن نبتسم ابتسامات البلهاء.

هل سنحتاج بعد ذلك إلى مزيدٍ من الشَّرح والتَّفصيل حَتَّى نتدارك ذاتنا؟

الجمعة ٢٠٠٥/٣/٢٤م

١٦

ترسيم الحدود هو الخطوة الأمريكية التالية

بعدما شَرَعْتُ بكتابة هذه المقالة عَدَلْتُ عنها. عَدَلْتُ عنها أكثر من مرَّةٍ لأكثر من سبب. والوقائع المتتالية هي التي فرضت عليَّ أكثر من مرَّة أن أفتح ملَّف المشروع الأمريكي والمعارضة اللبنانيَّة، وتتالي الوقائع هو الذي فرض عليَّ أن أسترجع هِمَّتي لكتابة هذا المقال، فالأمر جدُّ خطيرٍ وليس بما يبدو عليه من سهولةٍ وسطحيَّةٍ.

ترسيم الحدود بَيْنَ الدُّول أمرٌ ضروريٌّ بالتَّأكيد، ولكن هل هو ضروريٌّ بَيْنَ الدُّول العربيَّة؟

رُبَّما لا توجد دولتان متجاورتان من دون أن يكون بينهما خلاف على ترسيم الحدود وتحديدها. ورُبَّما يكون ظاهرةً تستحقُّ الوقوف عندها، ولكن هذا لا يعنينا كثيراً. الذي يعنينا هو الحدود العربيَّة . العربيَّة، التي لا تختلف في

صورتها العامَّة عن الحدود بَيْنَ مختلف دول العالم، توجد بَيْنَ كلِّ الدُّول العربيَّة مشكلات ترسيم حدودٍ، لا نريد أن نغرق في الاتهام وإقحام المؤامرة على هذه المشكلات على الرَّغْمِ من أننا لا نستبعد هذا البعد.

من المعلوم، وهذا من باب المعرفة الشَّائعة، أنَّ مشكلات ترسيم الحدود بَيْنَ الدُّول لا تظهر إلا عند وجود خلافاتٍ وتوتُّر العلاقات بَيْنَ هذه الدُّول، أَو عند الرَّغبة في تصعيد التَّوتُّر والأزمات بَيْنَ هذه الدُّول. وهذا يعني أنَّ أيَّ إثارةٍ لأزمة حدودٍ بَيْنَ الدُّول يقوم إمَّا على رغبةٍ في التَّصعيد السِّياسي والأمني بَيْنَ هذه الدُّول أو تعبيراً عن وجود أزمة بَيْنَ هذه الدُّول. فكيف لو أنَّ مثل ذلك كان بَيْنَ الدُّول العربيَّة أو بَيْنَ دولتين عربيتين؟ لا شكَّ في أنَّ للأمر أبعاداً أخرى، ودلالات أخرى.

أولى هذه الدَّلالات تنبع من الإصرار الكبير من كلِّ القادة العرب على أنَّ الأمَّة العربيَّة واحدةٌ، وأنَّ الأرض واحدةٌ حَتَّى ولو انطوى مثل ذلك على الخداع، لأنَّ إثارة مشكلة ترسيم الحدود تفضح الخداع في هذه التَّصريحات من جهة، وتكشف عن نوايا مبيتة وراء إثارة هذه المشكلة في أيِّ وقت من الأوقات.

ثاني الدَّلالات وهي الأكثر خطورةً ترتبط بالظُّروف والمعطيات الدُّوليَّة عامَّةً والمخطَّط الأمريكي الذي يرفرف في الأفق صريحاً جهاراً نهاراً.

لن نتَّهم المعارضة اللبنانيَّة ولن ندافع عنها، ولكنَّنا قد ثَبَتَ لنا بالوقائع المباشرة لممارسة المعارضة اللبنانيَّة أنَّها تحقِّق المشروع الأمريكيَّ خطوةً بخطوةٍ بغضِّ النَّظر عما إذا كانت مرتبطةً بهذا المشروع أم لا. وقد لاحظنا في تصريحات أقطاب المعارضة غير مرَّةٍ على امتداد الأزمة التي أولدها اغتيال

رفيق الحريري، كيف ألغزوا أَو ألمحوا إلى ترسيم الحدود بَيْنَ سوريا ولبنان من خلال دعواتٍ مختلفةٍ دارت حول إعادة التَّأسيس لعلاقاتٍ جديدةٍ وضرورة تبيان موقع الجيش السُّوري على الحدود هل داخل خطِّ الحدود اللبنانيَّة أم داخل خطِّ الحدود السوريَّة... وأشياء من هذه القبيل تضمَّنت دعوةً للتَّفكير في ترسيم الحدود بَيْنَ البلدين.

المعارضة اللبنانيَّة لم تدعو بصراحة أَو وضوحٍ حَتَّى اليوم إلى ترسيم الحدود، أَو على الأقل في حدود علمي، ولكنَّ الذي يبدو جليًّا، من خلال المخطَّط الأمريكيِّ، هو أنَّ ترسيم الحدود سيكون الخطوة التَّالية على جدول المعارضة اللبنانيَّة مهما كانت نتائج الانتخابات، ومهما بكَّرت أو تأخَّرت، وخاصَّة بعد تمام خروج الجيش السُّوري من لبنان.

ماذا يعني ترسيم الحدود؟

بغض النَّظر عن كونه مطلباً عاديًّا ولا مشكلة فيه في ظلِّ الظُّروف العاديَّة والطبيعيَّة فإنَّهُ في ظروفنا الرَّاهنة يعني استمرار المشروع الأمريكي للأمَّة العربيَّة في تفتيت الهويَّة العربيَّة وسحبها من التَّداول على طريق تعزيز القطريَّة في الحدود العليا بوصفها الحالات القوميَّة الجديدة. ولذلك لا عَجَبَ في أن نجد **جورج بوش الابن** يتنطع منذ أكثر من أسبوعين ليدعو إلى تبادل التَّمثيل الدبلوماسي بَيْنَ سوريا ولبنان ودعوة سوريا إلى فتح سفارة لها في بيروت تأكيداً لاعتراف سوريا باستقلال لبنان الاستقلال التَّام.

بل إنَّ السيد **تيري رود لارسن** ذاته الذي قد استمرأ التَّدخل وانتهاك السِّيادة اللبنانيَّة، راح يطالب سوريا ولبنان بإقامة علاقات طبيعيَّة وتبادل

التَّمثيل الدبلوماسي[٦٢] وكأنَّ البلدين قاصران غير قادرين على حسن تقدير مصالحهما.

يبدو من ذلك أنَّ المخطَّط ليس أمريكيًّا وحسب لأنَّ مثل هذا التَّدخل جاء من الأمم المتَّحدة ومن فرنسا وبريطانيا، وكلُّهم فريقُ عملٍ واحدٍ على أيِّ حالٍ.

هذا المخطَّط الغربي عامَّة والأمريكيُّ خاصَّة لتعزيز القطريَّة العربيَّة وتفتيت الهويَّة القوميَّة وإن بدا جديداً وظهرت التَّصريحات العلنيَّة فيه في الفترة الأخيرة فإنَّهُ ليس بالجديد على الإطلاق وقد أشرنا في مقالٍ سابقٍ عن قدم هذا المشروع الذي يرجع في أبرز المخطَّطات والمشاريع إلى مؤتمر **كامبل بنرمان** الذي عقد في لندن من عام ١٩٠٥م إلى ١٩٠٧م وكانت نتائجه تتركز في تجزئة الأمَّة العربيَّة جغرافيًّا وتفتيت هويته القوميَّة، وهذا هو الهدف الذي سارت عليه الممارسة الغربيَّة عامة تجاه الأمَّة العربيَّة طيلة القرن العشرين، وتظهر الآن ظهوراً صريحاً واضحاً ولا سريَّة فيه ولا خوف ولا خجل.

خرجت أوراق إعادة ترسيم الحدود العربيَّة العربيَّة إلى السَّطح بعد انهيار الاتِّحاد السُّوفيتي وتدشين المرحلة الجديدة من النظام العالمي/ الأمريكي الجديد بالعدوان الثَّلاثيني على العراق بنحو سنتين فَقَطْ عندما ضغطت الولايات المتحدة على الملك **حسين** لإثارة ترسيم الحدود بَيْنَ سوريا والأردن وكان جواب الرَّئيس **حافظ الأسد** حينها حسبما شاع من الأخبار: «نحن أهل، ولا داعي لجعل أردنيين سوريين وسوريين

٦٢ . قال ذلك في مؤتمر صحافي عقده يوم الأربعاء ٢٦ صفر ١٤٢٦هـ/ ٦ آذار ٢٠٠٥م.

أردنيين». وبقيت الأمور على ما هي عليه حَتَّى أثيرت هذه المشكلة من جديد في مطلع عام ٢٠٠٥م وأغلب الظنِّ بضغوطات أمريكيَّة لترسيم الحدود بَيْنَ سوريا والأردن، فتمَّ ترسيم الحدود في الاجتماع الدَّوري للجنة السُّوريَّة الأردنيَّة المشتركة الذي انعقد في عمان مطالع هذا العام.

وفي الفترة ذاتها التي أُثيرت فيها مشكلة ترسيم الحدود السوريَّة الأردنيَّة للمرَّة الأولى أُثِيـرَت مشكلة ترسيم الحدود السُّعوديَّة اليمنيَّة وظَلَّتْ هذه المشكلة قائمة بَيْنَ البلدين حَتَّى تمَّ توقيع اتِّفاقيَّة ترسيم الحدود التي تمَّت منذ سنوات قليلة، وكذلك أثيرت مشكلة ترسيم الحدود المصريَّة السودانيَّة...

الذي يؤكِّد ضلوع الولايات المتَّحدة بهذا المخطَّط بل وقوفها وراءه وقوفاً مباشراً هو الظُّهور المفاجئ لهذه المشكلة بَيْنَ الدُّول العربيَّة تباعاً في فترة واحدةٍ هي الفترة التي بدأت الولايات المتَّحدة فيها بالتَّفرد في قيادة دفَّة السِّياسة في العالم إثر انهيار الاتِّحاد السُّوفيتي، وكذلك الإصرار على إنهاء هذه الخلافات أَو السِّجالات بتوقيع اتفاقيَّات رسميَّة موثَّقة في الأمم المتحدة وعدم الاكتفاء باتفاقات أَو توافقات شفهيَّة بَيْنَ هذه الدُّول تمهيداً لإتمام المشروع والخطط الغربيَّة للأمَّة العربيَّة.

ويبدو أنَّ هذه (الموضة) في طريقها إلى التَّصاعد لتشمل الدُّول العربيَّة كلَّها. وفي هذا ما يؤكِّد أنَّ الولايات المتحدة ماضية في مشروع تفتيت الهويَّة القوميَّة العربيَّة خطوةً خطوة؛ تركز جهودها على منطقة، ولكِنَّها تعمل من وراء السِّتار في كلِّ الأماكن بخطوطٍ متوازيةٍ تسير بهدوءٍ غير مُلْفِتٍ للانتباه لتجتمع الخيوط أخيراً معاً.

إذن الماء يجري من تحتنا ونحن لا ندري. ونكاد نغرق ونحن نضحك. فهل سنظلُّ نضحك ونفرح بجريان الماء من تحتنا ونحن نكذِّب على أنفسنا ونقول ليس هذا ماءً؟؟!!

المشروع كبير وقديم وخطير ولا يجوز أبداً التساهل في التعامل معه. لأنَّ أيَّ تساهل في ذلك هو أكبر من خيانة كبرى.

يجب أن يكون لنا تخطيطنا ومشروعنا واستراتيجيتنا ودفاعاتنا المكافئة والكافية.

الأربعاء ٦ نيسان ٢٠٠٥م.

١٧

أمـــــــــريكا تثأر مـــــــــن حـــــــــزب الله وســـــــــوريا

ماذا تريد الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة من لبنان اليوم؟ ولماذا انعطفت إلى لبنان اليوم لتتفرغ لها وكأنَّها الهمُّ الأمريكيُّ الوحيد اليوم في العالم؟

الحقيقة أنَّنا أمام أكثر من نقطةٍ تستحقُّ الوقوف عندها في إطار إجابتنا عن سؤالنا الذي هو عنوان موضوعنا أَو الأسئلة المنطوية في إطاره.

ما يجب الانتباه له جيِّداً هو أنَّ الانعطافة الأمريكيَّة إلى لبنان والتَّفرغ لها ليس بالأمر المفاجئ على الإطلاق، لسببين على الأقل أوَّلهما أنَّ لبنان جزءٌ من المخطَّط الأمريكيِّ للمنطقة العربيَّة ولَبِنَةٌ من لبنات المشروع الأمريكي. وثانيهما أنَّه جاء اليوم دور لبنان وفق هذا المخطَّط.

ولكن لماذا جاء الآن دور لبنان وليس سواه؟

تحسب الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة الآن أنَّ لبنان هو الحلقة الأضعف من حلقات المشروع، ناهيك عن أنَّهُ يمثِّل قاعدة انطلاقٍ جديدةٍ لحلقات المشروع الأخرى. والمشروع الأمريكي في المنطقة مشروعٌ قديمٌ وطويل المدى وليست فكرة الشَّرق الأوسط الكبير إلا تطوُّراً من تطوُّرات المشروع الأمريكيِّ في المنطقة؛ هذا

المشروع الذي لم يكن فيه من جديدٍ سوى إعلانه وإخراجه من أروقة العمل السِّري، أمَّا بنوده فهي قديمةٌ وقديمةٌ جدًّا، تقوم أساساً على تكريس ما يلي:

١ . تفتيت الأمَّة العربيَّة وتكريس تجزئتها.

٢ . تفتيت الهويَّة القوميَّة العربيَّة وجعل الحالة القطريَّة هي الحالة القوميَّة.

٣ . تفتيت القيم العربيَّة الأخلاقيَّة والاجتماعيَّة والنفسيَّة وإحلال القيم الأمريكيَّة محلها.

٤ . تفتيت العادات العربيَّة التقليديَّة التي تمثل جزءاً من هويتها وإحلال العادات الأمريكيَّة محلها.

٥ . تتويج ذلك بالقضاء على الدين الإسلامي إما بالتنصير أَو باختراق الدِّين وأمركته.

هذه العناصر ليست جديدةً أبداً. ومشروع الشَّرق الأوسط الكبير لم يضف إليها شيئاً سوى إخراجها إلى الملأ والاستفادة من التَّطوُّرات الجديدة في العالم. ومثل هذه الأمور باتت معروفةً للكثيرين جدًّا وقد نشرت مراراً وفي أماكن كثيرة من العالم العربي تفاصيل هذه الأمور مع مناقشاتٍ مسهبةٍ لها.

الذي يعنينا من هذا المشروع هو اللؤم والحقد الأمريكيُّ الصهيونيُّ الذي يقوم على الثَّأر والاستداد بوحشيَّةٍ وهمجيَّةٍ ساعة تحين له فرصة الثَّأر ويشعر أنَّهُ بمأمن من الرد.

هذا المبدأ هو أحد عوامل التَّحرُّك الأمريكيِّ الصهيونيِّ في المنطقة العربيَّة والعالم. والغاية من الإسراع بالثَّأر الإيحاء لمن عايشوا الأحداث من الأمريكيين والصَّهاينة وغيرهم أيضاً أنَّ الولايات المتَّحدة والصهيونيَّة لا تسكت على اعتداءٍ عليها أبداً، ولذلك عندما تحرَّكت المدمِّرات الأمريكيَّة إلى العراق، وقد

شاركتها بالتَّأكيد الأيدي الصهيونيَّة، كانت وسائل الإعلام الصهيونيَّة تستحضر التَّهديدات التي أطلقها المسؤولون الصهاينة للثأر من **صدام حسين** وجعله يدفع ثمن الصَّواريخ التي أطلقها على الكيان الصهيوني في فترة الحرب الثلاثينية لاسترجاع سيادة الكويت العظيمة.

في تلك الفترة أطلق أكثر من مسؤولٍ صهيونيٍّ تصريحاتٍ بأنَّ إسرائيل ستجعل **صدام حسين** يدفع ثمن هذه الصَّواريخ غالياً. ولذلك كانت صورة حرب تدمير العراق واحتلال في الكيان الصهيوني هي صورة الثَّأر بسبب الصَّواريخ التي أطلقها **صدام حسين** على الكيان الصهيوني... ناهيك عن كون ذلك أيضاً جزءاً من مخطَّطٍ كبيرٍ.

في لبنان يتكرَّر الأمر ذاته. إنَّ أكثر ما يعني الولايات المتَّحدة والكيان الصهيوني إظهاره هو أنَّهما يثأران من سوريا وحزب الله. والثَّأر منهما كبيرٌ. سوريا هي الوحيدة الواقفة أمام المخطَّطات الأمريكيَّة الصهيونيَّة، وأمام تقديم التَّنازلات للكيان الصهيوني والولايات المتَّحدة الأمريكيَّة، وهي التي تدعم حزب الله والحركات الفلسطينيَّة المناهضة للاحتلال، كما أنَّها الدَّولة العربيَّة الوحيدة التي وَقَفَت بشدَّةٍ ضدَّ العدوان على العراق وضدَّ احتلال العراق.

أمَّا حزب الله فإنَّ حسابه كبيرٌ وعسيرٌ لأنَّهُ الوحيد الذي ألحق الهزائم النَّكراء بالولايات المتَّحدة الأمريكيَّة ذاتها وبالكيان الصهيوني. وحده حزب الله الذي هَزَمَ الولايات المتَّحدة في القرن العشرين عندما طَرَدَها شرَّ طردةٍ من لبنان بالعمليَّات الاستشهاديَّة التي قتلت المئات وفرضت على الولايات المتَّحدة أن تنسحب من لبنان وتسحب أساطيلها من الشَّواطئ اللبنانيَّة معلنةً هزيمتها على لسان رئيسها **رونالد ريجان** الذي قال عندما سُئِلَ عمَّا ستفعله الولايات

المتَّحدة فقال: «وماذا تستطيع الولايات المتحدة أن تفعل لرجلٍ أراد أن يموت ومات؟».

الهزيمة الثَّانية هي التي ألحقها حزب الله بالجيش الصهيوني إذ فَرَضَ عليه الهروب تاركاً ثيابه وأجهزته وأدواته وهي تعمل من شِدَّةِ الخوف والهلع، وهي الهزيمة الوحيدة الصَّريحة النَّكراء التي تعرض لها الكيان الصهيوني.

انتصاران كبيران لقوَّةٍ عربيَّة في زَمَنٍ لا يُسمح فيه لأيِّ قوَّةٍ عربيَّة أن تنتصر، وهزيمتان للقوتين اللتين لا تقبلان أيَّ هزيمةٍ من أحدٍ وخاصَّة من القوى العربيَّة والإسلاميَّة. حزب الله وقف بفخرٍ وراء هاتين الهزيمتين الكبيرتين للصهاينة والأمريكان... ويجب أن يدفع الثَّمن غالياً مثلماً دَفَعَ العراق الثَّمن... وطالما أنَّ الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة والكيان الصهيوني قادران على الثَّأر فلا يمكن إلا أن يندفعوا له بكلِّ قوَّة.

الحقد على حزب الله وسوريا هو الذي يحرِّك الولايات المتَّحدة والكيان الصهيوني تجاه المنطقة الآن، وهي تريد أن تثأر قبل أن تخطو أيَّ خطوة أخرى حَتَّى تثبت مصادقيتها أمام شعبها بأنَّ أمنها منيع وأنَّها لا يضيع لها حقٌّ، وحَتَّى تحصل من شعبها هذا على التَّفويضات التي تريدها في خطوات مشروعها التَّالية. ولذلك فإنَّ احتمالات وقوعها في الأخطاء ستكون كثيرةً ومن المحتمل أن تقع في أخطاء قاتلة يجب أن نتمكن منها. وقد وقعت في كثيرٍ من مثل هذه الأخطاء في تصريحاتها وسلوكاتها وممارساتها وخاصة في أبو غريب وغوانتانامو وعوكر اللبنانية.

رُبَّما يكون من يتحفَّظ على ذلك. هذا أمرٌ ممكنٌ، وممكنٌ جدًّا. ولكن إذا رجعنا إلى تصريحات المسؤولين الأمريكيين وخاصَّةً من هؤلاء الرُّؤساء

رونالد ريجان إلى **جورج بوش الأب** إلى **بيل كلينتون** إلى **جورج بوش الابن** لوجدنا أنَّ كلاً منهم قد أطلق وفي أكثر من مناسبة تصريحات تؤكِّد نواياهم في الثَّأر من حزب الله؛ كلهم كرَّرَ عبارة: الإرهابيون الذي اغتالوا المارينز في بيروت... يجب ألا ننسى أنَّ هناك إرهابيين اغتالوا المارينز في بيروت...

جورج بوش الابن ذاته أعاد إلى الأذهان هذه الأفكار والعبارات في أواسط آذار ٢٠٠٥م في غمرة الأحداث الجديدة على السَّاحة اللبنانيَّة إذ قال في تسويغه للتَّدخل الأمريكي في لبنان: «...وتذكرون أنَّ هناك إرهابيين اغتالوا جنود المارينز في بيروت...».

وتذكَّروا قبل ذلك أنَّ **بيل كلينتون** حَشَدَ في عام ١٩٩٦م كثيراً من رؤوساء دول العالم في شرم الشِّيخ في الجمهورية العربية المصريَّة لوصف حزب الله وحماس والجهاد بأنَّهم حركات إرهابيَّة، وحقَّق في هذا المؤتمر أكبر إجماعٍ دوليٍّ على وصف هذه الحركات الثَّلاث بأنَّها إرهابيَّة. ومنذ ذلك المؤتمر والولايات المتحدة تساوم سوريا على تجريد حزب الله من السِّلاح، خطوةً أولى طريق اعتقال قادته ومحاكمتهم على الطَّريقة الأمريكيَّة، وكل ذلك كان علناً والمتتبعون يعرفون ذلك جيِّداً.

عندما أفلست الولايات المتحدة من الضَّغط على سوريا لتجريد حزب الله من السِّلاح، لم تجد بدًّا من تفجير المنطقة لمتابعة المخطَّط الأمريكي الصهيوني لأنَّ هذه المنطقة من وجهة نظرهم هي الحلقة الأضعف الآن؛ فالدُّول العربيَّة كلُّها خاضعة تماماً للقرار الأمريكي، وتنفِّذ ما تريده الولايات المتَّحدة من دون أدنى نقاش أَو تردُّد، وسوريا معزولة من قبل هذه الدُّول العربيَّة، والدُّول العربيَّة كلها تقريباً أوصلت إلى سوريا نصائحها بالخضوع للمطالب

الأمريكيَّـة... إذن سـوريا ولبنـان همـا الحلقـة الأضـعف الـتي يسـهل كسـرها وإخضاعها، بل هما تقريباً الحلقة الأخيرة في السلسلة بعدما تمَّ احتلال العراق، وكسر أنف السُّودان ووضعه في دوامة غير قريبة النِّهاية، وانسحاب ليبيا...

إذن لبنان وسوريا هما الحلقة الأخيرة، ولأنهما الحلقة الأخيرة في العنقود العربي فهما الحلقة الأضعف.

جورج بوش الابن قال **لزياد عبد النور**[٦٣] أحد أقطاب المعارضة اللبنانيَّة الموجودة في أمريكا: «سوريا جوزة صعبة الكسر، ولكنَّنا سنكسرها لك».

الحكام العرب فوضوا **جورج بوش الابن** بكسر هذه الجوزة كما فوضوه بكسر الجوزة العراقية. فماذا سيفعل الشعب العربي؟ هل سننتظر الحكام العرب الجدد الذين تصنعهم الولايات المتحدة في مراكز استخباراتها؟

السبت ٢٠٠٥/٤/٢م.

٦٣ . زياد عبد النور هو أقطاب اللوبي اللبناني في الولايات المتحدة الأمريكيَّة إلى جانب كبار المسؤولين في الجامعة الثقافية في العالم (جامعة المغتربين) وهم: الرئيس العالمي للجامعة جو بعيني أمينها العام الدكتور وليد فارس، من المحافظين الجدد، وباحث رئيسي في مؤسسة الدفاع عن الديموقراطيات في واشنطن، بالإضافة إلى اثنين من أركانها في مقاطعة أمريكا الشمالية هما: المهندس طوم حرب، وفادي برق. ومعهم عدد من الأشخاص ذوي العلاقات القويّة بالمحافظين الجدد والصهاينة في البيت الأبيض وأجهزة الاستخبارات الأمريكيّة ومن بينهم زياد عبد النور الذي أسّس بالتعاون مع المحافظين الجدد «اللجنة الأمريكية للبنان حر»، وقد جاءت هذه اللجنة استجابة لرغبات المحافظين الجدد وطموحاتهم في ما يعرف بـ«إعادة تشكيل الشرق الأوسط»، أنشأت اللجنة في عام ١٩٩٩ نشرة استخبارات الشرق الأوسط يتكون فريق تحرير هذه الشهرية من ميكاييل روبان وتوماس باتريك كارول، تحت رئاسة غاري.سي.غامبيل. وأصبحت هذه النشرة تصدر بالتعاون مع منتدى الشرق الأوسط، فقامت اللجنة الأمريكية والمنتدى بإصدار تقرير في أيار عام ٢٠٠٠ تحت عنوان «وضع نهاية لاحتلال سورية للبنان: دور الولايات المتحدة».

١٨

اللهـــــــم احـــــــم لبنـــــان

في زياراتي المتتالية إلى لبنان بعد انتهاء الحرب الأهليَّة كنت أتلمس السِّلم الأهلي، ورُبَّما أحاول أن لا أجد غيره في لبنان، لأنِّي لم أردْ إلا أن أرى لبنان آمناً مستقراً سعيداً رغيداً.... هذه هي الحقيقة التي لا أجامل فيها.

وَجَعِي لما حَدَثَ في لبنان من حربٍ أهليَّةٍ لم يقل عن فجيعتي بما يحدث لأهلنا في فلسطين. ولذلك، رُبَّما، كان للبنان وفلسطين وحدهما من دول الوطن العربي الحصَّة الوحيدة من شعري السِّياسيِّ منذ أكثر من ربع قرن... منذ أكثر من ربع قرن لم يعرف شعري السياسي غير لبنان وفلسطين.

كنتُ في كلِّ زيارةٍ أبحث عمَّا يعزِّز تفاؤلي في الاستقرار وانتهاء الحرب والنِّزاع الأهلي في لبنان، وكنت أفرح بما أراه من استقرارٍ، ومَرَّةً أخرى أقول رُبَّما لأنَّ هذا ما أبحث عنه، وما أبحث عنه وجدته أو أسقطته على الواقع اللبناني، فلأنِّي لا خبرة لدي بلبنان لم أقرأ ورُبَّما لم أستطع ورُبَّما لم أرد أن أقرأ ما هو خلاف ذلك.

في السَّنوات الأخيرة من القرن العشرين كانت قد تعزَّزت الصَّداقة مع بعض الأشقاء اللبنانيين، وتعززت الثِّقة، ومع تعزز هذه الثِّقة صرت أسمع بعض التَّلميحات من أطراف مختلفة على السَّاحة اللبنانيَّة، كلها تقول:

. الأمور واقفةٌ على (نكشة).

. الحرب لم تنته... إنَّها مظاهر فَقَطْ.

الحقيقة أنَّ هذه التَّلميحات كانت صاعقةً لي، ولا أخفيكم أنَّها أزعجتني كثيراً، وتبدَّلت فرحتي بتعكير مزاجي وانقباضٍ شديدٍ يأخذ بمجامع قلبي، وراحت تدور في مخيلتي الأسئلة:

. ماذا حدث إذن؟!

. ألم يشبع اللبنانيون حرباً؟!

. ما قصة هؤلاء اللبنانيين؟ وماذا يريدون؟

كنت أستمع إلى بعض الشَّكاوى والامتعاضات والتَّذمرات من أشياء كثيرةٍ، في بعضها حقٌّ وصوابٌ، وفي بعضها وجهات نظر، وفي بعضها خطأ وتجنٍّ... وكلُّها وجهات نظرٍ مرتبطةٌ بأصحابها أو النَّاظرين إليها. ولكنَّها كلُّها لا تسوِّغ الاحتقان الذي يوقف الفتنة الجديدة على قشَّةٍ ولا على كومة قش. لم أكن أتصور ما يقال لي إلا على أَنَّهُ مبالغات، وجهات نظر متطرِّفة ولذلك كنت بَيْنَ الأصدقاء مثل أم العروس التي تحاول تطييب الخواطر وتهدئة النُّفوس ونفي أن تكون الأمور على هذه الدَّرجة من الاحتقان وحاولت إقناع هؤلاء الأصدقاء بأنَّهم واهمون وأنَّ الأمور على غير ما يتخيلون. ولكنَّهُم كانوا يصرُّون على أنَّ الأمور ليست وجهات نظرهم، ولا مواقفهم، وإِنَّمَا هي حقائق على أرض الواقع يعيشونها كلَّ يومٍ. ومع ذلك لم أقتنع، لم أصدق... وتبين

لي أنِّي لم أرد أن أقتنع، ولم أرد أن أصدق لأنِّي فعلاً لا أريد أن أرى لبنان محتقناً من جديدٍ، لا أريد أن أرى الأهل يقتتلون من جديد.

تَبَيَّنَ لي أخيراً كم أنَّ المشاعر خادعةٌ...

وكم أنَّ الأمنيات خادعةٌ...

وكم هو من الضَّروري تشغيل العقل الذي تأكله عواطفنا وانفعالاتنا.

لا شكَّ في أنَّ للعواطف والمشاعر قيمتها وأهميتها وضرورتها، ولكنَّ اللجوء إلى العقل والمنطق والعلم ضرورةٌ لا معدَّى عنها في التَّحليل والتَّفسير والمتابعة لمعرفة كيف تحدث الأمور، وكيف توجه، وكيف يمكن توجيهها، وكيف يمكن الاستفادة منها.

هذا الأمر لم يُتَحْ لي لأنِّي لست من أبناء المجتمع اللبناني، ولذلك حكمتني عواطفي، أما اللبنانيون فإنَّهم يعيشون الواقع؛ واقعهم، ويعرفون ماذا كان يدور، وَرُبَّمَا ماذا كان يخطَّط، وَرُبَّمَا أشياء أخرى. ولذلك لم ينخدعوا بالمظاهر التي كانت تخدع مشاعري لأنها داعبتها بما تحب.

اليوم انكشف المستور وانفتحت الأوراق ورُبَّما لم يعد من أسرارٍ، وقد تابعنا ما حدث منذ اغتيال **الحريري**، وكتبنا عن ذلك من زوايا مختلفة تُبَيِّنُ بالتَّتالي صواب تحليلنا وتفسيرنا لما حدث ويحدث. ولكن لا أخفيكم أنِّي منذ أيَّام قليلةٍ فَقَطْ بدأت أسترجع شريط زياراتي إلى لبنان وذكرياتي في لبنان وبدأت أربط ما كنت أسمعه بما يحدث اليوم.

لم يتغيَّر شيءٌ فيما سبق وكتبته ولكنَّ زلزالاً راح يجتاحني منذ أيام، منذ استرجعت شريط الذكريات، وراح الزلزال يشتد مع ما أسمعه من أخبار القلاقل

والفتن والاضطرابات التي بدأت تنقلها وسائل الإعلام، وما لا تنقله لنا وسائل الإعلام...

لم أشعر بأيِّ رجفةٍ أو اهتزازٍ وأنا أحلل ما يحدث في المقالات التي سبق ونشرتها لأنِّي كنت أحلِّل بالمنطق والعقل، وأتعامل مع مادَّة معرفيَّة بمنهج علمي أتابعه برؤية محايدة، أما اليوم وبعدما راح شريط الذكريات يطرق مخيلتي، والأحداث التي تدور تطرف عيني تحرَّكت مشاعري من جديد وراحت هي التي تحكم انفعالاتي وخوفي على لبنان. ولذلك أدعو قائلاً:

اللهم احم لبنان...

اللهم احم لبنان.

الثلاثاء ٢٠٠٥/٣/٢٢م

خاتمة

المفكرون وملء البطون

مع تصاعد الأزمة اللبنانيَّة وانكشاف أنياب صاحبة الجلالة الإمبراطوريَّة الأمريكيَّة في توجهها إلى سوريا باستهدافها ومخططاتها تداعت بعض الأصوات الغيورة على الأمَّة لعقد مؤتمرٍ تضامني مع سوريا ضدَّ التَّهديدات التي تتعرض لها من قبل الولايات المتحدة والقوى الحليفة لها في المنطقة، وكانت هذه الدعوة على نحو الخصوص من قبل أعضاء لائحة العمل القومي العربي المشترك.

في ظِلِّ هذه الدَّعوة والمسعى لعقد مؤتمرٍ تضامنيٍّ مع سوريا وصلتني رسالةٌ إلكترونيَّةٌ تعلِّق على الدَّعوة إلى مؤتمرٍ تضامنيٍّ مع سوريا في هذه الظُّروف الصَّعبة، وقد غَمَزَ صاحب الرِّسالة من طرف المفكرين قائلاً «إنَّهم يجتمعون ويأتمرون وما همُّهم إلا ملء البطون».

نعم، هنالك مفكرون همُّهم فعلاً ملء البطون؛ يتداعون للمؤتمرات والنَّدوات ليضحكوا على الذُّقون من فوق المنابر ويتضاحكون وهم يأكلون حَتَّى تَتَشقَّقَ الأفواه والبطون سخريةً بمن يأكلون من طعامهم وعلى حسابهم وتكلَّف عناء ضيافتهم...

نعم هؤلاء الوصوليون موجودون وهم كثيرون ومؤتمراتهم كثيرة ولكنَّهَا غثاءٌ بلا معنى ولا جدوى ولا فائدة ولا نتيجة. إنَّها مَضْيَعَةٌ للوقت مثل أفكارهم التي يقدِّمونها.

ولكن هل هؤلاء هم مفكرونا؟

كما أنَّ وسائل الإعلام تُسَلِّطُ الأضواء فَقَطْ على بؤرةٍ مُحَدَّدَةٍ هي التي تريدها هي وتحجب الضَّوء عن الأصوات الأخرى كذلك الأمر في هؤلاء المفكِّرين الذين تظهرهم وسائل الإعلام والمؤتمرات على أنَّهم هم ممثِّلي الشَّارع العربي والفكر العربي، وكأنَّ غيرهم لا قيمة لهم ولا معنى ولا دور. ولأنَّ هؤلاء المفكِّرين الذين لا همَّ لهم إلا ملء البطون هم الذين يظهرون في السَّاحة يبدو انسداد الآفاق أمام فاعليَّة الفكر والمفكِّرين العرب، ويبدو أنَّ الفكر لا جدوى له، وأنَّ المفكِّرين عاجزين عن تقديم ما ينفع.

الحقيقة خلاف ذلك تماماً، فالعالم العربي غنيٌّ بالمفكرين والأفكار الخلاقة والقدرة على تقديم كلِّ ثمينٍ من أفكارٍ واقتراحاتٍ وحلولٍ قيِّمَةٍ، ولكنَّ هؤلاء المفكِّرين مغيَّبون عن السَّاحة إلى حدٍّ كبيرٍ، ومسؤوليتنا هي أن نفكِّر في كيفية إيجاد ساحاتٍ ومنابر لأمثال هؤلاء المفكِّرين لأنَّ الفكر الأصيل هو الأمل والمنقذ.

الدكتور عزت السيد أحمد

السبت ٢٠٠٥/٣/٥م.

ثبت أعلام

- إدموند صعب: ٧٢.
- أغناطيوس مبارك (المطران): ١٠٧، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١.
- إلياس الحويك: ١٠٥، ١٠٦.
- إليانا روس ليتنن: ٤٤.
- إميل إدة (الرئيس): ١٠٥، ١٠٦، ١٠٧، ١١٧.
- إميل لحود (الرئيس): ٩، ٣٧.
- أمين الجميل (الرئيس): ٢٣، ٥٢.
- أنطون عريضة: ١٠٧، ١١٨.
- باراباس: ١٢.
- برتراند رسل: ٤٨.
- برنارد لويس: ١٠٤، ١٢٢.
- برويز مشرف (الرئيس): ١٨.
- بشار الأسد (الرئيس): ٦٨ح، ٧٤ح، ٩٦، ١١٤.
- بشارة الخوري (الرئيس): ١٠٦.
- بشير الجميل (الرئيس): ٥١.
- بول بريمير: ٤٧، ١١١.
- بول فولفويتز: ٩٤.
- بيتر فيتز جيرالد: ١١٣.
- بيل كلينتون (الرئيس): ١٣٣.
- بيلاطس: ١٢.
- توماس باتريك كارول: ١٧٤.
- تيري رود لارسن: ٢٠، ٢١ح، ٦٨ح، ١٢٥.
- تيودور قطوف (السفير): ٤٦.

- جابريل المر: ٧٢.
- جاك شيراك (الرئيس): ١٧، ١٨، ١٠٨.
- جبران تويني: ٧٢، ١٠٩، ١١٠.
- جعفر النُّمَيري (الرئيس): ١٠١.
- جمانة حنا: ٧٤.
- جو بعيني: ١٣٤.
- جورج بوش الأب (الرئيس): ١٣٣.
- جورج بوش الابن (الرئيس): ١٩، ٢٨، ٣٥، ٣٧، ٣٩، ٤١، ٥٣، ٦٨، ٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤.
- جورج جالوي: ٤١.
- حافظ الأسد (الرئيس): ٧٤ح، ١٢٦.
- حسان حلاق (الدكتور): ١٠٥ح، ١٠٦ح، ١١٧ح، ١١٨ح، ١١٩، ١٢٠ح.
- حسن نصر الله: ١٠، ٢٣، ٢٨، ٣٨، ٦٥، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٤ح، ٧٧، ٩١.
- حسين بن طلال (الملك): ١٢٦.
- خير الدين عبد الرحمن (الدكتور): ١٠٤ح.
- دوري شمعون: ٤٤.
- ديفيد دريبر: ١٩.
- ديفيد ساتر فيلد: ١٩، ٣٤، ٧٠، ١١٣، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢١.
- ديك تشيني: ٨٦، ٨٧، ٩٥.
- رفيق الحريري: ٧، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٤٩، ٥٠، ٦٣، ٦٧، ٧٠، ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١١٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٧.
- روبرت فيسك: ٤٠.
- رونالد ريجان (الرئيس): ١٣٢، ١٣٣.
- رياض الصلح: ٤٥ح، ١٠٦.

- ريتشارد بيرل: ٩٤.
- ريسلر: ١٠٤.
- زياد عبد النور: ١٣٤.
- سبارتاكوس: ١١.
- سقراط: ٢٧.
- سليم الحصٌ: ٩.
- سمير القصير: ٢٦، ٣٦، ٧٢.
- سيلفان شالوم: ٧٣.
- يوماس ميلين: ٧٥.
- شارون: ٥١.
- صدام حسين (الرئيس): ٢٥، ٢٦، ٤١، ٨٦، ٩٦، ١١١، ١٣١.
- طلال سلمان: ١١.
- طوم حرب: ١٣٤.
- عبد الله بن عبد العزيز (الأمير): ٨٦.
- عبد الله اليافي: ١٠٨.
- عثمان بن عفان: ٢٢.
- عقل هاشم: ٣٣، ٥٢.
- عمر كرامي: ٥٣، ٥٥، ٥٦.
- غاري.سي.غامبيل: ١٣٤.
- فادي برق: ١٣٤.
- فارس بويز: ١١٥.
- فاروق الشرع: ٢١ح.
- فهد بن عبد العزيز (الملك): ٨٦، ٨٧.
- فيديل كاسترو (الرئيس): ٣٩، ٤٥.
- كامبل بنرمان: ١٢٦.

- كوندليزا رايس: ٦٨.
- محمد أنور السَّادات (الرئيس): ٩٨.
- محمد جميل بيهم: ١٠٦ح، ١١٨ح.
- معمر القذافي (الرئيس): ١١١.
- مهدي دخل الله (الدكتور): ١٠٩.
- ميشيل بارنييه: ٤٦.
- ميشيل عون: ١٠، ٤٩، ٦٩.
- ميكاييل روبان: ١٣٤.
- نبيه بري: ٢٠.
- نجاح واكيم: ٥٢.
- نجيب ميقاتي: ٥٤ح.
- نزيه أبو عفش: ١١، ١٢.
- نصر الله صفير (البطرك): ٦٣، ٦٤، ٧٠.
- نوري المرادي (الدكتور): ٣٣، ٥٠.
- نويل مامير: ١٠٨.
- نيتشه: ٢٩.
- نيكول ليكوفيتش: ٤٥.
- هانس شميدت: ٦٠.
- هاني الملقي: ٧٣.
- وليد جنبلاط: ٦٩، ٧٠، ٧١.
- وليد فارس (الدكتور): ١٣٤.
- يوحنا المعمدان: ١١.
- يوسف كرم: ١٠٧، ١١٨.

صدر من كتب المؤلف

١. **آفاق التغير الاجتماعي والقيمي؛ الثورة العلمية والمعلوماتية والتغير القيمي** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ٢٠٠٥م.

٢. **الأمم المتحدة بين الاستقلال و الاستقالة و الترميم؛ مأزق الأمم المتحدة في النظام العالمي الجديد** ـ مكتبة دار الفتح ـ دمشق ـ ١٩٩٣م.

٣. **أَميرة النَّار والبحار** (شعر) ـ دار الأَصالة للطباعة ـ دمشق ـ ١٩٩٧م.

٤. **أنا صدى الليل** (شعر) ـ دار الأَصالة للطباعة ـ دمشق ـ ١٩٩٥م.

٥. **أنا لست عذري الهوى** (شعر) ـ دار الأَصالة للطباعة ـ دمشق ـ١٩٩٩م.

٦. **أنا وعيناك صديقان** (شعر) ـ دار الأصالة للطباعة ـ دمشق ـ ٢٠٠١م.

٧. **أُنشودة الأَحزان** (شعر) ـ دار الأَصالة للطِّباعة ـ دمشق ـ ١٩٩٦م.

٨. **انهيار أُسطورة السَّلام** ـ الطبعة الأولى: دار الفتح ـ دمشق ـ ط١؛ ١٩٩٦م ـ الطبعة الثانية: دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ط٢؛ ٢٠٠٣م.

٩. **انهيار الشعر الحر** ـ الطبعة الأولى: دار الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٤م. الطبعة الثانية: دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ٢٠٠٣م.

١٠. **انهيار دعاوى الحداثة** ـ دار الثقافة ـ دمشق ـ ط١ ـ ١٩٩٥م ـ

١١. **انهيار مزاعم العولمة؛ قراءة في لقاء الحضارات وصراعها** ـ اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق ـ ٢٠٠٠م.

١٢. **بديع الكسم** ـ (إعداد وتقديم) ـ وزارة الثقافة ـ دمشق ـ ١٩٩٤م.

١٣. **تفجيرات أيلول وصراع الحضارات؛ الولايات المتحدة صنعت الحدث لتصنع المستقبل** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ٢٠٠٣م.

١٤. **الحداثة بين العقلانية واللاعقلانية** ـ دار الفكر الفلسفي ـ دمشق ـ ١٩٩٩م.

١٥. **الدخيل على المصلحة** (قصص) ـ ن ـ م ـ دمشق ـ ١٩٩٣م.

١٦. **دفاع عن الفلسفة؛ الفلسفة ثرثرة أَم أُمُّ العلوم؟** . دار الأصالة . دمشق . ١٩٩٤م.

١٧. **العرب أعداء أنفسهم** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٤م.

١٨. **علم الجمال المعلوماتي؛ نحو نظريَّة جديدة** . دار الأصالة . دمشق . ١٩٩٤م.

١٩. **غاوي بطالة** (قصص قصيرة) . دار الأَصالة للطِّباعة . دمشق . ١٩٩٦م.

٢٠. **فلسفة الفن و الجمال عند ابن خلدون** . دار طلاس . دمشق . ١٩٩٣م.

٢١. **قراءات في فكر بديع الكسم** (إعداد) . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

٢٢. **قراءات في فكر عادل العوا** (إعداد) . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠١م.

٢٣. **كيف ستواجه أمريكا العالم ؛ الهيمنة الأمريكية و النظام العالمي الجديد** . دار السلام للطباعة . دمشق . ١٩٩٢م .

٢٤. **لا تعشقيني** (شعر) . دار الأصالة للطباعة . دمشق . ١٩٩٤م.

٢٥. **لبنان والمشروع الأمريكي؛ قراءة في الأزمة اللبنانية وتداعياتها** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.

٢٦. **مكيافيليَّة ونيتشويَّة تربويَّة؛ نحو سلوك تربوي عربي جديد** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٨م.

٢٧. **من رسائل أبي حيان التوحيدي** . وزارة الثقافة . دمشق . ٢٠٠١م.

٢٨. **من يسمم الهواء؟!؛ ظاهرة السرقة في عالمي الفكر والأدب** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٥م.

٢٩. **الموت بدون تعليق** (قصص قصيرة جداً) . دار الأصالة . دمشق . ١٩٩٤م.

٣٠. **النظام الاقتصادي العالمي الجديد** : من حرب الأعصاب إلى حرب الاقتصاد . دار الفتح . دمشق . ١٩٩٣م.

٣١. **نهاية الفلسفة** . دار الفكر الفلسفي . دمشق . ١٩٩٩م.

٣٢. **هؤلاء أَساتذتي : من رواد الفكر العربي المعاصر في سوريا** . ط١: دار الثقافة . دمشق . ١٩٩٤م. ط٢: دار الفكر الفلسفي . دمشق . ٢٠٠٣م.

فهرس

- **الإهداء** ٥
- **١ .** تمهيد؛ اغتيال الحريري وانفجار الأزمة ٧
- **٢ .** المسؤولون الأجانب يستبيحون السيادة اللبنانية ١٧
- **٣ .** فلسفة التخوين ٢٣
- **٤ .** فلسفة الميوعة والتمييع ٢٩
- **٥ .** فلسفة تغيير الألوان ٣٣
- **٦ .** في صناعة الإعلام؛ براءة المخابرات الأجنبية ٣٩
- **٧ .** في صناعة الإعلام؛ العهر السياسي ٤٣
- **٨ .** المعارضة اللبنانية تقود إلى الحريق الكبير ٤٩
- **٩ .** المعارضة اللبنانية تتنازل عن مزارع شبعا ٥٩
- **١٠ .** جاء دور حزب الله ٦٧
- **١١ .** حزب الله منظمة إرهابية ٧٧
- **١٢ .** عندما يجرد حزب الله من سلاحه ٨٣
- **١٣ .** الأنظمة العربية تلعب بالنار ٩٣

- **١٤ .** لبنان والسودان ومحو العروبة ١٠١
- **١٥ .** ساتر فيلد يحدد الهوية اللبنانية ١١٣
- **١٦ .** ترسيم الحدود هو الخطوة الأمريكية التالية ١٢٣
- **١٧ .** أمريكا تثأر من حزب الله وسوريا ١٢٩
- **١٨ .** اللهم احم لبنان ١٣٥
- **١٩ . خاتمة:** المفكرون وملء البطون ١٣٩
- **ثبت الأعلام** ١٤١
- **صدر من كتب المؤلف** ١٤٥
- **الفهرس.** ١٤٧

إنانا للنشر والتوزيع

دمشق-٢٠٠٥م

LEBANON
AND THE U.S.A. PROJECT

REDING
IN THE LEBANON'S CRISIS

BY
Ph.D. EZZAT ASSAYED AHMAD

Published By
ENANA FOR PUBLISHING

Damascus
Telefax. 00963-11-6244244

Damascus 2005